الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقا يد–تلمسان
كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

مذكّرة ماجستير في اللّغة العربية

تخصّص:نحو وصرف

البنية النّحوية في إبداعات عبد الملك مرتاض

-رواية دماء ودموع نموذجا-

تقديم الطالبة

-فاطمة الزّهراء عطار

إشراف

-د .عبد النّاصر بوعلي

أعضاء لجنة المناقشة:

–أ.د/ عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسًا.
–د/ عبد النّاصر بوعلي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	مشرفاً.
–أ.د / المهدي بوروبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضواً .
–د / هشام خالدي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوًا.
–د / لطيفة عبو	أستاذة محاضرة"أ"	جامعة تلمسان	عضواً.

السّنة الجامعيّة :1435هـ –1436هـ/2013م–2014م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقا يد–تلمسان
كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

مذكّرة ماجستير في اللّغة العربية

تخصّص:نحو وصرف

البنية النّحوية في إبداعات عبد الملك مرتاض

-رواية دماء ودموع نموذجا-

تقديم الطالبة

-فاطمة الزّهراء عطار

إشراف

-د .عبد النّاصر بوعلي

أعضاء لجنة المناقشة:

–أ.د/ عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسًا.
–د/ عبد النّاصر بوعلي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	مشرفاً.
–أ.د / المهدي بوروبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضواً .
–د / هشام خالدي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوًا.
–د / لطيفة عبو	أستاذة محاضرة"أ"	جامعة تلمسان	عضواً.

السّنة الجامعيّة :1435هـ –1436هـ/2013م–2014م.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرَي ويسّر لي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾

سورة طه(24-27)

إهـــــــداء

***أهدي ثمرة جهدي وأحرّ أشواقي وأعذب أمنياتي:**

**إلى أمّي نموذج الصّبر و العطاء و الحبّ غير المشروط **

إلى والدِي سرّ عزيمتي و قدوتي في الحياة

إلى أخواتي رمز الحبّ و العطاء

إلى الأستاذ عبد النّاصر بوعلي لإشرافه على هذا البحث

إلى جميع أساتذتي في قسم اللّغة العربية و آدابها

إلى صديقتي الوفيّة فتيحة عبّاس

إلى كلّ من يُسعِده تمام هذا العمل

فاطمة الزّهراء

شکر وتقدیر

في البدء نحمدُ اللّه تعالى على جميع نعمه علينا ، و لا سيما نعمة الإيمان و العلم وعلى ما وفقني ويسّر لي في إنجاز هذا البحث فله تعالى وحده الفضل أولاً و أخيرًا .

أقدّم الشُّكر الجزيل لأستاذي القدير الدكتور عبد النّاصر بوعلي الّذي قبل الإشراف على بحثي، فأفادني بتوجيهاته السّديدة، و ملاحظاته القيمة فجزاه اللّه عني خير الجزاء.

كما أشكر أساتذتي الأعزاء في قسم اللّغة العربية في كلية الآداب-جامعة أبي بكر بلقا يد- تلمسان، لما قدموه لي من نصح و إرشاد و توجيهات سديدة و أخص منهم الدكتور رئيس المشروع عبد الجليل مرتاض الّذي كان له الفضل في دراستي لهذا الموضوع و كان كريما معي فجزاه اللّه عني خير الجزاء ، و الدكتور محمّد عبّاس صاحب القلب الكبير ، و الّذيْن سأبقى أذكر ما حييت عظيم فضلهما و كرمهما ، فلهما منّي جزيل الشُّكر و العرفان.

و أهدي وافر الشُّكر و الّثناء للأساتذة الأفاضل المناقشين لما سيبدونه من ملاحظات وجيهة لترصين المذكرة و تقويمها, و أقدّم عظيم الشُّكر و الامتنان لجميع صديقاتي و أفراد عائلتي.

كما أتقدّم بخالص شكري و ثنائي إلى كلّ من ساعدني و أعانني في إنجاز هذا البحث، و لو بابتسامة أمل زوّدني بها لمتابعة مشواري العملي جزاهم اللّه جميعا خير الجزاء.

ومن اللّه التّوفيق

مـــــقدّمـــــة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الّذي أنزل القرآن بلسان عربيّ مبين ، و الصّلاة و السّلام على أبلغ الفصحاء والمتكلّمين سيّدنا محمّدٍ أشرف المرسلين و على آله و صحبه الطّيّبين الطّاهرين.أمّا بعد: فإنّ علم العربية من أجلِّ العلوم، به يُفهم خطاب الشّارع في القرآن الكريم و السنة الطاهرة الّذيْن تُعرف بهما معالم الحلال و الحرام، إذ لا طريق لفهم مضامين الأحكام إلاّ بمعرفة قوانين هذه اللّغة، وفهم أسرار أساليب الخطاب فيها و لقد هيّأ اللّه لهذه اللّغة من العلماء المخلصين الّذين قاموا على أمرها ودرسوا أصولها و قواعدها و أحكامها ، و النّحو و الصّرف من فنون علوم العربية الّتي حظيت بمزيدٍ من العنايةِ والاهتمام.

إنّ النّحو وسيلة لإقام اللّسان و معرفة روابط الكَلِم ، و مُعينٌ لتكوين السّليقة اللّغوية، ورقيب على ما يتفوّه به المتكلّم أو يكتبه الكاتب و قد بذل العلماء من أجل بنائه و تكوينه جهودا مُضنيّة حتّى أوصلوا إلينا علما مستقرًّا مسايرًا للنّصوص استُنتج منها و لأجلها، فهو أساس ضروري لكلّ دراسة في العلوم الّتي منها الفقه و التّفسير والأدب وغيرها. لقِي النّحو عناية و اهتماما عبر عصوره عُرف فيها بالمرونة و الشّساعة من الباحث اللّغوي العربي الّذي ذهب يدرسه دراسة معمّقة في مختلف مواضيعه كالتّراكيب و الأساليب وكذا البنية الصرفية. حظيت دراسة التّركيب النّحوي باهتمام الباحثين من علماء اللّغة القدماء و المحدّثين لما لذلك من وظائف تعود ثمارها على اللّغة و الإنتاج الفكري، فهو حقل الغرس اللّغوي الّذي تصبح القوّة فيه فعلا و القانون انتفاعا ، إذ يجد المتكلّم فيه الوسيلة لنقل أفكاره و أحاسيسه و ما يتمثّل في ذهنه إلى المتلقّي أو السّامع، ولأجل هذا تعدّدت الدّراسات و تنوّعت في ذلك منطلقة من جهتين: إمّا تناولت التّركيب في إطار لُغوي وفق القوانين المعتمدة في وضع قوالبه و أوجهه و إمّا تناولته في إطاره المنفعي ، و إذ استعملت اللّغة تحقيقا لأغراض القوم في التّعبير عمّا يدور في أذهانهم مثل

الفنون الأدبيّة الّتي حظيت هي الأخرى باهتمام الدّارسين و النّقاد و بالأخّص الفن الرّوائي الّـــذي احتّل مجالا واسعا بطابع الخصوبة في العطاء الفنّي.

و لما كانت لغة الكتابة عند الرّوائي عبد المالك مرتاض ترتقي و تنمو بالحدث الرّوائي لتُرضي المبدع و تُرضي القارئ في الممارسة المعرفية ، نجده استطاع أن يتحسّس طاقة الكلمة و التّركيب في نصوصه الرّوائية تعبيرا عن غرضه و هدفه المتعلّق بالحدث الرّوائي عبر سلسلة من الجمل والمعاني والأساليب. و أمام هذا الرّوائي و النّاقد الكبير الّذي يعدّ عمدا من أعمدة النّقد العربي ، وجدت نفسي تواقة للولوج إلى بحر علمه متناولة رواية من رواياته بالدّراسة و التّحليل النّحوي و ذلك للإعجاب الحاصل لديّ من الموضوعات الرّوائية و الّتي لها ارتباط وثيق بالواقع المعيش ، إضافة إلى اهتمامي بلغة الضّاد عامّة و النّحو خاصّة.

وعلى ما تقدّم ذكره جاء عنوان البحث " **البنية النّحوية في إبداعات عبد الملك مرتاض رواية دماء و دموع نموذجا**" و الّذي يهدف إلى دراسة الاستعمال النّحوي في **رواية دماء ودموع** فيتناول بناء الجملة و تركيبها و توزيعها على أنماط مختلفة و ما يطرأ عليها من تقديم وتأخير وذكر و حذف... لأنّ الجملة هي الأساس و المنطلق في أي دراسة لُغوية ناجحة ،و لا سيما أنّ الوحدة اللّغوية لا تعطي الدّلالة المقصودة إلاّ من خلال السّياق الّذي يشرحها لمعنى معيّن بالتّعاضد مع بنائها و تركيبها ، كما يهدف البحث إلى دراسة الأساليب النّحوية وما تؤديه من معان حسب اختلاف التّعبير كالأمر والاستفهام و الشّرط ، إضافة إلى دراسة أبنية الأفعال وأزمنتها و دلالتها الّتي تمليها مناسبات الكلام ومقتضيات البحث.

اعتمدت في عملي هذا على ركنين رئيسيين هما الجانب النّظري و المتمثّل في التّعريف ببعض القواعد النّحوية ، و الجانب التّطبيقي و تمثله **مدوّنة دماء و دموع**، ثمّ القدرة المتواضعة في الرّبط بين الجانبين وما ينتج عنهما.

أمّا المنهج الّذي اتّخذته في الدّراسة فهو المنهج الوصفي الّذي يُعنى بوصف الظّاهرة اللّغوية وتطبيقها على النّص المدروس ، إذ يشكّل أساسا لأي دراسة لغوية يترتّب عليه التّحليل و البناء والاستنتاج و الرّأي.

وقد سار البحث على وتيرة في ثلاثة فصول و تمهيد و مدخل فجاء عنوان التّمهيد **عبد الملك مرتاض وروايته دماء و دموع** و المدخل كان بعنوان **مفهوم البنية و عناصرها**.

وأمّا الفصل الأوّل عنونته **التّراكيب النّحوية في رواية دماء و دموع** فتحدّثت فيه عن التّراكيب من الجمل الاسمية و الفعلية و أشباه الجمل، كما تحدّثتّ عن التّقديم و التّأخير، الذكر و الحذف في الرّواية،بينما خصّصت الفصل الثّاني للحديث عن **دلالة الأساليب والجمل ذات الوظائف النّحوية** والجمل الّتي لا محلّ لها من الإعراب.

-وأمّا الفصل الثالث فجاء بعنوان **الصّيغ الصّرفية و دلالتها المعنوية و الزّمانية** درست فيه أبنية الأفعال اللاّزمة منها و المتعدّية و تناولت الفعل من حيث البناء للمعلوم و البناء للمجهول وعرضت الفعل التّام والنّاقص في الرّواية.ثم تحدّثت عن الزّمن في هذه الأفعال في الماضي و الحاضر والمستقبل وما تضمّنته من أزمنة جديدة غير الّتي وضعت لها ، و عرضت أبنية المشتقات المجرّدة والمزيدة الواردة في الرّواية من مصادر و اسم الفاعل و الصّفة المشبّهة وصيغ المبالغة و اسمي الزّمان والمكان. و**ختمت** البحث بخاتمة سجّلت فيها أهم النّتائج الّتي توصّلت إليها.

ولتحقيق أهداف هذا البحث لابدّ أن يمرّ عبر مصادر و مراجع تنير سبيل الباحث ، و الّتي تمثّلت أساسا في كتب متعدّدة اعتمدت عليها في عملية البحث أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب الخصائص لابن جنّي ، و أساس البلاغة للزّمخشري و الكتاب لسيبويه و أيضا أَفَدْتُ من مصادر أخرى منها: مفتاح العلوم للسكّاكي ، ونزهة الطّرف في علم الصّرف للميداني ، وقد أفدت من مراجع حديثة منها: علم الدّلالة لأحمد مختار ، النّحو الوافي لحسن عبّاس.

واللّه أسأل أن يأتي بحثي هذا بالفائدة ويجعل عملي خالصا لوجهه الكريم،ويرزقني الإخلاص في القول والعمل وإن اتّضحت جوانب النّقص فهي من نفسي وأعتبرها تجربة أنتفع بها ومنها مستقبلا إن شاء اللّه.

فاطمة الزهراء عطار

09شعبان 1435/

08 جوان 2014

تـــمهيـــد

عبد الملك مرتاض

وروايته دماء ودموع

1-حياته:

عبد الملك مرتاض من مواليد 10يناير1935م بمسيردة ولاية تلمسان،حفظ القرآن الكريم وتعلّم مبادئ الفقه والنّحو في كُتّاب والِده الشّيخ عبد القادر بن أحمد ، التحق في أكتوبر1954م بمعهد ابن باديس بقسنطينة ثمّ واصل دراسته في جامعة القرويين بفاس عام 1955م وجامعة الرّباط(المغرب) حيث تخرّج في جوان1963م من كلية الآداب . ثمّ نال درجة دكتوراه الطّور الثالث في الأدب من جامعة الجزائر مارس1970م ،وتحصّل سنة 1983م على درجة دكتوراه الدولة في الآداب بمرتبة الشّرف من جامعة السربون بباريس.

نال عدّة شهادات تقديرية و فخرية و كرّمته هيئات علمية و ثقافية و عُيِّن سنة 1999م عضوا في المجمع الثّقافي العربي ببيروت ، سُجّل اسمه في موسوعة "لاروس" بباريس مصنّفا في النّقاد، كما سُجِّل في موسوعات عربية و أجنبيّة أخرى ، قُدّمت و تُقدّم حول كتاباته النّقدية والإبداعيّة رسائل ماجستير ودكتوراه.

عمل في سلك التعليم الابتدائي و الثانوي و الجامعي و قد عيّن سنة1974م مديراً لمعهد اللّغة العربية و آدابها بجامعة وهران ، انتخب سنة1981م عضوا في الهيئة المديرة لاتحاد الكتاب الجزائريين مديراً للثّقافة و الإعلام لولاية وهران من 1983م إلى1986م، كما عيّنه رئيس الجمهورية رئيساً المجلس الأعلى للّغة العربية من سنة 1998م إلى2001م.[1]

تجاوزت كتبه المطبوعة الأربعين، وكان أوّل كتاب صدر له سنة 1968م بعنوان "القصّة في الأدب العربي القديم" لتتوالى بقيّة العناوين ومن أبرزها:نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر ، فن المقامات في الأدب العربي ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، النّص الأدبي من أين وإلى أين ، معجم موسوعي لمصطلحات الثّورة الجزائرية ، فنون النّثر الأدبي في الجزائر ، القصّة الجزائرية المعاصرة ، الكتابة من موقع العدم ، أدب المقاومة الوطنيّة ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين...إلى جانب إبداعاته

1_ شبكة الفصيح لعلوم اللّغة العربية /الموقع: www.alfaseeh.com بتاريخ 23 سبتمبر2007.

جانب إبداعاته القصصية و الرّوائية و من أهمّها:رباعية الدّم و النّار ، الخنازير ، هشيم الزّمن ، الحفر في تجاعيد الذاكرة...[1]

لقد تعدّدت أعمال الكاتب عبد الملك مرتاض فهي لا تنصّب على التّعليم الجامعي و النّقد و البحث فقط ، بل نجد له عناية خاصّة بالرّواية ، فالمبدع ليس أستاذاً أكاديميّا في جامعة وهران بالجزائر فحسب ، بل ناقداً و باحثاً و روائياً و مفكّراً أيضا وصل صيته العالم العربي كلّه.

2-عرض مضامين الرّواية:

أ-التّقديم:

فيما يلاحظه القارئ في الأدب الجزائري هو خاصيّة الثّورة بوصفها هاجساً أساسيّا يحرّك عمليّة الكتابة أو هي تتحرّك فيه ، فصدى هذه الثورة ببعدها الانفعالي هو الّذي طبع معظم الكتابات مما جعل الكتابة تنحو منحى رومانسياً أو تعليميّا أو شعريّا يطفح بالرّوح الانتصاريّة ، من ذلك **رواية دماء و دموع** الّتي تحدّث فيها الكاتب عن فترة من فترات هذه الثّورة المجيدة في قرية من القرى الواقعة على الحدود المغربية الجزائريّة الّتي ترسم واقع الحياة الرّيفيّة وبيئتها بتصوير معيشة أهل الرّيف المتميّزة بالبساطة و الهدوء و التّمسّك بالعادات و التّقاليد غالبا و بمحاولة التّحرّر من هذه القيود من قبل بعض الأفراد المثقفين في القرية.

رواية دماء و دموع هي أولى روايات الرّباعية المسمّاة برباعية (الدّم و النّار) الّتي جاءت مسايرة للمسيرة الوطنية الكبرى بأسلوب ناجح يقوم على السّرد و الوصف، و التّحليل ،و الحوار الّذي جاء في البعض منه بالعاميّة لأنّه ينطق من أفواه الفلاّحين و غير المتعلّمين مثل مخنوق،تابوت.

1-شبكة الفصيح لعلوم اللّغة العربية /الموقع: www.alfaseeh.com بتاريخ 23 سبتمبر2007.

معظم شخصيات الرّواية من الشّباب ، بخاصة الشّباب المثقّف مثل أحمد و صالح و شعبان ، وحنان و ابتسام ،ولّما احتلّ العنصر النّسوي في الرّواية الجزائرية مكانة ممتازة لا تقلّ عن مكانة الرّجل الّذي نجده في الرّواية مع شخصيّة ابتسام و حنان....[1]

تألّق النّاقد من ناحية الإبداع في فن الرّواية، حيث جمع في الرّواية بين الاقتباس من القرآن الكريم و كذا من الأمثال الشّعبية ، و بالتّالي لغة الرّواية تخدم النّص و هي عنصر من عناصر البناء الفنّي، فالجنس ليس هدفا في حدّ ذاته إنّما تقنية تدخل في صميم العمليّة الإبداعية.

ب-التّلخيص:

تبدأ القصّة بلجوء أحمد الشّاب الجزائري إلى القرية ليدرّس بمدرسة البنات الّتي كانت تنجح أغلبهنّ لتمكّنه من اللّغة العربية و ثقافته الواسعة. و قد أحبّ ابتسام الفتاة الجميلة الطّيبة و هي من أسرة غنية نالت قدرا من الثّقافة ، فأختها حنان كانت ناجحة و محبوبة تُدرّس اللّغة الفرنسية لِدى لم تُحرم من حقوقها مثل ما حرِم أحمد لأنّه لاجئ مشرّد فقير لا مكانة له ، ماجعله يتخوّف من رفض الفتاة له فكان دائم التّشاؤم يائسا من هذه الحياة. لكنّ الفتاة رأت فيه صفات النُّبل والإخلاص والرّوح الوطنية، ورغم التّفاوت المادّي الكبير إلاّ أنّها أحبّته، ولكن ترهن هذا الحب والزّواج بنيل الجزائر حرّيتها.

لقد بلغ مخنوق الرّجل المتجبّر الّذي يتبوّأ منزلة أسمى في القرية لا لصلاحٍ في أخلاقه أو حُبًّا لكرمه بل لسعة ماله، و تجارته الرّابحة بالعلاقة الّتي كانت بينهما خاصّة و أنّ الفتاة رفضت ابنه زوجا لها لاستهتاره و فساد خُلُقه ، فسعى مخنوق بصرف أحمد عن القرية بحجّة أنّه أجنبي أحدث فتنة فيها بتحريض النّساء للخروج من منازلهم و القرية محافظة و عفيفة لكنّه يلقى عدم المبالاة لرأيه من طرف شعبان و السّي محمود لتفتّحهما و استجابتهما لمعطيات العصر الجديدة ،و ما يلبث أن ينجح في طرد أحمد بمساعدة مفتّش التّربية ، الشّيء الّذي جعل أحمد يمقت مهنة التّدريس ويحتقرها.

1 عبد الملك مرتاض-رواية دماء ودموع-دار البصائر للنشر والتوزيع-الجزائر-ص30.

بالاتفاق مع ابتسام يلتحق كلاهما بجبل فلا وسن في الجهة الغربية من الجزائر حيث الحياة البريئة العذراء و الغابات الخضراء ،و حيث الموت و النّظام العسكريّ الصّارم لأنّ حبّ الوطن عندهما أعظم من حبّ الأهل و النّفس، فانضمّت ابتسام إلى فرقة الجنديات و أصبح أحمد في فترة وجيزة من انضمامه قائدا لفرقة من الجنود حيث استطاع بفضل ذكائه النّفوذ من كمين دبره العدّو بمساعدة الحرْكي الخائن عليلو.

و لمّا جاء موعد المعركة المنتظر ، خاطب قائد الجنود الجيش العظيم مؤكّدا أنّ الانتصار على المحتّل قريب ما إن تمسّك الجنود بالإيمان و الشّجاعة و الرّوح الوطنيّة ، كانت المعركة مقدّسة والشّهادة منتظرة حيث أُصيبت ابتسام و قد استشهدت بعد أنْ روت بدمائها تربة ذلك الجبل العظيم ، كما روى أحمد هذه التربة دموعا لفراقها و فقدانها.وليس هو فحسب من تألّم لذلك بل فاضت الدّموع أيضا من أعين المجاهدين الّذين رأَوْا في هذه المجاهدة رمزا للفتاة الجزائرية المناضلة والمثالية العظيمة.[1]

ج-الفضاء النّصي للرّواية ومناصُّه:

إنّ محاولة إلقاء نظرة عابرة على الفضاء النّصي في رواية دماء و دموع يجعلني أقدّم حوصلة لهذا العمل الأدبي المتناول برمّته و خاصّة أنّ له علاقة بمضمون الرّواية.

إنّ تصميم الغلاف في الرّواية له علاقة و وطيدة بمضمونها فهو يشير إشارة عابرة إلى أحداث الرّواية وذلك انطلاقا من لون الغلاف المتمثّل في اللّون الأسود القاتم مع وجود خطين باللّون الأبيض إضافة إلى اللّون الأصفر في أسفل الغلاف ، ما يدلّ على الهموم و الأحزان ثمّ الأحداث الأليمة الّتي مرّ بها الشّعب الجزائري عامّة و الشّخصية الرئيسيّة في الرّواية خاصّة ،أمّا قلّة اللّون الأبيض فتدلّ على عدم الاستقرار و الأمن.[2]

جاءت كتابة العنوان بخط سميك مع نزول قطرات دم و دموع فالدّم باللّون الأحمر الّذي يميل إلى

1ينظر ،المصدر السابق،ص122.

2 المصدر نفسه،ص 20إلى 78.

الدّاكن و كذا الدّموع باللّون الأزرق الفاتح دلالة على الألم الشّديد و حرقة الفراق مع فرح وسرور لما للشّهيد من مرتبة عالية عند اللّه تعالى.

تحمل الرّواية اسم مؤلّفها (عبد الملك مرتاض) بخط أقلّ سمكا من العنوان ، بالإضافة إلى وجود كلمة (رواية مع وجود رقم واحد 1) لتطلعنا على الجنس الأدبي المصنّفة ضمنه لكنّها أقلّ سمكا من خط العناوين السابقة ، و يقابلها عنوان الرباعية الذي تنتمي إليه الرّواية هي (رباعية الدم والنار) ، إضافة إلى وجود كلمة (دار البصائر) لتُشْعِرنا بالدّار التي تكلّفت بنشر هذا الكتاب ، أمّا خلفية الغلاف فتحمل صورة للمؤلّف مع تعريف مختصر له و ذكر بعض أعماله الرّوائية ثمّ صورة لأربع روايات التي تضمّها الرباعية المتمثّلة في (1-دماء و دموع،2-نار و نور،3-حيزيّة، 4-صوت الكهف).

استهّل الكاتب روايته بإهداء إلى كل الشّهداء الأبرار و يبدأ مقاطع الرّواية ببياض مسبوق بخط في أعلى الصّفحة أمامه ترقيمها ثمّ كتابة رقم المقطع في وسط ذلك البياض بخط سميك ،و ينهي كل مقطع ببياض أيضا ما يُسهّل على القارئ أو الدّارس لهذه الرّواية الكشف عن المقاطع الواضحة و البارزة.

جاء عدد المقاطع تسعة و عشرون مقطعا يحمل كل مقطع حدثا منفصلا عن مقطع آخر مع التّسلسل في الأحداث و تنوّعها ، أمّا عدد صفحات الرّواية سبعة و ثمانون و مئتان صفحة.

الرّواية مكتوبة أفقيا ذات عبارات قد تطول في أغلب الأحيان سردا لأحداث الرّواية و قد تقصر عندما يكون هناك حوار بين شخصيات الرّواية.[1]

د-المعجم الشّعري للأديب في الرّواية:

لّما كان المعجم الشعري يبحث في دلالات الألفاظ باعتماد نص الكاتب في فترة زمنية معيّنة لِما يسجّله من مظاهر للحياة و المجتمع من حيث العادات و التّقاليد و أنماط السّلوك فينعكس على لغة

1المصدر السابق،ص33إلى102.

الأديب أو الشّاعر الذي هو مرآة عصره. و لّما كانت دراسة المعجم الشعري تساهم في استظهار مكنونات اللّغة العربية و ألفاظها من حيث المعاني و الدّلالات المهملة و المتطوّرة إلى دلالات جديدة. ارتأيت تناول بعض الحقول الدّلالية في الرّواية متعرّفة على الألفاظ الرّئيسيّة التي استعملها

الكاتب و من ذلك:-**حقل الموجودات** بنوعيها الحسيّة و الجامدة و كذا الغيبية [1]في مثل العلاقات الدّالة على الأفراد(النّساء ، النّاس ، الرّجال...) و العلاقات الأسرية (أبائهنّ ، أختها ، إخوانهن..)، وأعضاء الجسم (عيونهنّ ، أعناقهنّ ، الوجه...) و قد تتفرّع عنها الألفاظ الدّالة على أسماء الأشخاص (صالح ، ابتسام ، شعبان) و أخرى دالة على أطعمة (الكسكسي ، لحم الدّجاج ، الخضر) و أيضا ألفاظ دالة على الآنية (صحن ، ملعقة ، إبريق) ، أمّا الجامدة فهي متعدّدة و كثيرة تشير إلى أشياء موجودة في العالم الخارجي ، و أمّا الموجودات الغيبية مثل (الجنّة ، الجن ، الشّيطان...).[2]

-**حقل الأحداث** مثل الألفاظ الدّالة على أحداث مقترنة بالزّمان تعبّر عنها الأفعال بشكل عام مثل (يقتلون ، تبتسم ، يُؤلمك) و أحداث غير مقترنة بالزّمان تعبّر عنها المصادر (انقلاب ، استسلام ، استقلال) و منها أيضا ألفاظ دالة على أحداث حسيّة (صرختنا ، دموع ، قاتل...) و أخرى دالة على أحداث مجرّدة (إخفاق، شعور، إعجاب...).[3]

-**حقل المجرّدات** منها ألفاظ تحمل دلالة ذات طابع عقائدي مثل(إيمان، علم، حكمة...)، وأخرى دالة على مجرّدات ذات بعد إنساني(الحق، الجور...).[4] أمّا العلاقات الدلالية بين ألفاظ الرواية فهي:[5]

علاقة التّضاد: مثل رجال-نساء/صباح-مساء/تحيا –تموت/الفشل-النجاح.

علاقة الجزء بالكلّ :العين-الرأس/يد-جسم/أوراق-كتاب.

علاقة التّنافر: أيّام-أسبوع-شهر-سنة ومنه علاقة الرتبة (مفتّش-أستاذ-طبيب).

---

[1]-ينظر-أحمد مختار عمر-علم الدلالة-مكتبة دار العروبة-الكويت –ط1-1928م-ص102.

[2]-عبد الملك مرتاض-رواية دماء ودموع- ص25/19/17.

[3]-ينظر-المصدر نفسه-ص101/98.

[4]-المصدر نفسه –ص30إلى 69.

[5]ينظر-أحمد مختار عمر-علم الدلالة-ص80.

علاقة التّرادف:الفشـــل-إخفاق/النجـــاح-التّفـــوق/.وتكمـــل أهمّيتـــه في تكـــثير طـــرق التّعـــبير.

على ماتقدّم نستخلص ثلاث كلمات محورية في الرواية وهي(الثورة-تضـــحيات-الحقّ).أمّـــا الكلمـــة الرئيسية من حيث الورود وعودة جميع معاني الألفاظ إلى مضمونها هي (تضحيات).[1]

ألفاظ الرواية في أغلبها بسيطة يسيرة الإدراك، لما يتماشى وأحداثها الثورية فتميل إلى الحداثة والتّيسير مواكبة العصر الحديث.جاءت تارة دالة على الفقر واليأس والشقاء والدمار والخوف رصدًا لمعاناة الشّعب الجزائري ،وتارة أخرى ألفاظ ذات معانٍ قويّة وصلبة الدّالة على الجهاد والتضحية والكفاح من أجل نيل البلاد حرّيتها.كما جاء بعضها معبّرا عن عواطف ومشاعر الحبّ والإعجاب والبهجة وبعضها الآخر دالاّ على العلم والتّعليم للخروج من حيّز الجهل والفقر الذي نجده طاغيا في تلك الفترة الاستعمارية الاستبدادية.

كلمات الرواية مُعبّرة مناسبة يغلب عليها طابع الوصف لتلك الحالة المزرية مع تشخيصها وتكرار بعضها لما لها من دور أساسي محوري في النّص.

1عبد الملك مرتاض،دماء ودموع ص12إلى59.

مـــــــدخـــــــل

طبيعة البنية النّحويّة

1-مفهوم البنية:

أ-لغة:

يرجع أصل كلمة بنية في اللّغة العربية إلى الفعل الماضي الثلاثي "بَنى" و مضارعه "يبْني" ومصدره "بِناء"، وتطلق هذه الأخيرة للإحالة على كل شيء تراكبت أجزاؤه.

يؤكد هذا ما جاء في معجم "لسان العرب" بقول ابن منظور:« يقال بِنية،و هي مثل رِشوة، ورشا كأنّ البنية الهيئة التي بني عليها،و بنى فلان بيتا،والبنية ما بَنَيْتَهُ ، و منه البنيُّ و البُنى و البُنيان: الحائط».[1]

أما الأصل العربي القديم للكلمة فيتضمنُ معنى التّشييد و البناءِ و التَّركيب، إذا لم ترد في النصوص القديمة و لا في القرآن الكريم كلمة بنية، بل استخدم هذا الأصل على صورة الفعل "بنى" والأسماء "بناء" و "بنيان" و "مبنى".[2] منه قوله تعالى في سورة النبإ:﴿و بَنَيْنَا فَوْقَهُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾[3] دلالة على التّشييد.

ومن الأصول الأخرى لهذا المعنى، الأصل اليوناني حيث تشتق كلمة بنية Structure من الكلمة Struere التي تعني البناء أو الطريقة التي يقوم عليها بناء ما، ثمّ امتدّ معنى و مفهوم الكلمة ليشمل وضع أجزاء في حيّز ما من وجهة النّظر الفنيّة المعمارية، وتشير المعاجم الأجنبية إلى أنّ فنّ العمارة استخدم هذا المفهوم منذ القرن السابع عشر.[4]

مفهوم البنية فيما تقدم يشترك في معنى البناء، أي تركيب أجزاء شيء ما، أو الطريقة التي يقوم عليها.

1- لسان العرب-مادّة(ب.ن.ى)-دار صادر بيروت-ط1-1990م.

2-فؤاد عبد القادر-"المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"-القاهرة-(د.ط.ت)-ص136.

3-النبإ-12.

4-ينظر-الزواوي بغور"المنهج البنيوي(بحث في الأصول و المبادئ و التطبيقات)" دار الهدى-الجزائر-ط1-2001م-ص68.

ب-اصطلاحا

استعمل النحاة مصطلح البنية بصيغة " البناء" في مقابل" الإعراب" ، و المراد بالبناء نحويا:« لزوم آخر الكلمة حركة أو سكونا لغير عامل أو اعتدال، و يراد به في علم الصرف الصّيغة أو المادّة اللّتان تتألف منهما الكلمة، أي: حروفها و حركاتها و سكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصليّة كل في موضعه».[1]

ثمّ تطوّر استخدام هذا المصطلح حديثا للدلالة على ما يعنيه اللّفظُ الأعجمي Structure بمعنى نسق من التحولات.

يعرّف "جان بياجيه" البنية بقوله «إنّ البنية هي نسق من التّحوُّلات له قوانينه الخاصّة، باعتباره نسقا من شأنه أن يظلّ قائما، و يزداد ثراء بفضل الدّور الّذي تقوم به تلك التّحوُّلاَت نفسها».[2] فهي تتألف من عناصر قد يُؤثِّر تحول الواحد منها على بقيّة العناصر الأخرى،وهنا تجدر الإشارة إلى خصائصها التي تكمن في الآتي:

***الكليّة أو الشموليّة**: ويقصد بها تألف البنية من عناصر داخلية مستقلة عن الكلّ، بحيث يكمل بعضها بعضا، وتجتمع في النهاية وفق القوانين النسقيّة مشكلة نسقا يسمى : الشموليّة.

***التّحولات**: و يقصد بها أنّ النظام اللغوي ليس ساكنا، بل يخضع لتغيرات ديناميكية ناتجة عن سلسلة من التّحولات الباطنية التي تحدث داخل النسق.

***التّنظيم الذاتي**: ويقصد به قدرة البنية على تنظيم ذاتها بذاتها لتضمن بقاءها، ذلك لأنّ لكل بنية قواعدها الخاصّة بها.[3]

إن تعريف البنية في المنظور اللساني أقرب منه إلى المنهج البنيوي الذي يَعدُّ اللّغة مجموعا مركبا

1-محمد عبادة-"معجم مصطلحات النحو و الصرف و العروض و القافية"-مكتبة الآداب -القاهرة-(د.ط)-2001م-ص51.

2-زكريا إبراهيم-"مشكلة البنية و أضواء على البنيوية"-مكتبة الفجالة-مصر-1976م-ص30.

3-ينظر:بشير تاوربريت" محاضرات في مناهج النقد العربي المعاصر- دراسة في الأصول و الملامح و الإشكالات النظريّة و التطبيقية"-دار الفجر-ط1-2004م-ص12.

لعناصر مترابطة، حيث لا يمكن تحديد أو تعريف أي عنصر بمفرده بل بعلاقاته مع العناصر الأخرى التي تؤلف هذا المجموع.[1]

تعدّ أفكار اللغوي"فردينا ديسوسور" إرهاصات أوّلية مؤسسة لقيام الاتجاه البنيوي، حيث تنبّه إلى أنّ علم اللغة ينبغي أن يتخلص من بقيّة التَّخصصات التي تعيقه "كالفيزيولوجيا"و"الفلسفة ملخصّا بذلك مبدأ استقلالية اللُّغة عن بقية العلوم الأخرى.[2]

البنيوية اسم يطلق للإشارة إلى نظرية لسانية تعتبر اللُّغة نظاما مستقلا، وهي بمفهوم أدق:«تيّار لغوي يعني بتحليل العلاقات القائمة بين مجموعة من العناصر المختلفة في لغة من اللغات ، و يتم تصورها على أنّها كل شامل تنظمه مستويات محددّة ، ويركز المنهج البنيوي اعتماده على الظاهرة المدروسة دون الالتفات إلى أصولها التَّاريخية أو التَّجريبية، ليفارق في نظرته هذه بقيّة التيارات الفلسفية التي ترتكز على الظاهرة المدروسة في حدّ ذاتها ، انطلاقا من قوانينها الخاصّة المبنية على التّشابه و الاختلاف و التّقابل و التّضاد،و الاستبدال، و إبراز الفرق بين الصورة السمعية والتّصور الفكري و العلاقة القائمة بينهما.[3] تكشف البنية العناصر الجمالية في الإبداع دون الالتفات إلى الإشارات الخارجة عنه.

*مفهوم البنية العميقة و السطحية:

يرجع مفهوم البنية العميقة إلى المدرسة التوليدية التحويلية التي حاولت التمييز بين البنيتين للجملة، بنية سطحية و أخرى عميقة « فالبنية السطحية مرتبطة بالمستوى الظاهر عبر تتابع الكلام الذي يتلفظ به المتكلم و البنية العميقة هي تلك البنى الأساسية أو الأولية التّي بالإمكان تحويلها بواسطة المكون التحويلي لتكوين الجملة، وهي موجودة أعمق في المستوى الظاهر لعملية التَّكلم».[4]

1-اميل بديع يعقوب-"موسوعة علوم اللغة"-دار الكتب العلمية بيروت لبنان-ط1-2006م-ج4-ص200.

2- بشير تاوربريت" محاضرات في مناهج النقد العربي المعاصر- دراسة في الأصول و الملامح و الإشكالات النظريّة و التطبيقية" ص23.

3-ينظر-صلاح فضل"نظرية البنائية في النقد العربي"-مكتبة لأنجلو المصرية-ط2-1980م-ص296.

4-عبد اللطيف محفوظ"البناء و الدلالة في رواية-مقاربة من منظور سميائية السرد"- الدار العربية للعلوم- ناشرون-ط1-2001م-ص53.

تكمن أهمية البنية العميقة في فهم الكلام و إعطائه شكل تفسيره الدّلالي، رغم أنّها غير ظاهرة فيه.فقد لجأ "تشو مسكي" إلى التأويل الدَّلالي مقتنعا أن البنية السنتاكسية ليست بنية نحوية قائمة بذاتها، إذ يضع البنية العميقة التي ينتج عنها المولدّ المعنوي ثمّ المعنى قبل البنية السطحية التي ينتج عنها المولد الصوتي فاللَّفظ.[1]

إنّ المدرسة التوليدية التحويلية التشومسكية تعطي البنية العميقة خاصيّة أكثر تعقيدا من البنى السّطحية، لاعتمادها بالدرجة الأولى على المعنى.

تتعدد البنى السطحية في المناطق مختلفة، وتكون بنيتها عميقة و احدة، ما أشار إليه الدّكتور "عبد الجليل مرتاض" بقوله:« يمكن أن نستدل على هذا بالفروق اللَّهجية العربية الفصيحة حيث نجد طريقتين بين قبيلتين مختلفتين للتَّعبير عن مدلول واحد، في أيّ مستوى من مستويات اللُّغة العربية حتى كأنّ الفوارق اللَّهجية بين القبائل العربية ما هي إلاّ أداءات لسانية تشكل في النِّهاية لسانا واحدًا».[2]

ممّا سبق نستخلص أنّ البنية مفهوم متداول في الأوساط العلمية اكتسح جميع العلوم في العصر الحديث، ومجمل القول أنّ البنية هي ما تقيمه من علاقات بين أجزاء الأشياء التي تقضي إلى الكشف عن حقائق البنيات الكامنة متخذة في ذلك العناصر المشاركة في تكوين صورة شيء، ثمّ تحديد قواعد عمل هذه العناصر و نظام تكوين البنية.

2-عناصر البنية:

1-الكلمة/ أ-لغة:

يقصد بالكلمة اللَّفظة الواحدة وهي عند النحاة: اللّفظة الدّالة على معنى مفرد بالوضع. والجملة أو العبارة التّامة المعنى كما في قولهم:(لا إله إلا الله) كلمة التَّوحيد. و كلمة الله حكمه

1-عبد الجليل مرتاض"الظاهر و المختفي- أطروحات جدلية في الإبداع و التلقي" ديوان المطبوع الجزائر-(د.ط)-2005م-ص49.

2- "العربية بين الطبع و التطبيع-دراسات لغوية تحليلية لتراكيب عربية"-ديوان المطبوعات الجامعية-الساحة المركزية-ابن عكنون-الجزائر-(د.ط)-1992م-ص23-24.

أو إرادته وفي القرآن الكريم (وكَلِمَةُ اللهِ هيَ العُلْيَا)، ويقال كلمة بليغة.[1] و الكلم يرد به القول المركب من ثلاث كلمات فأكثر سواء أفاد أو لم يفد مثل: لم يفزْ عليٌّ، إنْ يفز علي [2] . أما الكلام فهو القول المعروف، وقيل الكلام ما كان مكتفيا بنفسه و هو الجملة، و القول ما لم يكن مكتفيا بنفسه و هو الجزء من الجملة، قال سيبويه:« اعلم إن قلت إنما وقعت في الكلام على أن يحكى بها ما كان كلاما لا قولا، ومن أدلّ الدليل على الفرق بين الكلام و القول إجماع الناس على أن يقولوا القرآن كلام هذا موضع ضيق متحجر لا يمكن تحريفه ولا يسوغ تبديل شيء من حروفه، نعبر لذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلا أصواتا تامة مفيدة». و قال أبو الحسن: «ثمّ إنهم قد يتوسعون فيضعون كل واحد منهم موضع الآخر، و مما يدّل على أنّ الكلام هو الجملة المركبة في الحقيقة قول كُثير :

لو يسمعون كما سَمَعْتُ كلامها********خزُّوا لعزة ركعًا و سجودًا[3]

ب–اصطلاحا:

يعرِّف الزَّمخشري الكلمة بقوله:«الكلمة هي اللّفظة الدّالة على مفرد بالوضع و هي جنس تحته ثلاثة أنواع:الاسم والفعل و الحرف».[4]

أمّا سيبويه لم يضع للكلمة تعريفا، بل اكتفى ببيان أجزاء الكلام قائلا:« هذا باب علم الكلم من العربية: فالكلم اسم و فعل و حرف جاء لمعنى ليس باسم و لا فعل و لا حرف».[5]

و يعرف "ابن هشام" الكلمة«أنّها قول مفردٌ»[6]، و المراد بالقول عنده:هو «اللّفظ الدّال على معنى كرجل وفرس، و المراد باللَّفظ هو الصوت المشتمل على بعض الحروف سواء دلَّ على معنى كزيد

1–مجمع اللغة العربية وزارة التّربية و التّعليم– المعجم الوجيز– مصر–(د.ط)–1994م–ص.540.

2–محمد سمير اللبدي–معجم المصطلحات النّحوية و الصّرفية– مؤسسة الرّسالة–دار الفرقان–بيروت–ط1–1985م.

3–ابن منظور– لسان العرب–مادّة (ك.ل.م).

4–الزمخشري–المفصل في علم العربية– دار الجيل –بيروت لبنان–(د.ت)–ط2–ص 6.

5–سيبويه–"الكتاب"– تح:عبد السلام هارون–عالم الكتب بيروت–1998م–12/1.

6–ابن هشام–: قطر الندى وبل الصّدى" تح:محمد محي الدّين عبد الحميد– المطبعة الجزائرية المحلات و الجرائد–(د.ت)–ص18.

أو لم يدل كديز، و المراد بالمفرد ما لا يدل جزءه على جزء معناه. و ذلك نحو:زيد، فإنّ أجزاءه وهي (الزاي،الياء و الدال) إذا أفردت لا تدل على شيء ممّا يدل هو عليه بخلاف قولك:غلام زيد فإنّ كلا من جزئيه،وهما الغلام وزيد دال على جزء معناه فهذا يسمى مركبّا لا مفردا.»[1]

و عرّف ابن عقيل الكلمة « أنّها اللفظ الموضوع لمعنى مفرد »[2] ، وشرح الموضوع بأنْ أخرج المعمل كـــ"ديز"، وقوله "مفرد" أخرج الكلام، فإنّه وضع لمعنى غير مفرد.

لم يكن تعريف الكلمة قاصرا على النُّحاة القدامى، بل تعدّى ذلك إلى النُّحاة المحدثين. فنجد "إبراهيم أنيس" يعرف الكلمة بقوله:« الكلمة لفظ مفرد دلّ على معنى مفرد، فيتخذ لتعريف الكلمة أو تحديدها أساسين هما اللّفظ و المعنى، ومع أن هذا التّعريف ينطبق على الكثرة الغالبة من كلمات اللغة العربية. إلاّ أننا نرى أنفسنا معه في حيرة حين نتساءل.هل تعدّ أداة التعريف كلمة؟ و هل تعدّ الياء الجارة كلمة؟».[3]إضافة إلى التّقسيم الثلاثي للكلام عند القدماء يقسم الكلمة إلى أربعة أقسام:الاسم، الضمير، الفعل، الأداة. وهذا اعتمادا على المعنى و الوظيفة و الصيغة.[4]

تطرّق "تمام حسان" لتعريف الكلمة العربية:« أنّها صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأنّ تفرد أو تحذف أو تحشى، أو يغير موضعها أو يستدلّ بها غيرها في السّياق، وترجعه في مادّتها غالبا إلى أصول ثلاثة،وتلحق بها الزوائد».[5] إنّ تمام حسان يدرس الكلام العربي اعتمادا على المعنى و المبنى أو الشّكل و الوظيفة، ويتّفق مع فاضل الساقي على أن الكلام في العربية يمكن أن يقسم إلى سبعة أقسام و هي: الاسم، الفعل، الصفة، الضمير، الخالفة ، الظرف،الأداة.[6]

1-الصّبان محمد بن عليّ- "حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك" – دار الفكر-بيروت-ط1-1999م-ج1-ص47.

2-ابن عقيل-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-تح- حنا الفاخوري-دار الجيل-بيروت-1997م-ط5-ص14.

3-إبراهيم أنيس-"دلالة الألفاظ"-مكتبة الأنجلو المصرية-ط6-1991م-ص97.

4-ينظر-"من أسرار اللغة العربية"-مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة- 1978م-ص265.

5-ينظر: تمام حسان-"مناهج البحث في اللغة"-مكتبة الأنجلو المصرية -1955م-ص266.

6-تمام حسان-" اللغة العربية معناها و مبناها"-دار الثقافة- الدار البيضاء-(د.ط)-2001م-ص86.

مهما اختلفت و جهات النظريين المحدثين في تعريف الكلمة، فإنّهم يسلمون بوجودها، و يرون أن تعريف "بلومفليد" كأشهر تعريف للكلمة المنطوقة في دوائر علم اللغة بقوله:« الكلمة أصغر صيغة حرّة»[1] بمعنى أنّها أصغر وحدة لغوية ذات معنى يمكن النطق بها معزولة، كما استعملها لتركيب جملة أو كلام، ويجب أن تتكون من مورفيم حر على الأقل الذي يمثل وحدة مستقلة يمكن أن تستعمل بمفردها نحو:رجل،قائم،مسكن...الخ[2].

يرى النحاة المحدثين أنّ القدامى حين قسموا الكلام إلى ثلاثة أقسام لم يذكروا الأسس التي اعتمدوا عليها في ذلك،لأنهم اعتمدوا على أسس غير ثابتة،فأحيانا يعتمدون على المبنى،وأحيانا أخرى يتكئون على المعنى،[3] أما الأصول التي اعتمد عليها المحدثون في تقسيم الكلام هي ملاحظة الكلام في التَّراكيب و معرفة مميزاتها الشَّكليَّة و الوظيفيَّة، ووصف سلوك الظَّاهرة اللُّغوية ورصد علاقاتها.[4]

إنّ المحدثين لم يعتمدوا في تقسيمهم على مدلول الكلمة، بل على الصيغة و الوظيفة منطلقين من ملاحظة الأبنية في تراكيبها و الاهتمام باستعمالها اللُّغوي. ، و هذه النَّظرة هي رؤية علمية في محاولة حل مشكلة الاضطراب في التَّصنيف انطلاقا من تقسيم النُّحاة القدامى مع روح علمية أكثر دّقة وموضوعية.

1-ينظر:ستيفن أولمان-دور الكلمة في اللغة، تر:كمال بشر،مكتبة الشباب-القاهرة-1988م-ص49 و63.

2-لطيفة إبراهيم النجار-"دور البنية الصرفية في و صف الظاهرة النحوية و تعقيدها"-دار البشر-عمّان-ط1-1994م-ص33.

3-فاضل السّاقي-"أقسام الكلام العربي"-ص35.

4-ينظر-المرجع السابق-ص53.

ج–العلاقة بين الكلمة و اللفظ و القول:

يرى تمام حسّان أنّ التعريفات العربية القديمة و المتأخرة تخلط بين الكلمة و اللّفظ و القول. كقولهم:(الكلمة هي اللّفظ المفرد) أو (الكلمة قول مفرد) و هذا تعريف صادق على نطق سكتتين ولو كان جملة أو أكثر لأنّ أفراد اللّفظ أو القول معناه أن يكون بين سكتتين أو أن نبني التّعريف على العلاقة بين الكلمة و معناها، كقولهم (الكلمة لفظ و ضعت لمعنى مفرد).[1]

إنّ اللفظة هي جنس الكلمة، وذلك أنّها تشمل المهمل أو المستعمل، فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحرف، و لم يضعه واضع، بإزاء معنى نحو (صص،كق). هذا يعني لفظا لأنّه جماعة حروف ملفوظ بها، و لا يسمى كلمة لأنّه ليس شيئا من وضع واضع.[2]

ممّا تقدم يتضح أنَّ اللّفظ هو الصوت المشتمل على بعض الحروف لا تؤدي معنا مفيد . أمّا إذا أدّت معنى مفيدا فهي كلمة(كلام).

يوضح ابن جني الفرق بين القول و الكلام بقوله:«يكون قولنا"قام زيد" كلاما، فإن قلت شرطا:"إن قام زيد"فردت عليه "إن"رجع بالزيادة إلى النُّقصان فصار قولا كلاما، ألا تراه ناقصا، منتظرا لتمام بجواب شرط »[3]. يتبين من هذا أنّ القول لا يشترط فيه تأدية معنى مستقلاً بنفسه ولدى فهو أعمّ من الكلام والجملة.فالقول كل ما ينطق به الإنسان سواء كان تركيبه مفيدا أو غير مفيدا.أمّا الكلام فشرطه التَّركيب و الإفادة و بالتَّالي فكل كلام قول و ليس كل قول كلاما.

1–ينظر–تمام حسّان–"مناهج البحث في اللغة"–ص226.

2–ابن يعيش–شرح المفصل–قدمه–إميل بديع يعقوب–دار الكتب العلمية–بيروت–ط1–2001م–مجلد1–ص21–22.

3–ابن جني–"الخصائص"–تحقيق:محمد علي النجار–دار الكتاب العربي–بيروت لبنان–(د.ط.ت)–56/1.

2-الجملة/ أ-لغة:

تعرّف الجملة « بجماعة كل شيء »[1]، ويقال أخذ الشيء جملة و باعه متجمعا متفرقا، وجمل الشيء جمعه عن تفرق، و الجملة جماعة كل شيء بكامله من الحساب و غيره، ويقال أجملت له الحساب إذا أرددته إلى الجملة.قال تعالى:﴿ وَ قَالَ الذّينَ كَفَرُوا لَوْ نُزّلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلَةً وَاحدَةً﴾.[2]وأجملت الحساب إذا أجمعت آحاده و كملت أفراده، أي أحصوا و جمعوا فلا يزداد فيهم ولا ينقص، وأجملت الصَّنيعة عند فلان ، وأجمل في صنيعه، وجملت الشَّحم أجمله جملا، واجتملته إذا أذبته، وربما يقال: «أجملت الشّحم، ومنه أجمل القوم أي كثرت جمالهم».[3]

مفهوم الجملة مما تقدم يشترك في معنى جمع الشيء عن التفرُّق و الجماعة.وكذا الكثرة ما نجده مشترك في مجمل المعاجم العربية.

ب-اصطلاحا:

انصبت دراسة النُّحاة القدامى في كتبهم على الأبواب النَّحوية و الصِّيغ الإفرادية كالفاعل والمفعول ، المبتدأ...وغيره.لدى نجد إشارات متفرقة هنا و هناك تشير إلى الجملة العربية، "فسيبويه" يفرد بابا خاصا في كتابه للمسند و المسند إليه يوضح فيه كيفية بناء الجملة أثناء تحدّثه على الإسناد من دون استعمال لفظ الجملة، فلم يرد في كتابه مصطلحا، بل "ابن جني" هو من استنبط تعريفا محددا للكلام بمعنى الجملة عند سيبويه، إذ الكلام عند سيبويه« الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها»[4]، الكلام عند سيبويه هو الجملة مستغنية بنفسها، و الجمل عنده تنتهي بالسّكوت أو إمكانية انقطاع الكلام(مستقلة).

1-ابن منظور-"لسان العرب"-مادّة(ج.م.ل).

2-الفرقان.32.

3-عبد الله العلا يلي-"الصحاح في اللغة و العلوم"-إعداد و تصنيف:نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي-دار الحضارة العربية-بيروت لبنان-ط1-1974م-ص209.

4-ينظر-"ابن جني"-الخصائص"-73/1.

أوّل من استعمل الجملة مصطلحا أبو عباس المبرّد(ت275هـ) قائلا: «إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو و الفعل جملة يحسن السُّكوت عليها تجب بها الفائدة للمخاطب»[1].يتضح من النَّص أنَّ المبرّد بين وجوب اكتمال الفائدة في الجملة.

يعدّ ابن هشام أوّل من اهتم بدراسة الجملة العربية دراسة مستقلة بشهادة"د.المهدي المخزومي"حيث قال:« ولا أعرف أحدا من النُّحاة عني بالجملة و أنواعها و أقسامها قبل ابن هشام في مغني اللبيب»[2]. إذ تكلم عن أنواع الجملة وعناصرها ووظائفها في باب خاص من كتابه مغني اللبيب عن شروح كتب الأعاريب، و استهله بالتَّفرقة بين الكلام و الجملة[3].

أمّا المحدثين ومنهم "تمام حسان" يرى أن الجملة هي مجموعة كلامية بقوله:« أمّا الذي يتكون من عملية الإسناد فيسمى الجملة ، وهي ذات علاقات إسنا دية مثل علاقة المبتدأ و الخبر و الفعل بفاعله . والفعل بنائب فاعله و الوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله»[4].

عرّف إبراهيم أنيس الجملة بقوله:« إنّ الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السَّامع معنا مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر.»[5] فكرة الإسناد عند إبراهيم أنيس ليست لازمة لتشكيل جملة صحيحة.

اختلفت التَّعريفات التي وصفها النُّحاة إذ لا تكاد تخلو بعضها من تداخل بين الكلام و الجملة، إمّا بالتَّرادف أو الفصل بينهما.

1-المبرّد-"المقتضب"-تح:محمد عبد الخالق عظيمة-نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-القاهرة-ط3-1994م-ج1-ص149.

2-المهدي المخزومي-"في النحو العربي نقد و توجيه"- المكتبة العصرية بيروت-ط1-1964م-ص33-34.

3-ابن هشام-"مغني اللبيب عن شرح كتب الأعاريب"-تح:محي الدين عبد الحميد-المكتبة العصرية-صيداه بيروت- 1995م-ج2-ص431.

4-تمام حسان-"اللغة العربية معناها و مبناها"-ص194.

5-"من أسرار اللغة العربية"-ص176-277.

ج–علاقة الكلام بالجملة:

عرّف ابن مالك الأندلسي (1203م–74هـ) في ألفيته الكلام بأنّه" اللّفظ المفيد"في قوله:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم*********واسم و فعل ثمّ حرف الكلم[1].

الكلام أعم من الجملة، لأنّه يشمل الجملة بنوعها الاسمية و الفعلية، وفي هذا الصدد يقول تمام حسان:« الكلام حركات عضوية مصحوبة بظواهر صوتية».[2]

فرّق ابن هشام بين الكلام و الجملة، وبين أنّ الجملة أعمّ من الكلام لا مرادفا لها حيث يقول: «و بهذا يظهر لك أنهما ليس بمترادفين كما يتوهمه كثير من النَّاس. و الصَّواب أنّها أعلم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها.»[3] الكلام عنده يختلف عن الجملة بالفائدة، لأنّ الكلام يشكّل الإسناد والفائدة، بينما تقتصر الجملة على الإسناد فقط، و بهذا خالف ابن هشام النُّحاة الذين جعلوا الجملة مرادفة للكلام ومنهم ابن جني (392هـ) الذي عرَّف الكلام بقوله:« أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مقيد لمعناه. وهو الذي يسميه النَّحويون الجمل، فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو الكلام».[4] يرى أصحاب هذا الرأي أن الكلام و الجملة مترادفان لتوفير كل منهما على إسناد و إفادة.

نستنتج مما سبق أن علماء العربية انصبّ اهتمامهم على دراسة الكلام و الجملة انطلاقا من أنّ كليهما يشتمل على مسند و مسند إليه، أي هما تركيبان إسنادان.وأثناء التَّفريق بين المصطلحين اتَّضحت طرق التَّحليل النَّحوي، و رفع الغموض الخاص بالجملة التي تحدّث عنها بعضهم مطولا فبحثوا في مرتبة المسند و نوعه و المسند إليه و طبيعته،مما أدّى إلى بروز أنواع عدّة من التَّقسيمات للجملة العربية.

1–"الألفية"–دار الآثار–القاهرة–ط1–2002م–ص6.

2 –"مناهج البحث في اللغة"–ص195.

3–ابن هشام–"مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"–431/2.

4–ابن جنيّ–"الخصائص"–72/1.

د-أقسام الجملة العربية:

الشائع عند جمهور النُّحاة أنّ الجملة نوعان اسمية و فعلية.**فالجملة الاسمية** هي التي أطلقوا عليها في بداية الأمر تسمية جملة المبتدأ و الخبر، وتبتدئ باسم يليه اسم أو فعل أسند إليه مثل:زيد مطلق،أو زيد قام، فالمبتدأ هو المسند إليه،و الاسم أو الفعل المسند خبرا.[1]

أمّا **الجملة الفعلية** فأطلقوا عليها في بداية الأمر تسمية جملة الفعل و الفاعل المسند إليه يمثل الفاعل، والمسند هو الفعل فتبتدئ بفعل يليه الاسم المسند إليه مثل قام زيد، فبنية الجملة تتألف من جزأين غير منفصلين عن بعضهما البعض هما الفعل و فاعله الذي يليه.[2]يضيف ابن هشام نوعا ثالثا وهو **الجملة الظرفية** قائلا:« انقسام الجملة إلى اسمية و فعلية و ظرفية»[3] وهي الجملة المصدرة بشبه جملة سواء أكان ظرفا ، أم جارا و مجرورا مثل: أعندك زيد، أو أفي الدار زيد، إذا قدرت زيد فاعلا بالظروف و الجار و المجرور لا بالاستقرار المحذوف، لأنّ التقديم عند معظم النحاة (زيد مستقر-استقر عندك و زيد مستقر أو استقر في الدار)[4].

و أضاف الزمخشري **الجملة الشرطية** لتصبح أربعة أنواع وفي ذلك يقول:« و الجملة على أربعة أضرب:فعلية و اسمية و شرطية و ظرفية، وذلك زيد ذهب أخوه، و عمرو أبوه منطلق، و بكر إن تعطه يشكرك، وخالد في الدّار».[5]

و الجملة الشرطية هي تركيب لغوي يقوم على جملتين:هما جملة الشَّرط و جواب الشَّرط، تربطهما أداة الشَّرط، ويتعلق وجود الثَّانية على وجود الأولى، و تؤلفان جملة واحدة تؤدي فكرة واحدة ، كأن الأولى سبب في الثانية فلا يقبلان الانتظار.[6]

1-ينظر-ابن هشام-"مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"-433/1.

2-ينظر-المصدر نفسه-2-ص433.

3-المصدرنفسه -ص433.

4-ينظر- المصدر نفسه -ص.433

5-ينظر-الزمخشري"المفصَّل في علوم العربية" - ص323.

6-ينظر-المهدي المخزومي-"في النحو العربي نقد و توجيه"-ص57.

لقد عدّ بعض النُّحاة الجملة الشرطية نوعا من الجملة الفعلية، ومن هؤلاء ابن هشام حيث قال: «وزاد الزمخشري و غيره الجملة الشَّرطية و الصّواب أنّها من قبيل الفعلية»[1].

يُدرج هذا القسم الجملة الشرطية عند القدماء ضمن الجملة الفعلية و الاسمية، لأن الشرطية قد تكون اسمية و قد تكون فعلية، و هذا القسم هو اجتهاد فقط.أمّا الظرفية فقد أدرجها القدماء ضمن شبه جملة.

و عليه تحصر الجملة من حيث التَّسمية في نوعين هما الاسمية و الفعلية وهذا هو المتفق عليه عند أغلب النُّحاة قديما و حديثا، ما يؤكده تعريف المحدثين للجملة بأنّها كلام يفيد معنى يحسن السُّكوت عليه و ينهى بنقطتين و هي إمّا اسمية أو فعلية.

نستخلص مما سبق ذكره أنّ النُّحاة درسوا الجملة و تعرضوا إلى أنواع مهمة فيها، رغم أنّ القدامى لم يجعلوا لها بابا خاصا بها إلا أنَّهم درسوها تحت باب الكلمة و الكلام، و ذلك لما بين الكلام والجملة من علاقة، إلى أن أورد ابن هشام بابا خاصا لها تبين فيه مفهومها و أنواعها وأحكامها،أمّا المحدثين فنجدهم انطلقوا في دراستهم للجملة من أفكار و آراء القدامى مع اعتمادهم على الملاحظة و الاستقراء.

1-ينظر-ابن هشام، "مغني اللبيب"-433/1.

الفـــــصل الأوّل

التّراكيب النحوية في

رواية دماء ودموع

***التّراكيب:**

التّراكيب أو علم التّراكيب (Syntaxe) هي أحد فروع اللسانيات الّتي تتخذ الجملة موضوعا لها،وتهتم ببنيتها عن طريق تحديد الوحدات.التي تتألّف منها ،والعلاقات التي ترتبط وفقها هذه الوحدات هذا ما أكدّه عبد الحميد دبّاش بقوله:« تهتم التركيبية ببنية الجملة فتقوم بتعيين الوحدات المشكّلة لها، و تحديد العلاقات الّتي تربط هذه الوحدات بعضها ببعض علاقات لا يكون للجملة كيان لغوي بدونها».[1]

***العملية الإسنادية:**

ظهرت فكرة الإسناد مع بدايات النَّحو العربي،يقول سيبويه:« هذا باب المسند و المسند إليه و هما ما لايغني واحد منهما عن الآخر، و لا يجد المتكلِّم منه بدّا. فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه، وهو قولك " عبد الله أخوك" و " هذا أخوك".و مثل ذلك:"يذهب عبد الله" فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بد من الآخر في الابتداء»[2]فالمسند عندهم هو المحكوم به أوالمتحدث عنه، و المسند إليه هو المحكوم عليه أو المتحدّث عنه.

قد أدرك النحاة القدامى أهمية العملية الإسنادية ومركزيتها في البنى التَّركيبية للنِّظام اللِّساني العربي،و بالتّالي العناصر المنتمية للإسناد (مسند–مسند إليه) الّتي لا يجوز تركها.والإسناد أساس اعتمده جمهور النُّحاة في تعريف الجملة يعدّون كلّ إسنادين فعل و فاعل أومبتدأ أو خبر جملة، سواء كانت هذه الجملة مستقلة أم داخلة في بناء جملة أكبر منها.[3]

كما تُعدُّ فكرة الإسناد أساسية في تعريف المحدثين للجملة، يعرف "مهدي المخزومي"الإسناد بأنّه عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه"[4]، لأنّ الجملة المفيدة تتألف من مسند يرتبط بمسند إليه وفق علاقة اسنادية، وهذا ما يوضحه بقوله:« و الجملة التَّامة الّتي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التّامة الّتي يصح السُّكوت عليها، تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي:

1–عبد الحميد دباش– الجملة العربية و التحليل إلى مؤلفات المباشرة–بالأثر–مجلة الآداب و اللغات– عدد2–جامعة ورقلة–ورقلة الجزائر–2003– ص94.

2–الكتاب–23/1.

3–ينظر–عبد اللطيف محمد حماسة–بناء الجملة العربية–دار الغريب للطباعة و النشر–القاهرة–2003–ص29.

4–مهدي المخزومي –في النّحو نقد وتوجيه–ص35.

1-المسند إليه أو المتحدّث عنه أو المبني عليه.

2-المسند الّذي يُبنى على المسند إليه و يُتحدث به عنه.

3-الإسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه »[1].

وتبرز فكرة الإسناد واضحة عند "أندري رومان" الذي يذكر أن الجملة هي الوحدة الكبرى في نظام الاتصال الكلامي، يكفي لتكوينها وجود عنصرين هما نواة الجملة و العلاقة بينهما بنيوية موجودة بالضرورة[2].

إذن الجملة عند اللُّغويين وحدة تركيبية تتكون من عنصرين ضروريين هما المسند والمسند إليه، يشكلان ما يطلق عليه في علم اللُّغة الحديث الجملة النّواة. والعلاقة القائمة بين المسند و المسند إليه هي العلاقة المركزية الّتي تبني عليها البنية التَّركيبية للجملة، يقول صالح بلعيد:« و علاقة الإسناد هي العلاقة المحورية الّتي تتحدّد بالإسناد إليها بنية الجملة».[3]

***تعريف المركب:**

هو وحدة تركيبية تتألف من مجموعة من الوحدات اللُّغوية الصّغرى،ذات مدلول.وهي أصغر من الجملة التي تعد وحدة دالة كبرى.و المركب وحدة وسط لا يكون جملة لأنّ الجملة أكبر وحدة تركيبية، و لا يكون وحدة دالة صغرى لأنّها تشكل أكثر من صيغم واحد، وهو بناء متدّرج يوجد في بناء متدّرج هو الآخر.[4]

و المركب أنواع يتحدد بطبيعة نواته أو عنصره الأساسي أو المركزي" فهو مركب فعلي إذا كانت نواته فعلا وهو اسمي إذا كانت نواته اسما،وهو صفوي إذا كانت نواته صفة، وهو ظرفي إذا كانت نواته ظرفا، وهو جميلي إذا كانت نواته جميلة، ما عدا المركب الأداتي الّذي لا نواة له، فتصدره "أداة" جارة سواء كانت حرفا أو ظرفا مثل:من،عن،على...».[5]

1-مهدي المخزومي –في النّحو العربي نقد وتوجيه –ص35.

2-رومان أندري-النحو العربي-تر:علاء إسماعيل و خلف عبد العزيز-منشورات جامعة المبيا-مصر-ص116.

3-ينظر -التّراكيب النحوية و سياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني-ديوان المطبوعات الجامعية-بن عكنون-الجزائر-ص108.

4-ينظر-عبد الحميد دباش-الوضع التركيبي للمركب الإسمي المتقدم على الفعل-مجلة جامعة قطر للآداب-عدد27-الدوحة.قطر-2005-ص68.

5-عبد الحميد دباش-الجملة العربية و التحليل إلى مؤلفات المباشرة-ص72.

1-الجملة الاسمية:

أ-تعريفها:

عرّف النُّحاة القدامى الجملة الاسمية بأنّها الجملة الّتي صدرها اسم، أو الّتي تتكون من مبتدأ و خبر،و تأكيدا لهذا قول عبد القاهر الجرجاني:« فالكلام لا يخلو من جملتين إحداهما اسمية كـــ(زيد أخوك)، وتسمى جملة من مبتدأ و خبر، و الثانية فعلية كقولك(خرج زيد) و تسمى جملة من فعل و فاعل والمقصود بالاسمية أن يكون الجزء الأوّل اسما. و بالفعلية أن يكون الأوّل فعلا فإذا قلت:(زيد ضربته)، كانت الجملة اسمية لأنّ الجزء الأوّل اسم، و ضربته جار مجرى قولك: مضروب »[1] كما يطلق بعض النحاة باب المبتدأ و الخبر على الجملة الاسمية[2].

أمّا الدّارسين المحدّثين و منهم "مهدي المخزومي" عرّف الجملة الاسمية بقوله:« أمّا الجملة الاسمية فهي التي يدلُّ فيها المسند على الدّوام و الثبوت، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا ثابتا، أو بعبارة أوضح: هي التي يكون فيها المسند اسما».[3]و بالتالي الجملة الاسمية هي الوحدة التَّركيبية التي تكون نواتها اسما، أو هي الجملة التي يكون فيها المسند اسما، فجملة (التلميذ مجتهد) جملة اسمية، لأننا أسندنا فيها(الاجتهاد) إلى (الولد).

ب-تصنيفات الجملة الاسمية:

للجملة الاسمية تصنيفات متعددة من حيث التركيب الدّاخلي العام تنقسم إلى:

1-جملة اسمية بسيطة: هي الأصلية أو المستقلة عن غيرها، و تتكون من المسند إليه و مسند وتدّل على الدّوام و الثبوت غالبا، يكون المسند إليه فيها اسما أو ضميرا أو وصفا معروفا.و يكون المسند معها اسما أو ضميرا أو وصفاً.[4]

1-ينظر- المقتصد في شرح الايضاح- تح:د.كقاضم بحر المرجان،دار الرشيد،بغداد-1982-1/3

2-رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي-شرح كافية ابن الحاجب-تح:د.أحمد السيّد أحمد-المكتبة التوفيقية-القاهرة-(د.ت)-1/197.

3-ينظر- في النحو العربي نقد وتوجيه-ص41.

4ينظر-الأزهري خالد بن عبد الله-شرح التصريح على التوضيح.تح:محمد باسل عيون السود-دار الكتب العلمية-بيروت-ط1-2001/.454

2-جملة اسمية مركبة:و هي الجملة الاسمية التي تتضمن في أحد طرفيها الأساسيين جملة أخرى سواء كان التَّركيب فيها افراديا أم متعدّدا.[1]

3-جملة اسمية صغرى فرعية: وهي الجملة الدّاخلة في أحد طرفي الجملة المركبة، و غالبا ما تكون في طرف الخبر (المسند) و هي غير مستقلة لا لفظاً و لا معناً، كما تشمل كل جملة فرعية كانت جزءا من تركيب أكبر، كجملة الحال و النَّعت و الصِّلة و المضافة، وجملة الشَّرط و جملة الجواب و جملة المفعول به و جملة الفاعل.

ج-الدّراسة التطبيقية لأنماط الجملة الاسمية على نصّ "دماء و دموع":

ممّا تقدم من المفاهيم و التَّعريفات النّظرية نوضّح أنماط الجملة الاسمية بعرض أمثلة من بعض نصوص الرواية، فلما كانت الجملة اسمية تركيبا لغويا يتكون من مسند إليه و مسند في أصغر صورة لها، فإنهما يفيدان فائدة يحسن السكوت عليها:

1-الجملة الاسمية البسيطة:

و هي تنقسم من حيث صيغة الخبر إلى قسمين رئيسيين نستخلصهما من قول سيبويه:« واعلم أن المبتدأ لابدّ من أن يكون المبني عليه شيئا هو هو، أو أن يكون في مكان أو زمان ، وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعدما يبتدئ به ».[2]

*__**المبتدأ مع الخبر مفرد**__:عبر عنه سيبويه بقوله أن يكون المبني عليه-أي خبر- هوهو.

*المبتدأ معرفة (م .إ)+الخبر نكرة(م):

من أمثلة هذا النمط نصّ الرّواية ما يأتي

* مبتدأ(م. إ)+خبر(م):

- القريةُ صغيرةٌ.في حديثه عن مكانٍ لأحداث روايته.

-الهموم ملحَّةٌ /الأَحْزانُ مُتتاليةٌ.[3]

1-ينظر-الأزهري خالد بن عبد الله-شرح التصريح على التوضيح.تح:محمد باسل عيون السود- ص/454.

2-الكتاب-127/2.

3-عبد الملك مرتاض-دماء ودموع-34/63.

*مبتدأ (م.إ)+خبر (م)+(صفة):

-الشَّمسُ مشرقةٌ باسمةٌ.

-الطّبيعة وديعةٌ حالمةٌ.

-الغرفةُ مقفرة خاويةٌ.[1]

*مبتدأ (م.إ)+خبر(م)+جار و مجرور:

-الأمر بسيطٌ في رأيي.

*مبتدأ(م.إ)+مضاف+خبر(م):

-وعدُ الحرّ دينٌ.[2]

*المبتدأ (ضمير شأن)+خبر:

*المبتدأ (ضمير شأن)+خبر+صفة+جار و مجرور:

-هي فكرةٌ وجيهةٌ إلى حدّ ما.

*مبتدأ(ضمير شأن)+خبر+جار و مجرور+اسم معطوف:

-هو نفاق بين الدّول و الحكومات.[3]

*أداة استفهام+مبتدأ(ضمير شأن)+خبر:

- أهو جهل؟.

-أهو شرٌّ؟[4].

*المبتدأ(ضمير منفصل)+خبر:

-أنت فقيرٌ.

-أنت جزائريٌّ.

1-عبد الملك مرتاض -دماء ودموع- ص62،76،79،67.

2-المصدر نفسه-ص45،97.

3-المصدر نفسه-ص45.

4-المصدر نفسه-ص31.

*مبتدأ(ضمير منفصل)+خبر+صفة:

-أنت خاطبٌ فاشلٌ.

*مبتدأ (ضمير منفصل)+خبر+جار و مجرور+مضاف إليه :

-أنت عربيٌ في منظور الشعوب العربية.[1]

*مبتدأ(اسم إشارة)+خبر+صفة:

-هذا خطأ محْضٌ.[2]

إنّ نمط (مبتدأ معرفة+خبر نكرة) هو الأكثر استعمالا و هو الأصل في الجملة الاسمية. لقول سيبويه:« أصل الابتداء المعرفة».[3]و يقول ابن مالك:« الأصل تعريف المبتدأ أو التنكير الخبر، وقد يعرفان و قد ينكران».[4]

كما يرى أهل البيان أنّ هناك فروق في الاستعمال و الأحوال و الأغراض بين الخبر النكرة و المعرفة، فالأول يكون حين يقصد مجردّ الحكم على المبتدأ بشيء لم يكن المتلقي قد علم أساساً أنّه كان و الثاني يقصد به إثبات حكم بعينه معلوما.و لكنّ المحكوم عليه غير معلوم.يقول عبد القاهر الجرجاني:« اعلم أنّك إذا قلت :(زيدٌ منطلقٌ) كان كلامك مع من لم يعلم أنّ انطلاقا كان، أمن زيد ولا من عمرو، فأنت تفيده ذلك الابتداء و إذا قلت: زيدٌ المنطلق، كان كلامك مع من عرف أنّ انطلاقاً كان إمّا من زيد أو من عمرو،فأنت تعلمه أنّه كان من زيد ، دون غيره».[5]

***المبتدأ مع الخبر شبه جملة:**

وهو ما عبّر عنه سيبويه بقوله :أو يكون زمان أو مكان.ومن صيغ هذا النمط في النّص ما يلي:

*مبتدأ+خبر(جار و مجرور)+صفة:

- ابتسام في ابتسامةٍ رقيقةٍ.

1-دماء ودموع -ص9،41،10.

2-المصدر نفسه -ص26،.17

3-الكتاب-329/1.

5-شرح التسهيل-تح:الدكتور عبد الرحمان السيّد و الدكتور محمد بدوي المختون،دار هجر، الجيزة-مصر-ط1-1990م-289/1،290.

5-ينظر-المقتصد في شرح الإيضاح-303/1.

-صالحٌ في اندهاش شديد.[1]

*مبتدأ+خبر(جار و مجرور)+مضاف إليه:

-السّلام على أهل الكهف.[2]

2-الجملة الاسمية المركّبة:

إذا كانت الجملة الاسمية البسيطة هي أصغر وحدة كلامية مكونة من عملية اسنادية واحدة، يتضام ركناها الأساسيان(المسند إليه و المسند) معا لأداء معنى مقصود، وفكرة مستقلة.فإنّ الجملة الاسمية المركبة تعدّ اكبر صورة للجملة حيث تتكون من أكثر من مركب إسنادي، تترابط مكوناته وتتضافر من أجل تأدية فكرة كلية: ذات معان جزئية.[3]

-فانّ كان طرفا الجملة مسند إليه و مسند تتضمن في أحد ركنيها أو فيهما معا مركبا إسناديا أوأكثر، هو جزء أو فرع من ذلك التَّركيب الكلي.أو هي الجملة المركبة التي يشتمل أحد طرفي الإسناد فيها على جملة صغرى أو جملة فرعية واحدة فقط، سواء كانت ضمن ركن المسند أم ضمن ركن المسند إليه. إنّ"مدلول هذه الجملة محصور في الجملة التي يكون فيها الخبر أو المسند مركبا فعليا، يقول أبو البركات الأنباري:« إن قيل:على كم ضربا تنقسم الجملة؟ قيل على ضربين: جملة اسمية و جملة فعلية: فأما الاسمية ما كان الجزء الأول منها اسما، و ذلك نحو: زيد أبوه منطلق، فزيد: مبتدأ أول، وأبوه: مبتدأ ثاني و منطلق: خبر عن المبتدأ الثاني. و المبتدأ الثاني و خبره خبر المبتدأ الأوّل »[4]، فالخبر الجملة عند الأنبا ري نوعان فقط: خبر جملة اسمية و خبر جملة فعلية.

من هذا المفهوم نستخلص أنّ الخبر الجملة نوعان: إمّا يكون جملة اسمية و إما جملة فعلية. وهذا ما نطبقه على بعض النصوص من الرّواية باستخراج أهم أنماط التي تناولها الكاتب في نصه:

1-دماء ودموع -ص51،58.

2-نفسه -ص43.

3-ينظر-مصطفى حميدة-نظام الارتباط و الرّبط في تركيب الجملة العربية-الشركة المعربة عالميا-لونجمان-مصر-ط1-1997م-ص149.

4-أسرار العربية-تح:الدكتور فخر الدين قباوة-دار الجيل-بيروت-ط1-1995م-ص82-83.

أ-المبتدأ مع الخبر جملة اسمية:

*مبتدأ(م، إ)+خبر(جملة اسمية منسوخة):

-الغريب إنَّكم كنتم جزائريين جميعا.

-الحق أنك كنت مع ذلك في جميع تساؤلاتك مطمئنًّا.[1]

ب-المبتدأ مع الخبر جملة فعلية:

*مبتدأ(م.إ)+خبر(فعل مضارع+فاعل ضمير متصل):

-النّاسُ ينظرون.

*مبتدأ(م، إ)+خبر(فعل مضارع+فاعل+مفعول به):

- الزّملاء يختلسون النَّظرات.

*مبتدأ(م. إ)+خبر(فعل مضارع+فاعل ضمير مستتر+جار و مجرور):

-المصنع يقوم بالدعاية لنفسه.[2]

*مبتدأ(م. إ)+خبر(فعل مضارع+فاعل ضمير متصل+جار و مجرور):

-النّاس يتفرجون من خارج السُّورِ.

*مبتدأ(م. إ)+صفة+خبر(فعل مضارع+فاعل ضمير مستتر+جار و مجرور):

-الأب الكريم يخاف على سمعة ابنته.

*مبتدأ(م. إ)+خبر(فعل ناسخ):

-كلمة أضحت تتردد على كل لسان.[3]

*مبتدأ(م. إ)+خبر(فعل مضارع+فاعل مستتر+مفعول به+جار و مجرور):

-شعبان يحاول الدخول في الموضوع.

1-دماء ودموع -ص80،11.

2-المصدرنفسه -ص97،81،45.

2-المصدر نفسه -ص81،97.

*مبتدأ(ضمير منفصل)+خبر(فعل مضارع+جار و مجرور):

-أنت تحنّ إلى هذه الحياة الجديدة.

-نحن نعدّ للاحتفال به.[1]

*مبتدأ(م.إ)+خبر(اسم موصول):

-الرّجلُ الذي يلينُ الجلاميد.[2]

3-الجملة الاسمية المنسوخة:

يقصد بالجملة الاسمية المنسوخة تلك الجملة الاسمية التي دخل عليها أحد الألفاظ الناسخة فغير دلالة مضمونها، وعلامة إعراب ركنيها الأساسيين، و صيّر المبتدأ اسما له، و خبر المبتدأ خبر له.[3] و يكون هذا الناسخ إما فعلي أم حرفيّ الذي بدخوله يغيِّر حكم الجملة إلى حكم آخر.

و لعلّ أبرز صيغها في النّص ما يلي:

أ-الجملة الاسمية المنسوخة بفعل:

*كان+اسمها(ضمير متصل)+خبر+جار و مجرور:

-كُنْت جزائرياً في حقيقة الأمْر أيضاً.

*كان+اسمها+خبرها+جار و مجرور:

-كانَ النّزالُ صارماً بالليلِ.[4]

*كان+اسمها+خبرها(جملة فعلية):

-كان النّاسُ يقولون عنك أشياءَ.

*ليس+اسمها(ضمير متصل)+خبرها+جار و مجرور+صفة:

-لستَ آتياً من عالمٍ مجهولٍ.

1-دماء ودموع -ص85،7،59.

2-المصدر نفسه -ص47.

3-ينظر-حسن عبّاس-النحو الوافي-دار المعارف-القاهرة-ط5-ج543/1.

4-عبد المالك مرتاض-دماء ودموع -ص9،13.

*ما الظرفية+دام+اسمها+خبرها+جار و مجرور+مضاف إليه:

-ما دام الحبُّ وسيلةً إلى حُبّ النّاس.[1]

ب-الجملة الاسمية المنسوخة بحرف:

*إنّ+اسمها+خبرها(جملة اسمية):

-إنّ اليأسَ عاقبته وخيمٌ.

*إنّ+اسمها+خبرها:

-لأنّ المستلبة أرضُهُ.[2]

*إنّ+اسمها+خبرها(جملة فعلية):

-إنّ شيئاً نغّص عليك ليلك.

*إنّ+اسمها(ضمير متصل)+خبرها+مضاف إليه:

-إنّها سنّةُ الحياة.[3]

*كأنّ+اسمها(ضمير متصل)+خبرها+مضاف إليه:

-كأنّه مسُّ النّدى.

*لكنّ+اسمها (ضمير)+خبرها (جملة منسوخة):

-لكنّك كنتَ فقيراً محروماً.[4]

1-دماء ودموع -ص9،31،..

2-المصدر نفسه -ص39،11.

3-المصدر نفسه -ص26،39.

4-المصدر نفسه -ص11.

2-الجملة الفعلية:

أ-توطئة:

لقد عنيّ النحويون العرب القدامى بالتَّركيب الفعلي، أيُّ تركيب يبدأ بالركن اللغوي(مسند) أي (فعل) هو ما يمثلّ الرّكن الفعلي و يتألف التركيب الفعلي من الأركان اللغوية ذات الرتبة: مسند، مسند إليه.[1]

الجملة الفعلية هي (المصدرة بفعل). إذ تتشكل بانضمام الفاعل إلى الفعل بكيفية إلزامية، فابن الانباري يرى أنّ:« الفعل لابدّ له من فاعل لئلا يبقى الفعل حديثا عن غيره محدّث عنه».[2] ويعرف الفاعل بأنّه كل اسم ذكرته بعد الفعل أو أسندت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم، نحو: قام زيدٌ، و ذهب عمر.[3]

الجملة الفعلية في أبسط صورها تأخذ البنية المركّبة (فعل+فاعل)، ويعرفها مهدي المخزومي بقوله:« هي التي يدل فيها المسند على التجدُّد، أو التي يتصف فيها المسند إليه اتصافا متجدّدا أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند فعلا».[4]

إنّ العلاقة بين الفعل و الفاعل تشكلّ عند النحاة النَّواة الإسنادية لهذه الجملة،فهما ركنان أساسيان لا يتّم بناء الجملة إلاّ بهما، حيث يمثل الفاعل المسند إليه ويمثل الفعل المسند، فهما عنصران متلا زمان لا يوجد أحدهما إلاّ بوجود الآخر.يعلل ابن يعيش هذا التلازم بقوله:« و كان الفاعل لازما يتنزل منزله الجزء منه، بدليل أنّه لا يستغني عنه، و لا يجوز إخلاء الفعل عن الفاعل».[5]

1-ينظر-مازن وعر-نحو نظرية لسانية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية-طلاس للدراسات و الترجمة و النشر-دمشق-ط1-1987-ص29.

2-أسرار العربية-تح:فخر الدّين قباوة-دار الجيل-بيروت-ط1-ص95.

3-ينظر-المصدر نفسه-ص87.

4-في النحو العربي-نقد و توجيه-ص45.

5-شرح مفصل-85/1.

إنّ التَّركيب الأساسي للجملة الفعلية يتكون من الفعل و الفاعل أو نائبه، و الفعل قد يرد لازما و قد يرد متعدياً، كما قد يأتي تارة على صورته الأصلية مبنيا للمعلوم، و يأتي تارةً أخرى مبنيا للمجهول، و قد يرد مع الفعل بعض المكملات و قد لا يرد ،و يتميز الفعل المتعدي بالإضافة إلى ذلك بحاجته دائما إلى مفعول به أو أكثر، و هذه العناصر الإضافية لتكملة معنى الجملة هي عناصر غير أساسية يمكن الاستغناء عنها.

أمّا تعريف الفعل فيختلف عند النَّحويين في طريقة التَّعريف من حيث التَّعبير، إلا أنّهم لا يكادون يتفقون في دلالة المعنى المقصود في التَّعريف الذي يوشك أن يحدد مضمونه عندهم«بأنّه كلمة تدّل على معنى في نفسها مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة».[1]فيشترط في الفعل أن يكون دالاّ على حدث وزمن معاً.

كما تعدّدت تعريفات الفاعل عند جمهور النُّحاة، ويعدّ تعريف ابن هشام خلاصة لتلك التعريفات إذ يقول:« الفاعل اسم أو ما في تأويله أسند إليه فعل أو ما في تأويلهم قدّم أصليْ المحلّ والصّيغة».[2] من التَّعريف يتضح أنّ الفاعل اسم صريح يشمل النَّكرة و المعرفة، أو مؤوّل يقع بعد حرف من الحروف المصدرية و هي (أن) و (أنّ) و (ما) يسند إليه فعل تامّ متصرّف أو جامد يتأخر عن الفعل و يكون أصليّ الصيغة فعله مبنيّ للمعلوم.

ب-تجليات الجملة الفعلية في الرواية:

من أهمّ الظواهر النَّحوية البارزة التي تلفت الانتباه في الرواية ظاهرة تركيب الجمل و تتابعها في سياق النّص، و نلاحظ مجموعة من الجمل الفعلية الاسنادية التي تخضع للتّتابع و التّراكب في معظم نصوص الرواية،و عليه نعرض بعض أنماط الجملة الفعلية الغالبة في النّص، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

1-السيوطي-همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع-تح:أحمد شمس الدّين- دار الكتب العلمية- بيروت-ط1-1998م-392/1.

2-ابن عقيل-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-392/1.

1-مسند+مسند إليه:

*فعل ماض+تاء التأنيث+فاعل:

-انصرفتْ ابتسامُ.

-استيْقظتْ النُجومُ.[1]

*فعل ماض+تاء التأنيث+فاعل+جار و مجرور:

-الْتصقت القلوبُ بالحناجر.

-خفت حركةُ النّاسِ.[2]

*فعل ماض+فاعل:

-أقبل الليلُ.

*فعل مبني للمجهول+نائب الفاعل:

-رُفع القلمُ.

-طُويتْ الصُحفُ.

-سُقطَ التَّكليفُ.[3]

2-مسند+مسند إليه+مكملات:

*فعل مضارع+فاعل+جار و مجرور:

-تفيض البَسمةُ على شفتيهِ.[4]

*فعل مضارع+فاعل ضمير مستتر+مفعول به:

-تسْألُ حزيناً متألماً.

-تُضمِّدُ جراحكَ.

1-عبد الملك مرتاض- دماء و دموع-ص83،98.

2-المصدر نفسه- ص50،98.

3-المصدر نفسه -ص38.

4-المصدر نفسه -ص22.

-ترعى الأطفالَ اليتامى.

-تُؤنبُ نفسكَ على هذا السلوك الغريبِ.[1]

*قد+فعل ماض:

-و قد فعلتَ.

-قد أشْرقتْ شمْسُه.

-قد ظفرتُ بالرجل الذّي كنتُ أبْحث عنه.

*لـــ+قد+فعل ماض:

-لقدْ ارتسمتْ على محيّاكَ إشراقةٌ.

-و لقد بلغ شعبانُ أقصى ما يملكُ من جهد.[2]

*س+فعل مضارع:

-سأسقى التُّربة الصّالحة بالماء.

*لم+فعل مجزوم:

-لم تجلسْ أنتَ.

-لم تلبث القريةُ بحكم ذلك أن قطنها الجزائريون.[3]

*لو+فعل ماض:

-لوْ حاولتَ أن تفعلَ ذلكَ لنحلتَ كرامتكَ.

-لوْ أرسلتني إلى فتاة فقيرة مثلكَ.[4]

1-دماء ودموع -ص11،10،25،34.

2-المصدر نفسه ص15،19،60،71،57.

3-المصدر نفسه -ص54،35،87،8.

4-المصدر نفسه-ص.42

3-الجملة الفعلية المركبة:

و هي التي يكون فيها الفاعل جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة، أو نائب الفاعل أو المفعول به إن كان الفعل متعدّياً.

*فعل+فاعل جملة أو مفعول به جملة:

-و أنشأتَ تتأملُ حياتكَ.

-قلْ: إنّكَ لمْ تكنْ شيئاً.

-قالوا: ما أقصرَ أيام هذا الشهر.

-إذْ لا يُعْقلْ أنْ تكون أنت حقاً.[1]

أكثر الكاتب من استعمال الجمل الفعلية و الاسمية التي خبرها جملة فعلية كونها دالة على الحركة والحيوية و الفعلية الحديثة، من خلال تتابع الأفعال و تراكبها استرسالاً أو تضميناً نظراً لتصويرها حركية الأحداث وتتابعها، إضافة إلى سرعتها تسريدا و تخطيباً، وكذا ورد تكرار الجمل الفعلية البسيطة منها خاصةً التي تميل إلى الوضوح و سهولة التّعبير في سرد الأحداث و تعاقبها مع تتابع الأحوال والحالات.

1-دماء ودموع-ص45،67.

3-أشباه الجمل:

***تمهيد:**

لم يستعمل النُّحاة القدماء مصطلح"شبه جملة".و اكتفوا بمصطلح الظرف أو الجار مع المجرور. و كان الغالب في استعمالهم هو (الظرف)، حيث يطلقونه على (شبه جملة) بفرعيه الجار مع المجرور، والظرف بشقيّه ظرف زمان و ظرف مكان.ترجع تسمية شبه الجملة إلى الأسباب عدّة منها:

أنّهما تؤدّيان معناً فرعياً فكأنهما جملة ناقصة أو شبه جملة، و أنّهما ينوبان عن الجملة، وينتقل إليهما ضمير معلقيهما، فأنت تقول:"محمد عندك"، أو " محمد في البيت". إنّ الظرف و الجار مع المجرور ينوبان عن الخبر الذّي يتكوّن من الفعل و فاعله، أي أنّهما شبيهان في مثل هذا الوضع، كما أنّ الضمير المستتر في الفعل انتقل إلى الظرف و الجار مع المجرور.[1]و منه ندرك أنّه بالإمكان إدخال (شبه جملة) ضمن الجمل الاسمية المكونّة من مبتدأ خبره شبه جملة، و بالتالي التقسيم السائد في الدّرس النحوي للجمل هو التقسيم الثاني (جملة فعلية و اسمية).أمّا عند المتأخرين فقد طغى مصطلح (شبه جملة) على مصطلح (الظَّرف) لأنّه مختصر و جامع الأكثر من تركيب.[2]

أدرك النُّحاة وجود علاقة خاصّة بين أنواع شبه الجملة (الظروف، الجار و المجرور) التي لابدّ لها من التَّعلق أي الارتباط المعنوي لشبه الجملة بالحدث و تمسكها به، كأنّها جزء منه لا يظهر معناها إلاّ به، و لا يكتمل معناه إلاّ بها.[3]فشبه الجملة ترتبط بالحدث الذي يدّل عليه الفعل أو ما يشبهه، و هذا الحدث إنّما يحدث في زمان ومكان و بالتالي الظرف و الجار و المجرور مثلاً الواقعين بعد المبتدأ ليس هما الخبر بل لا بدّ أن يكون الجار و المجرور، والظرف متعلّقان بما يدلّ على الحدث.

تتكون الجملة الظرفية من المبتدأ و هو المسند إليه و الخبر المسند، و يشارك المبتدأ هنا المبتدأ في الجملة الاسمية في الرّفع و تعيين الدّلالة و إسناد إليه، و يخالفه في بعض الأحكام فلا يكون إلاّ اسما

1-ينظر-عبده الرّاجحي-التطبيق النحوي-دار النهضة العربية-بيروت-1985م-ص361.

2-ينظر-حسن عبّاس -النحو الوافي -385/1.

3-فخر الدّين قباوة-إعراب الجمل و أشباه الجمل-دار الآفاق الجديدة-ط3-1981م-ص261.

حقيقيًّا و صريحًا، أو مؤولا لا يقع إلاّ في حالات محدودة.[1]إضافة إلى أنّ مسوغات الابتداء بالنكرة أكثر تنوعاً و أبعد توسّعًا، الأمر الذي يمكن أن يسوغ معه القول بأنَّ وقوع "النكرة" مبتدأ في الجملة الظرفية مطرد دون وجود أي مسوغ من المسوغات، إذا تقدم الخبر عن المبتدأ.[2]و خبر الجملة الظرفية يكون إمّا ظرفا أو جارا و مجروراً على خلاف المبتدأ.

***تجليات أشباه الجمل في الرواية:**

1-ظرف زمان و مكان:

يُعرب الظّرف حسب موقعه في الجملة إذا لم يقبل حرف الجرّ(في) مقدّرا قبله ومن أمثلة ذلك:

-الظّرف الواقع فاعلا أو خبرا:

-لقد أقبل المساءُ الرّطيب بجماله وسكونه وهدوئه.

- فإذا أقبل اللّيل في الرّيف فهو ليلٌ ،وكفى.[3]

-الظّرف الواقع مفعول به:

-أمّا أنت فلن تدخل اليومَ ساحة المدرسة.

-الظّرف الواقع مبتدأ:

-اليومُ أحدٌ و الموظّفون والعمّال في عطلتهم الأسبوعيّة.[4]

-الظّرف الواقع اسم كان:

-...ولقد كان اللّيلُ أخرس...

-إنّ اللّيل في الرّيف ذو طبيعة خاصّة.

-الظّرف الواقع مفعول فيه:

1-ينظر-علي أبو المكارم- التراكيب الإسنادية (الجمل الظرفية-الوصفية-الشرطية)-مؤسسة المختار للنشر و التوزيع-القاهرة-ط1-2007م-ص19.

2-ينظر-السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجوامع-101/1.

3-دماء ودموع-ص217/21.

4-المصدر نفسه-ص187/19.

-فقرّرت يوماً أن تعيدها إلى خياطك المبتدئ المحروم.[1]

2-جار و مجرور:

-ومن المؤكّدِ أنّ الآباء لم يكونوا يبعثون ببناتهم إليك.

-و مع ذلك تحمل في أعماقِها لنا الدّمارَ.[2]

ومن أمثلة الجار والمجرور الواقع خبر قول الكاتب في نصّه

-السّلام على أهل الكهف يوم ناموا ،ويوم بعثوا.

-مخنوق في صوت جافّ يكاد الحقدُ يقطع أنفاسه.[3]

نلاحظ ممّا تقدّم أنّ الكاتب بنى تراكيبه على الجمل البسيطة أكثر من المركبة ذات المحمولات المتعدّدة حيث تصبح الرواية أكثر تركيزاً و اقتضابًا و اختزالاً، و انبهارًا للقارئ و اندهاشاً له.ما يناسب و موضوع الرواية الثوري و المصّور لمعاناة الشعب الجزائري في فترة من فترات الاستعمار الفرنسي. و لدى نجد توظيف الجمل الظرفية في الرواية بكثرة فلا يكاد يخلو مقطع منها إلاّ و ذكر الكاتب عدد معتبر من هذه الجمل إمّا متقدّمة أو متأخرة الدّالة على تحديد فضاء الرواية و التّأشير على زمانها و مكانها من ناحية.ومن ناحية أخرى سهولة هذه الجمل و خلوّها من التعقيد فهي تتصف من حيث طبيعة الإسناد بالبساطة بعيدةً عن التّركيب.

1-دماء ودموع-ص32/217/129.

2-المصدر نفسه-ص85/81.

3-المصدر نفسه-ص42/144.

ثانيا:التقديم و التأخير:

*تمهيد:

التّقديم لغةً:« من تقدَّمه و تقدّم عليه و اسْتقدمَ، وقدَّمه، و أقدمته، فقدّم و أقْدم بمعنى تقدّمَ، ومنه مقدّمة الجيش للجماعة المتقدّمة، و الإقدام في الحرب».[1]

و القدمُ و القُدمة: السابقة في الأمر، وتقدّم كقدّم، و قدّم و استقدم: تقدّمَ،[2] و يقالُ: مضى قدُماً و تأخر أخُراً و جاء في أخريات النّاس، و أخّرته فتأخرّ و استأخرَ كتأخرَّ.[3]يعني التّقديم بوضع الشَّيء أمام غيره و قد كان خلفه، و يعني التأخير بوضع الشيء خلف غيره، و قد كان أمامه.

لقد انتقل هذا التعريف إلى الوضع الاصطلاحي إذا اعتاد العرب تقديم ماحقهُ التّأخير للدلالة و تماما لمعنى، وتأخير ما حقّهُ التّقديم للغرض ذاته.[4]

التّقديم و التّأخير ظاهرة لغوية نجد قضاياها و دلائلها منتشرة عند النحويين و البلاغيين. يقول سيبويه:« كأنّهم إنّما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم، و هم ببيانه أعني ، و إن كان جميعاً يهما نهم ويعنيانهم».[5]كما وصف الزركشي موضوع التّقديم و التّأخير قائلاً:« هو أحد أساليب البلاغة فإنهم –أي العرب–أتوا به دلالة على تمكنهم من الفصاحة و ملكتهم في الكلام، و انقيادهم لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق».[6]

و عليه التَّرتيب فن من الفنون التي يأخذ بها الفصحاء و أصحاب البيان في بلاغتها و تحقيق التَّواصل بين المتكلم و المخاطب، حيث يقول عبد القاهر الجرجاني:« هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن واسع التَّصرف، بعيد الغاية لا يزال يفترك عن بديعة، ويقضي بك إلى لطيفة، ولا تزال

1–الزمخشري–أساس البلاغة–الهيئة المصرية العامّة للكتاب–ط3–1985م–(مادّة قدم).

2–ينظر–ابن منظور–لسان العرب–مادّة(قدم).

3–المصدر السابق–مادّة(أخّرّ).

4–مختار عطية–التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية– دار الوفاء–الإسكندرية–2005م–ص15.

5–ينظر–الكتاب–34/1.

6–البرهان في علوم القرآن–تح:محمد أبو الفضل إبراهيم–دار التراث–ط3–1984م–2033/3.

ترى شعراً يروقك مسمعه و يلطف لديك موقعه،ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك،أن قدِّم فيه شيء حوّل اللّفظ من مكان إلى مكان»[1].

فمن حيث الأصول هي ظاهرة نحوية درس النُّحاة مواضعها على اختلاف أبواب النحو.وقسّموها بين الوجوب و الجواز،ومن حيث الدّلائل ظاهرة بلاغية اقتصر البلاغيون في دراسته على بعض صيغه وأشكاله و وظيفته والمعنى الّذي تؤدّيه من غير الوقوف على مواضع الوجوب و الجواز.

و بالتّالي التّقديم والتّأخير ظاهرة ذات أثر واسع وكبير في إثراء اللّغة، وإنماء عناصرها حتّى عُدّت لونا من ألوان حرّيتها ،وخصيصة من خصائصها لما بينهما وبين المعنى من صلة وأسباب،يعرض عبد القاهر الجرجاني لها بابا خاصّا في كتابه دلائل الإعجاز يتحدث فيه عن بلاغة وأهمّية هذا اللّون.إنّ ترتيب الكلام من الأديب الذّي يتمّ بوعي وإدراك هو نتاج التّرتيب الذّهني،فإذا خرج الكلام من الأديب كان لترتيبه أثر ظاهر في المتلقّي،فكلّ تقديم وتأخير في العمل الأدبي يهدف الأديب من ورائه إلى الوصول إلى غايته الّتي من أجلها أنشأ عمله.

نتناول مواضع هذه الظاهرة مع بيان أثرها في بنية الرّواية نحويّا كونه من أهمّ المباحث اللّغوية في بناء الجملة وصياغة عباراتها، و تأمّل التّراكيب لإبراز ما يكمن وراءها من أسرار و مزايا بلاغية ودلاليّة.

-ظاهرة التّقديم والتّأخير في الرّواية:

استعمل الكاتب هذه الظّاهرة في نصّه الرّوائي متراوحة بين الوجوب والجواز، ونقف عند مواضع كلّ من القسمين من خلال بعض الأمثلة الواردة في الرّواية.

لّما كان الأصل في كلام العرب أن يتقدّم المبتدأ و يتأخّر الخبر في الجملة الاسمية، وأن يتقدّم الفعل على الفاعل والمفعول به،يقول ابن السّراج:« الأصل هو أن يتقدّم المبتدأ لأنّه المسند إليه والمحكوم عليه والحكم على الشّيء لا يكون إلّا بعد معرفته،فصار لزاما تأخير الخبر،لأنّه وصف للمبتدأ ومحكوم به فحقّه التّأخير لفظا كما هو متأخّر معنا».[2]

1-دلائل الإعجاز-تح:محمود محمد شاكر-مكتبة الخانجي-ط2-1989م-ص106.

2-أبو بكر بن سهل بن سراج النحوي-الأصول في النحو-تح:عبد الحسين الفتلي-مؤسسة الرسالة-بيروت-ط2-1987م-602/1.

كما ذهب أصحاب المعاني من البلاغيين إلى ذلك، فقال الجرجاني:« لم يكنْ المبتدأ مبتدأ لأنّه منطوق به أولاً.و لا كان الخبر خبر لأنّه مذكور بعد المبتدأ بل كان المبتدأ مبتدأ لأنّه مسند إليه، ومثبت له المعنى. و الخبر خبراً لأنّه مسند و مثبت به المعنى».[1]

و مهما يكن من الأمر، فقد أجاز النُّحاة و البلاغيون أن يتقدّمَ الخبر على المبتدأ و الفاعل عن فعله أو المفعول به عن فعله بشرط أن لا يؤدي ذلك إلى لبس، هذا الحكم يضع للّغة نظامها والرّتبة النّحوية مكانتها و أهميتها، وذلك من حيث التزام التّجديد لكلّ من الرُّتبتين بغض النَّظر عن موضعهما و أغراض أخرى من خلال التّصرف بينهما تقديما و تأخيراً.

و من المواضع التي يتقدم فيها المبتدأ عن الخبر وجوباً في النّص الروائي على سبيل المثال لا الحصر ما يلي –ما أثقلك يا صحبي.

–ما أشدّ حاجة هؤلاء إلى الرَّحمة و المواساة.[2]

جاء المبتدأ في المثالين (ما) التعجبية، و هي من الأسماء المستحقة للصدارة لدى وجبَ تقدمه.

–منْ أنا؟[3].

قُدِّم المبتدأ (اسم استفهام) و جوبا لأنّه من الأسماء المستحقة للصدارة.

إنّ وقوع (ما التعجبية و اسم الاستفهام) في الأمثلة، هو الذي أوجب تقديمه لعلّة نحوية تتمثل في تصدر هذه الألفاظ الكلام وجوباً، و هذا التقديم لا خيار للمتكلم فيه بل هو تقديم يفرضه واقع اللُّغة و عناصر الكلام فلا يحققّ زيادة في المعنى من اختصاص أو عناية و اهتمام.

–فهو بكِ حافلٌ.

–و هي إلى ذلكَ صغيرةُ السنِّ.[4]

تقدّم المبتدأ وجوبا لأنّه ضمير شأن.

---

[1]–دلائل الإعجاز–ص97.

[2]–دماء ودموع–ص26.

[3]–المصدر نفسه–ص10.

[4]– نفسه–ص98.

-و إنّما على الأرضِ عزائمُ ضعيفة...[1]

و جب تقديم الخبر (شبه جملة) لأنّه محصور بإنّما.

-أمْ لا يبرحُ المعلمون يعتقدون أنّ هذه المهنة حقيرٌ صاحبهاَ في أعين النّاس؟.[2]

تأخرّ المبتدأ وجوباً لاحتوائه على ضمير متصل يعود على (المهنة).

أمّا تقديم الخبر جوازاً فيكون إذا خلا من مواضع الوجوب تقديماً و تأخيراً، ومن ذلك أن يكون الخبر ظرفاً أو جاراً و مجرور مع صحّة وقوع المبتدأ أولاً في الكلام كأنّ يكون معرفة أو نكرة موصوفة، فإنّه و الحال هذه يجوز فيه الأمران من تقديم و تأخير.[3]

و من أمثلة جواز التقديم المبتدأ (اسم ليس) قول الكاتب:

-و الحبُّ ليس ألماً مُبرّحاً.

-و الحبُ ليس مراهقةً تافهةً.[4] قدّم الكاتب في المثالين اسم ليس (الحب) عليها نظراً للاهتمام والاعتناء به، و كذا التركّيز عليه و لفت الانتباه.

-وبين الواديْن جبالٌ شاهقةٌ.[5]

جاز تقديم الخبر في الأمثلة لأنّه (شبه جملة) و المبتدأ موصوف.تأكيد لهذا قول ابن عقيل:« الرُّتبة فيها حرّة فإذا كان المبتدأ معرفة، و كان الخبر شبه جملة جاز في المبتدأ التقدُّمُ،و جاز فيه التأخرُ إلا إذا كان المبتدأ ممّا له الصّدارة وكان دّالاً على الدعاء، فيجب في هذه الحالة تقديمه و تأخير شبه جملة».[6]

كما نلمس ظاهرة التّقديم و التّأخير في الأمثلة التالية:

-مسكينٌ أنت؟غرٌّ أنت.

-أقريبةٌ هي؟.

-فليس على الأرضِ صعبٌ و سهلٌ.

1-دماء ودموع -ص53.

2-المصدر نفسه-ص75.

3-ينظر-ابن عقيل-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-240/1.

4-المصدر السابق -ص23.

5-المصدر نفسه -ص41.

6-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-27/1.

-في البداية اعتقدتُ أنّكَ جادٌّ.[1]

-صالحٌ يحاول أن يفاتِحكَ في شأنها.

-ابتسامُ تحاولُ أن تتكلف ابتسامةً رقيقةً.[2]

تأخّر الخبر وجوبا لأنّه جملة فعلية، والفاعل ضمير مستتر يعود على المبتدأ.

-أما في الجملة الفعلية نلمس ظاهرة التّقديم و التأخير أقلّ في النص الروائي من ذلك:

***تقديم المفعول به:**

الأصل في الرُّتب هو أن يتقدم الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به بناء على أنّ الفاعل مترل من الفعل مترلة جزئه ثم يجيء المفعول به بعدهما.[3] و لرتبة المفعول فإنّه يحقق التقديم، إما بتقدمه على الفاعل أو على الفعل، كما ينقسم إلى واجب و جائز.

-فمن الواجب أن يكون المفعول به ضميراً متصلاً بالفعل نحو:

-انتابتْكَ أفكارٌ حمراءٌ.[4]

-و مثل: كمْ بقيَ معكَ من ساعة؟

-كم تقدّم الدّرجة التي سيمنحكما حين يعيد إليْك التّقريرَ؟.[5]

تقدم المفعول به وجوباً عن الفعل و الفاعل لأنّه هنا (كم) الخبرية.

و منه التّقديم الجائز في مثل:

-فعلاً أنا مجنونٌ.[6]تقدم المفعول به (فعلا) عن اسم المفعول (مجنون) الذي يعمل عمل فعله للعناية والاهتمام به.

التقديم و التأخير دور جوهريٌّ في تحقيق بلاغة الجملة إذ يعيد بناء الجملة لما يحتاجه المقام، ولما

1-دماء ودموع -ص53/46.

2-المصدر السابق -ص/2760.

3-ينظر-محمد بن الحسن الاستراباذي-شرح الكافية في النحو-دار الكتب العلمية-بيروت-ط3-1982م-75/1.

4-المصدر السابق -ص21.

5-المصدر نفسه-ص79،76.

6-المصدر نفسه -ص53.

يريد الأديب إيصاله للمتلقي، فهو متعلق بفنية الأديب و المتكلم معاً، و قد وردت في الرواية هذه الظّاهرة خاصّة في الجمل الاسمية الدّالة على الثبوت.

إنّ الكاتب يقدِّم ما تكون الحاجة إلى ذكره أشدّ، إذ يهتم به و ينبه عليه، وتكمل غايته الأساسية في الاهتمام بالمتقدّم و بيان دوره في إيصال المعنى المراد، و دلالته. إضافة إلى الاختصاص و مراعاة نظم الكلام غالباً ما نجد هذا في المواضع الجائز فيها الحالتين تقديماً و تأخيراً.

وخلاصة القول فإنّ الكاتب جنح في العديد من المواطن إلى إنتاج ظاهرة التّقديم والتّأخير وغيّر الرّتبة النّحوية في كلّ من الخبر والمفعول به وذلك لتحقيق أغراض دلاليّة وبلاغية نذكر منها:

-دلالة التّركيز على المقدّم وجعل المؤخّر في المرتبة الثانية .

-تأكيد المقدّم.

-الاهتمام والاختصاص بالمقدّم.

ثالثا:الذكر و الحذف:

الذّكر و الحذف عارضان من عوارض الجمل الاسمية و الفعلية يطرأن عليهما محدثين فيهما تغيرين في البناء التركيبي و في الدّلالة على المعنى، و الأصل في الكلام هو ذكر المسند إليه لتوقف الفهم عليه، وقد يجوز حذفه لوجود قرينة تدل عليه، و الحذف هو القطع في اللُّغة: «حذف الشيء يحذفه حذفاً قطعه من طرفه، و الحجّامُ يحذف الشعر، و الحذف الرّميُ عن جانب و الضَّربُ»[1] فهو إسقاط الشَّيء وقطعه.

و عليه:« إذا علمنا أنّ النُّحاة و البلاغيين أجمعوا على أنّ الأصل في كلام العرب الذّكر و لا يصح شيء منه إلا بدليل عليه، سواء أكان هذا الدّليل صناعيّاً تقتضيه الصّناعة النَّحوية أم غير صناعي (معنوي) يقتضيه معنى الكلام، بدلالة قرينة مقالية أو حالية على المحذوف، أدركنا أنّ الحذف الطارئ يعرض في الكلام خلاف للأصل».[2]فإذا وجدت قرينة دالة على المحذوف جاز الحذف، ويذكر البلاغيون ضرورة تقديم المحذوف حتى لا يحمل الكلام على ظاهره، فابن جنّي يشترط للحذف أن يدّل عليه دليل و إلاّ «كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته».[3]

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية، وهو في اللُّغة العربية أكثر ثباتًا، لأنّ اللُّغة العربية من خصائصها الأصلية الميل إلى الإيجاز و الاختصار، هو ضد الذّكر ولكلاهما فوائد يسعى الأديب لتحقيقها إمّا بلاغيًّا أو دلاليًا أو نحويًا، إذ يدخل الحذف في الجمل الاسمية و الفعلية، وهو من أهم و أدق مباحث علم المعاني لقول الجرجاني:« هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه السّحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، و الصّمت عن الإفادة أريد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، و أتم ما تكون بياناً إذا تبن و هذه جملة قد تنكرها حتى تخبر وتدفعها حتى تنظر».[4]

1-ينظر-ابن منظور-لسان العرب-مادّة (حذف).

2-ينظر-فاضل صالح السامرائي-الجملة العربية تأليفها و أقسامها- منشورات المجمع العلمي العراقي-بغداد-1998م-ص82.

3-ينظر-ابن جني-الخصائص-17/1.

4-ينظر-دلائل الاعجاز-121/1.

تنحصر أسباب الحذف عند اللُّغويين في كثرة الاستعمال، ومن أكثر الأسباب التي يفسرون بها الظَّاهرة، وهو يستلزم الحذف وطول الكلام. فعندما يطول الكلام يقع الحذف تخفيفاً من الثّقل.مثل قول سيبويه:« و قولهم ليس أحد، أي ليس هناك أحد، فكل ذلك حُذفَ تخفيفاً واستغناء بعلم المخاطب بما يعني».[1]

كما قد يكون لأسباب قياسية صرفية أو صوتية، أو أسباب تركيبية كحذف الأسماء و الأفعال والجمل.[2]و أضاف اللُّغويون أغراضاً أخرى تتعلق بصورة الجملة من حيث البناء كالاتّساع، وهو منتج مجازي عن نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها، و قصد الإبهام، [3] إنّ هذا النوع من الحذف ناتج عن رغبة المتكلم في الإيجاز و الاختصار.

يرتبط الحذف ارتباطًا وثيقًا بمعنى القول، و دلالته و قدرته على التَّأثير و إيصال المعنى المقصود منه، فهو وسيلة من الوسائل الفنية في التعبير الأدبي يستوحيها الأديب من خلال ذوقه الرّهيف و حسه اللُّغوي.

-تجليات الذكر و الحذف في الرواية:

يتسم النَّص الروائي عادّة بظاهرة الحذف كونها مظهرا من مظاهر التَّأثير البلاغي، وذلك حين يحذف جزء من الكلام يمكن فهمه أو تقديره من السّياق دون أن يحدث خللاً نحويًا و دلاليًا في الجملة، كما يتسم بظاهرة الذِّكر لما لها من أغراض بلاغية متعدّدة، مثل الدّلالة على القصد و زيادة الإيضاح و التَّقرير:« فهناك بعض المعاني تكون أشدّ علقةً بالنَّفس، فيحرص المتكلّم على إبرازها وإشاعتها في جوّ كلامه».[4]

يتجلى هذا الملمح البلاغي في أبرز مظاهره على المستوى النَّحوي في حذف الخبر أو المبتدأ إما وجوبًا أو جوازًا. مثل قول الكاتب:

---

[1]-ينظر-الكتاب-346/2.

[2]-ينظر-طاهر سليمان حمودة-ظاهرة الحذف في الدّرس اللغوي-الدّار الجامعية للطباعة ة النشر-1982م-ص27.

[3]-ينظر-المرجع نفسه-ص85.

[4]-ينظر-محمد أبو موسى-خصائص التركيب-دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني-دار التضامن لطباعة-القاهرة-ط2-1980م-ص136.

-و لبئس القرينُ للإنسانِ اليأسُ.[1]

فحذف المبتدأ وجوبًا لأنه مخصوص بالذم. و استثقل القول:

-و لبئس القرينُ للإنسان هو اليأس. و الغرض منه تخفيف الثقل.

-فلو لا النّفاقُ لما كانت الصَّداقةُ.

-و لو لاه لما كان السَّلامُ بين الأممِ.[2]

حُذف الخبر في المثالين وجوبًا لأنه بعد لولا الشرطية، دلّ على عموم هذا المحذوف. والتّقدير:

-فلولا النِّفاقُ موجود لما كانت الصداقةُ.

-و لولاه لما كان السَّلامُ موجود بين الأممِ.

*ومن أمثلة الحذف الجائز . قول الكاتب:

-هي الرّاغبةُ فيك، و الباحثةُ عنك.[3]

و التقدير: هي الراغبة فيك، وهي الباحثة عنك.

جاء هذا الحذف لغرض الاختصار و الإيجاز.

و منه حذف اسم كان في مثل:

-هو يقرأ كثيرًا حتى كأن كان من أجل القراءة.[4]

و يكون الحذف في الجواب عن السؤال:

-بل جميلة،بل قريبة،بل تعرفها. من السؤال:

أقريبة أم بعيدة؟ أجميلة هي أم متوسطة الجمال؟ أأعرفها أنا ، أم لا أعرفها؟[5]

حذف المبتدأ هنا جوازًا كونه الجواب عن السؤال.

1-ادماء ودموع-ص44.

2-االمصدر نفسه-ص46.

3-المصدر نفسه -ص45.

4-المصدر نفسه -ص40.

5-المصدر نفسه-ص53.

أما مواضع الذكر في الرواية فهي كثيرة منها:

-كانت حنان أختا شقيقة لابتسام، وكانت حنان تكبر شقيقتها ببضعة أعوام.[1]

-قام شعبان ثمّ دلفَ إلى إحدى زوايا الغرفة.[2]

ذكر الكاتب الفاعل (حنان) في الجملة الثانية تأكيدًا و إثباتًا، إضافة إلى بسط حديث الإصغاء من السامع المطلوب.

استعمل الكاتب ظاهرة الحذف و الذّكر في نصه الروائي لأغراض متعددة، منها قصد الإبهام، والجهل بالمحذوف أو العلم به، والخوف منه أو عليه،أو دلالة على الإهانة و التّحقير أو زيادة التّقرير والإيضاح.الحذف «يعتمد اعتمادًا كبيرًا على دلالة السِّياق، تلك التي تدفع المتكلم إلى الاختصار، إمّا توسّعا في إيقاع العلاقات النَّحوية و إمّا اكتفاء يبعضها بعضًا».[3]

1-دماء ودموع -ص72.

2-المصدر نفسه-ص68.

3-ينظر-محمد عبد اللطيف حماسة-النحو و الدلالة-دار الشروق2003م-ص130.

الفـــــصل الثّـــاني

دلالة الأساليب النّحوية

في رواية دماء ودموع

***تمهيد:**

يراد بالأسلوبِ لغة: الاستقامةُ و الامتداد. يقال لسطر النّخيل: أسلوبٌ وهو أيضا الطريق والوجه و المذهبُ و الفنُّ. و قولهم: أخذ فلان في الأساليب القول يعني أفانين منه.[1]

يقال (سلبَه ُفؤادَه وعقله و استلبه، وهو مستلب العقل، و شجرة ٌسليبٌ: أخذ ورقَها و ثمرها وشجر سلبٌ و ناقَةٌ سلوبٌ: أخذ ولدها و نوق سلائِبٌ. ويقال للمتكبّر أنفه في أسلوب، إذا لم يلتفت يمنة و لا يسرة.[2]

من التّعريف لكلمة أسلوب يمكن تبيين أمرين:

-الأول:ارتباط الكلمة في مدلولها بمعنى الطريقِ الممتدِّ، أو السَّطر من النَّخيل و ارتباطها أحيانا بالنواحي الشّكلية لعدم الالتفات يمنة و يسرة.

-الثاني: ارتباطها بأساليب القول و أفانينه كقولنا: سلكتُ أسلوب فلان، طريقته و كلامه على أساليب حسنة (ما يعرف بالبعد الفنّي).

- أمّا معنى الأسلوب في الاصطلاح فيقترب من مفهومه اللّغوي، فهو يدّل على الطريقة و المذهب ووجوه القول و فنونه المتنوّعة، و ينصب «على الطريقة الخاصّة في ترتيب المعاني، و ما تحويه هذه الطريقة من إمكانيات نحوية تميّز ضرباً عن ضربٍ و أسلوبًا عن أسلوبٍ».[3]

و قد عُرِّف الأسلوب في الدراسات اللغوية بوجه خاصّ في مباحث الإعجاز القرآني التي استدعت من الّذين تعرضوا له أن يتوقفوا عند مدلول هذه اللّفظة في بحوثهم الخاصّة ببيان أسلوب القرآن و تميزه من غيره من أساليب العرب، متخذين ذلك وسيلة في إثبات الإعجاز.[4]

1-الزمخشري-أساس البلاغة -مادّة(سلب)-452/1.

2-المرجع نفسه-452.

3-محمد عبد المطلب-البلاغة و الأسلوبية -مكتبة لبنان-ط1-1994م-ص25.

4-ينظر-المرجع السّابق -ص.13

من هؤلاء " ابن قتيبة" الذي قال في حديثه عن فضل القرآن « إنّما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب و افتنانها في الأساليب»،[1] فأراد بالأساليب طرائق القول.

-أمّا لدى البلاغيين فهو مرتبط بطريقة النّظم في الكلام إذ رأى عبد القاهر الجرجاني أنّ معنى الأسلوب :« الضرب من النظم و الطريقة فيه».[2]

-أمّا الأسلوب عند المحدثين فقد عرضه العديد منهم. وهناك من خصص كتابا سمّاه(الأسلوب). حاول الوقوف عند ماهيته و تعريفه و أنواعه و أدواته مدّلا على معنيين للأسلوب أولهما: أنّه الفنّ الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة من وسائل التأثير و توفير الإمتاع للمتلقّي و الآخر أنه طريقة تعبير.[3] إذ يعرّف د.أحمد الشايب الأسلوب بقوله:« فن من الكلام، أو تشبيها أو مجازا أو كناية أوتقريرا أو حكما أو أمثال».[4]ثمّ يضيف:« إنّه طريقة كتابة، أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختبار الألفاظ و تأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح و التّأثيرِ».[5]

وعليه الأسلوب هو الطريقة أو الوجه الذي تصاغ به الألفاظ والعبارات.كيفية التعبير عنها ونظمها في الكلام سواء كانت متعلّقة بالأساليب الإنشائية كالأمر والنّهي والاستفهام أم الأساليب الخبريّة.[6]

1-ابن قتيبة -تأويل مشكل القرآن - تح:أحمد صقر-مكتبة دار التراث- القاهرة-1973-ط2-ص12.

2-عبد القاهر الجرجاني -دلائل الإعجاز -ص361.

3-4-ينظر-الأسلوب(دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية-مكتبة النهضة المصرية-ط7- ص100/44/40.

5- المرجع نفسه- ص 100.

6-قاسم فتحي سليمان-أسلوب الأمر و معانيه الثواني في القرآن الكريم-أطروحة دكتوراه -جامعة الموصل -كلية الآداب-1995م -ص6.

و قد اعتاد البلاغيون و الباحثون المحدثون في علمي النّحو و البلاغة،على تسمية المعاني التي يخرج إليها المعنى الأصلي من ألفاظ الأمر و الاستفهام و النّداء و غير ذلك من المعاني ب(الأساليب)، إذ قالوا أسلوب الطلب، أو أسلوب النّداء، أو أسلوب النّهي أو الأمر و غيرها. أما القدماء فعبّروا عن هذه المعاني بمصطلح آخر، وهو " معاني الكلام".[1] و لسعة هذه المعاني التي لا تتحدد دلالتها من خلال معرفة السيّاق الذي وردت فيه داخل التركيب لا من دلالتها المعجمية في أصل الوضع، حصر العلماء هذه المعاني تحت ما يسمّى ب"الخبر و الإنشاء".[2]

و ليكون الاختلاف في معاني هذين النّوعين من الكلام ناتج عن استعمال الطّرائق المتعدّدة والوجوه المتنوعة في إظهار هذه المعاني و اتصال علم المعاني « بدراسة الأسلوب من حيث ما يعرض للجملة»[3].

أثر البحث أن يجعل تسمية الفصل دلالة الأساليب النحوية ذلك أنّ اختلاف الأساليب و أفانين التّعبير مسخرّة للإبانة عن المعنى و تقديمه إلى السّامع في أحسن صورة من اللّفظ. فعلم المعاني يعني بدراسة أساليب التّعبير في صورها المتنوعة و أحوالها المتعدّدة، كما سنلاحظ في أسلوب الخبر وخروجه عن معناه الأصلي، و الأسلوب الإنشائي بنوعيه الطلبي و غير الطلبي تطبيقا على رواية "دماء و دموع".

أولا–الأساليب النّحوية:

يعرف الخبر بأنّه الكلام الذي يحتمل الصدق و الكذب لذاته.[4]و يخرج من هذا التعريف الأخبار الواردة في كتاب الله سبحانه وتعالى و الأحاديث الشريفة و الحقائق العلمية و البديهيات التي لا

1– كريم حسين ناصح –أثر المعاني في الدّراسات النّحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري–أطروحة دكتوراه–كلية الآداب –جامعة بغداد–1990م ص.353

2–ينظر–الزركشي –البرهان في علوم القرآن– 316/2.

3–محمد عبد المطلب –البلاغة و الأسلوبية–مكتبة لبنان–ط1–1994م–ص194.

4–ينظر–المبرد–المقتضب–123/1.

يشك فيها. و لا تحتمل الكذب مع أنها إخبار عن شيء.[1] و عليه فأخبار القرآن الكريم لا تحتمل إلاّ الصدق لأنها كلام الله المجيد، وإن كانت تحتمل الصّدق و الكذب في ذاتها أي من حيث هي أخبار، و كذلك الشأن بالنسبة إلى البديهيات التي تعارف الناس على صدقها كـــ(السماء فوقنا)- (الواحد نصف الاثنين) و غيرها، وكذلك الأخبار التي لا تحتمل إلاّ الكذب باعتبار قائلها مثل مسيلمة الكذاب.[2]

أمّا عن أغراض الخبر فرأى البلاغيون أنّ له دلالتين رئيسين:[3]

أولهما الدلالة الوضعية:و هي التي يفيدها الخبر عند توصيل الأفكار و نقل الحقائق إلى المتلقي بلغة تقريرية مباشرة، و هذه الدلالة لديهم تحقق أحد الغرضين:[4]

-الفائدة: و فيه يقوم الخبر بإيصال حقيقة يجهلها ذهن المخاطب فيخبر بجملة تناسب هذه الحال.

-لازم الفائدة: و ذلك إذا كان المخاطب عالما بالخبر، ويكون الغرض إعلامه بأن المتكلم يعلم الخبر أيضا، وهذا كقولك لشخص ما حفظ القرآن. أنت حفظت القرآن.و هذان الغرضان قائمين على مراعاة المخاطب و مقتضى الحال عند إلقاء الخبر إليه.

و على وفق ذلك فقد تعددت أنواع الخبر[5] لدى العلماء بحسب حال المخاطب، فإن كان الأخير خالي الذهن ممّا يلقى إليه سمّي الخبر ب(الابتدائي)، أمّا إذا كان شاكًّا و مترددّا فيه فسمى بطلبي و يستحسن عندئذ تقوية الخبر بمؤكد كـــ الأداة (إنّ) أو (اللاّم) و النّوع الإنكاري وهو حين يبالغ المخاطب في إنكاره الخبر، فيستلزم ذلك التّأكيد بأكثر من مؤكد. كقول القائل (إنّي صادق) لمن ينكر ذلك، و (إنّي لصادق) لمن يبالغ في إنكاره صدق هذا القول.[6]

1-أحمد مطلوب -البلاغة العربية(المعاني- البيان-البديع)-مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر-الموصل-ط1-1980م -ص77.

2-ينظر- عبد العزيز عبد المعطي عرفة -من بلاغة النظم العربي-2عالم الكتب-بيروت-ط2-1984م-2/67-68.

3-حسن طبل-علم المعاني تأصيل و تقييم-مكتبة الإيمان-مطبعة المنصورة-مصر-ط1-1999م-ص40/41.

4-ينظر-جلال الدين محمد القزويني-الايضاح في علوم البلاغة-43شرح وتعليق:محمد عبد المنعم خفاجي-ط5-ص43/44.

5-ينظر-السّكاكي - مفتاح العلوم -نعيم زروزور-دار الكتب العلمية-بيروت-ط1-1983م-ص81/82.

6-ينظر-الايضاح علوم البلاغة- ص44.

و الأخرى الدّلالة الفنية (المجازية): وهي مستوحاة من اللّغة الفنية الحافلة بالمعاني المكثفة و الثرية بالدّلالات فهي موضع اهتمام البلاغيين أكثر من الدّلالة الوضعية التي تستعمل فيها الألفاظ استعمالا منطقيًا، تنقل فيه الحقائق و الأفكار بصورة مكشوفة واضحة و بيسر و سهولة.

و قد يخرج الخبر عن المقتضى الظاهر ليفيد معاني و دلالات مجازية يحكمها السيّاق و القرائن الحالية منها الأمر، الإنكار، التّعجب و الدّعاء، النهي، الوعيد، و غير ذلك.[1]

للخبر أغراض كثيرة و دلالات فرعية لا يمكن حصرها، لاختلاف ورودها في السّياق. ما يحتّم تعدد دلالاتها و تنوعها، و ذلك حسب ما يريد الأديب إيصاله للمتلقي، إضافة إلى الموضوع الذي يتطلب دلالات معيّنة دون أخرى تكثر في تراكيب المدّونة.

-دلالة الأساليب الخبرية في الرواية:

نظرا لاتساع الموضوع نقف عند بعض العينات من نصوص المدّونة، و نستخرج أهمّ الأساليب التي استعملها الكاتب عبد المالك مرتاض مع ذكر أبرز دلالتها التي لجأ إليها، إمّا قصدا أو من دون قصد مبيّنًا ما يتماشى و حالة الشعب الجزائري و معاناته و كفاحه خلال فترة الاستعمار الفرنسي.نتناول هذا الموضوع بعرض أمثلة من الرّواية حسب أنواع الخبر و أغراضه البارزة فيه.:

-النمط الأول:الجملة الفعلية

*فعل ماض+فاعل+مضاف إليه.

-أنشأَ نورُ النَّهارِ يتقلص رويداً رويداً .[2]

جاء الأسلوب في الجملة خبري ابتدائي فالراوي يخبرنا باقتراب غروب الشمس إذ لم يتجاوز مجردّ الإخبار.

1-ينظر-أحمد ابن فارس -الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها-تح:مصطفى الشويمي-مؤسسة بدران للطباعة والنشر-بيروت-1963م-ص134/133.

2-دماء ودموع- ص99.

*الواو+فعل ماض+فاعل+بدل+جار و مجرور.

و مضت السيدة زينب إلى حظيرتها، وعمدت إلى كبش سمين، وذبحته بمساعدة ابنها الصغير رابح،وابنتها زبيدة ثمّ سلخته ثمّ قطعته إربا إربا بمديتها.[1]

الراوي يحكي لنا و يخبرنا عن الأفعال التي قامت بها زينب حين جاء الضيوف يبين هذا تسلْسلَ الأحداث.

*فعل ماض+جار مجرور+فاعل+حال+فعل مضارع+ضمير متصل+فاعل:

– غدا عليكَ صالحٌ مرحاً يستخفُّه المرحُ، و منتشيا تزجيه النشوةُ.[2]

يدل الخبر في المثال على الفرح و النشاط.

النمط الثاني:الجملة الاسمية

*مبتدأ+خبر+تمييز:

السنة اثنان و ستون، والشهر مارس، واليوم خميس، و التاريخ خمسة عشرة و الوقت صباح، والجوُّ مشرقٌ جميلٌ و الجبل تكسوه الغابات الكثيفةُ و تغطيه الأشجارُ المتشابكةُ، وتغشاه عند سفحه صخور ضخام...[3]

*ناسخ+اسم+خبر+جار و مجرور:

كان التّرّالُ صارماً باللّيلِ، و كان صارماً بالنهارِ.[4]

يخبر الراوي عن حالة التّرّالِ، دلالة الخبر هنا الوصف.

و بالمثل نجد في المثال التالي:

–كان شعبانُ بشوشاً طلق المحيا ،طويل القامة،عريضَ الوجهِ،أجعد الشعرِ.[5]

1–دماء ودموع – ص223.

2–المصدر نفسه –ص43.

3–نفسه–ص275.

4–نفسه– ص13.

5–نفسه– ص49.

-و كان اللاّجئونَ المتحمسون يقاطعون خطاب ابتسام بالتّصفيق العظيمِ.[1]

في هذا المثال خرج الخبر من الدلالة الأساسية إلى دلالة أخرى بلاغية و هي الفخر و التّعظيم.

*لم+فعل مضارع+فاعل+جار و مجرور:

- و لم تبطئ ابتسامُ بالإجابة عن رسالتِك.[2]

دلالة الخبر هنا هي النفي.

مما تقدم نلاحظ خروج الخبر الابتدائي في بعض الأمثلة عن دلالته الأصلية التي تنقل الحقائق بصورة واضحة و سهلة إلى دلالات مجازية فنية من النفي، الوصف، الفخر.

-الخبر الطلبي:

*من المعاني الأساسية التي تكتشف الأسلوب الخبري. وتكثر في تراكيبه أسلوب التوكيد الذي يقوي المعنى في نفس المخاطب، إضافة إلى حاجة المخاطب إلى تأكيد الخبر.

*ورد التوكيد في الرواية بأساليب متعددة منها:

-كانت شخصيةُ شعبان تتَّسمُ بجميعِ الصِّفات البسيطة الحلوة التي تشدُّ النُّفوسَ إليها، وتعلق القلوبَ بها.

-كل هذه الاحتمالات لا معنى لها يا هناء.[3]

لفظي التوكيد في المثالين هما (جميع، كل) و دلالتهما هي المبالغة في التعميم و التأكيد، حيث جاء التوكيد معنوياً.

-أنّ هذا المكانَ يملأُه الظُّلمُ...

-إنّ أهل هذه القريةِ يعانون البؤسَ و التخلُّفَ.

1-دماء ودموع -ص88.

2-االمصدرنفسه -110.

3-االمصدر نفسه-ص50/120.

-إنّ ثورتنا فيها متناقضات كثيرةٌ...[1]

المتكلم في الأمثلة يقوي خبره بوسيلة توكيد واحدة تخرج السّامع من التّردد إلى اليقين ومن الغموضِ إلى الدّقةِ و الوضوح و بالتّالي فهو أسلوب خبري طلبي لاحتوائه على أداة توكيد واحدة.

-إنّما الدَّلالُ ينفع مع الذين يفهمون الدّلالَ.[2]

قصرّ المتكلم هنا صفة الدّلال على من يفهمونه فقط أي قصر الصّفة على الموصوف، و عبّر عنها بأداة (أنّ) المؤكدة و (ما) الكافة.

-الخبر الإنكاري:

ومن ذلك قول المتكلم:« ثمّ أرجعتَ بصرك إلى حيث يمكن أن تبدو هناء مقبلة. و لقد تمكنت هذه المرّة من مشاهدتها عن بعد وهي تختلسُ السّيرَ».[3]

-لقد اعتبرتَ نفسك جنديًا منذ أن اتفقتَ مع ابتسام على الالتحاق بجيش التحريرِ الوطني. وقد كسرت القلم القلم الذي جلب لك الذُّلَّ و الهوانَ...[4]

يتوقع المتكلم من سامعه الشّك في مضمون الخبر أو التّردد في قبوله، فيبالغ في تأكيده بأداتين (ل) و(قد) و تقوية معناه.

-إنّ القرية محافظة و إنّها لجامدةٌ، إنّ الجهلَ يغلب عليها.

-و لقد أشرقَت عليكم شمسُ يوم رائعٍ عظيمٍ، لأنّه صادفَ إحدى ذكريات قيام الثورة الجزائرية.[5]

1-دماء ودموع:180-/182.

2-نفسه:137.

3-نفسه:ص100.

4-المصدر نفسه -ص:202.

5-المصدر نفسه-ص104/86.

يكرر المتكلم في كلامه الأداة(إنّ) مع مبالغة في التأكيد ليفهم السامع و يدرك الوضع الذي آلت إليه القرية.ثم يذكر (ل)و (قد) و(أنّ) تأكيدا و تقريرا لعظمة هذا اليوم.

– و قد يخرج الأسلوب الخبري من معانيه الأصلية إلى دلالات أخرى تفهم من السياق ما نجدها بكثرة في تراكيب الرواية من أهمّها:

-يقول الكاتب:

-كان الموتُ قد أعدَّ في العلاءِ جنده، وأهبّ للمعركة نفسه، وقام مترقبا لما سيحدث من أمر بعد قليل في هذا الجبل المتوحّشِ المخيفِ.[1]

يدل الخبر هنا على التهويل و الوعيد.

-أنت تعرفُ أنّ هذا يسمّى في ثقافتنا الإسلامية قذفًا و القذفُ يعاقب عليه صاحبه إنّه لإدعاء غريبٌ، ومنطق أغرب هذا الذي تقيم عليه تفكيركَ.[2]

يدّل الخبر على الوعظ والتذكير.

-كيف تفهم عنّي يا سعادة المفتش، وأنت تجهلُ كلَّ شيءٍ ممّا ينبغي أن تعلمَ؟[3]

يدل الخبر على الاستعباد لأن يفهم المفتش ما يقوله المتكلم.

-لقد كنت في هذه الأيام التي تلقيت فيها رسالة ابتسام سعيدا مبتهجا مسرورا، عظيم السرور.[4]

دل الخبر في المثال على إظهار الفرح و الغبطة.

-آه. يا ابتسام ممّا ألمّ َبه قلبي هذا العام، آهٍ إنّه لعبءٌ ثقيلٌ هذا الذي نزل بي و لا أستطيع له احتمالاً.[5]

1-عبد الملك مرتاض-دماء ودموع -ص280.

2-المصدر نفسه – ص158.

3--المصدر نفسه-ص:129/162.

4-5-المصدر نفسه-ص105.

عبّر الكاتب عن هذا الأسلوب ب(آه) التي تدل على الألمِ والتوجُّعِ ثمّ أكّدَ ذلك بإنّ واللام التي تجعل النصّ أكثر تقريرا، إذ دلالة الأسلوب هي إظهار الحسرة و الضعف.

-علاقة عمل علاقة عمل هذا منطق غريب في التفكير.[1]

يدل الأسلوب الخبري على الإنكار لقول المتكلم.

-إنّني شخصيًا لآسف على ما حدثَ. و إنّي عامل منذ اليوم على إطلاقِ سراحهم.

يشير الخبر إلى تأسف المتكلم من سجن رجال بعض القرية.

-إنّك ستندمُ في الوقتِ الذي لا ينفعكَ ندم.[2]

دل الخبر على النُّصحِ و الإرشادِ.

-اطمئن إنّنا سننفذ لا انتقامًا لشخصا، ولكن انتقاما لكم، ولقريتنا الوديعة التي طالما أفدت من خيراتِها.[3]

يبين المتكلم تحقيق و تقرير الحكم بالتنفيذ بصورة واضحة.

1-دماء ودموع-ص 139.

2-المصدر نفسه:144/172.

3-المصدر نفسه-ص 144.

ثانياً–الأساليب الإنشائية:

عرّف البلاغيون الإنشاء بأنّه الكلام الذي لا يجوز أن يوصف قائله بأنّه كاذب أو صادق. قال صاحب الطرّاز:« هو استدعاء أمر غير حاصل ليحصل».[1]قد تقوم دراسة الإنشاء على معنى التّركيب مبينا أنواعه، و ماهيته هي ما يستدعي مطلوبا غير حاصل في وقت الطلب وهو قسمان طلبي و غير طلبي.

أ–إنشاء غير طلبي:

وهو ما لا يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب و له صيغ و أساليب منها: المدح و الذم، التّعجب و القسم...إلخ.

–لم يعْتن البلاغيون بهذا القسم لقلة المباحث المتعلّقة به، و لأنّ أكثره في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء ما نصّ عليه السكّاكي و الرّازي.[2]على خلاف النّحويين الذين يوجهون عناية خاصة إلى معظم أنواع هذا القسم في مختلف أبواب النحو.

ب–إنشاء اطلبي:

وهو الذي يستدعي شيئا غير حاصل عند وقت الطلب، وهو أنواع منها:الأمر، النهي، و التمني و الاستفهام و النداء و الدعاء، العرض و التحضيض.[3]

يعود اهتمام البلاغيين بدراسة الإنشاء الطلبي كونه مؤسس على علم المعاني الذي يجعله من الأساليب الفنّية الغنية بالعطاء و التّأثير. و بالعودة إلى كتب النّحو نجد مواضع متفرقة للجملة الطلبية فيها باب النداء، باب الاستفهام، و لا نجد لها بابا خاصّا لأنّهم قسمّوا الجملة إلى اسمية وفعلية، وجعلوا لها حدودا و شروطا تعرف بها، فهي موزعة بين أبواب النحو و أساليبه.

1–ابراهيم العلوي–كتاب الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز–مطبعة المقتطف–دار الكتب الخديوية–مصر–1914م–280/3.

2–مفتاح العلوم–ص78.

3–أحمد ابن سليمان ابن كمال باشا –أسرار النحو ا:تح:أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمّان–ص45.

ما أكده تمام حسّان بقوله:« إنّ النحو العربي أحوج ما يكون إلى أن يدّعي لنفسه هذا القسم من أقسام البلاغة الذي يسمّى علم المعاني حتّى أنّه ليحسن في رأي أن يكون علم المعاني قمّة الدراسات النّحوية وفلسفتها».[1]

أمّا البلاغيون فيعدّون الأساليب الإنشائية قسما مستقلاّ وحجّتهم في ذلك أنّها غنيّة بالأساليب الفنيّة التي تجعلها ذات عطاء و تأثير، و يظهر هذا الاهتمام بالإنشاء الطّلبي ببيان أقسامه و ذكر دلالاته المختلفة.[2]

لقد تعدّدت أنواع هذا الأسلوب و أغراضه من نصّ إلى آخر حسب ما يريد المتكلّم قوله وإيصاله للسّامع ومن ثمة نعرض بعض الأنماط مع ذكر دلالتها تطبيقا على رواية دماء ودموع.

-دلالة الأساليب الإنشائية في رواية دماء ودموع:

أ-الإنشاء الطلبي:

عنى الكاتب بهذا النوع أكثر من عنايته بالإنشاء غير طلبي. وذلك لكثرة الدّلالات التي يخرج إليها هذا الأسلوب على خلاف غير طلبي، ومن أساليب الإنشاء الطلبي التي تناولها الكاتب في الرواية ما يأتي:

***أسلوب الأمر**: وهو ما دّل على طلب الفعل على سبيل الاستعلاء.[3]

للأمر أربع صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب الفعل و هي: فعل الأمرو المضارع المقترن بلام الأمر واسم فعل الأمر و المصدر النائب عن فعل الأمر.[4]

1- تمّام حسّان-اللّغة العربية معناها ومبناها-تمام حسّان-ص18.

2-عاطف فاضل-تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث-دراسة وصفية تحليلية -علم الكتب الحديث-2004م-ط1-ص57.

3-الخطيب القزويني -الايضاح في علوم البلاغة-ص140.

4-فضل حسن عبّاس -البلاغة فنونها و أفنانها- دار الفرقان -عمّان -الأردن-ط1-1985م-ص102-103.

من الأمثلة الواردة في الرواية:

1-دلالة الأمر على الوجوب و الإلزام:

النمط الأوّل: -فعل الأمر+ظرف زمان+حرف نصب+فعل مضارع+مفعول به:

-أسرعْ قبلَ أن تغلق المكتب.

-فعل الأمر+جار و مجرور+ظرف زمان+فعل مضارع:

-عرَّج على مكتبي حين ينتهي الدرسُ في الخامسة.[1]

المتكلم في المثالين يوجب على السامع طلب الفعل(أسرع، عرّج) و إلزامه به . و هذه الدلالة هي الأصل في الأمر.

2-دلالة الأمر على الإرشاد و النّصح:

النمط الأول:فعلا الأمر+جار و مجرور+اسم إشارة+عطف+...:

-دعْ عنك هذا و اقتصد في عيشكَ، إن أردت أن تكون أهلا للاحترام.

-دع عنك هذا التشاؤم و أقبل على الحياة باسما لها محتفيا بها.[2]

النمط الثاني:فعلا لأمر+جار و مجرور+حرف جر...:

-اعزف بنفسكَ عن هذا التّفكيرِ العقيمِ، و نم هادئاً مطمئنًا.[3]

ينصح المتكلّم المتلقي بالنّظرِ إلى المستقبلِ نظرةَ تفاؤلٍ مع التخلي عن بعض المعتقدات الخاطئةِ.

3-دلالة الأمر على التّهديد: في مثل قول الكاتب:

-اسمعوا،اشهدوا عليه،لا يزال يتّهمني بالسوء.[4]

1-عبد الملك مرتاض -دماء ودموع-ص175/118.

2-المصدر نفسه-184ص.

3-المصدر نفسه-ص:185.

4-المصدر نفسه-ص:257.

كما وردت بعض الأمثلة بصيغة اسم فعل الأمر الذي عقد له سيبويه بابا تحت عنوان«باب من الفعل سمي بالفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلته الفعل الحادث»[1] و حدّد موضعها من الأمر والنهي منها: «صه،هلم،مه،شتان،هيهات».[2]

ومن ذلك في الرواية:

-آه متى تشرقُ الشمسُ؟ طال انتظارُنا و نفذ صبرُنا.[3]

يعبر المتكلم باسم الفعل الأمر عن مدى توجعه و ألمه، فهو متشوق إلى نيل حريته.

-آه يا رب؟ متى تشرقُ شمسُ الحرّيةِ على أرضنا الطهورِ.[4]

دّل الأمر هنا على الدعاء.

-هيهات.من شبَّ على خلقٍ شاب عليه، و لا أحسبني قادرًا على تربيته اليوم َكبيرا.[5]

ورد اسم الفعل هيهات بمعنى البعد. ويدّل الأمر على النّدم و إظهار الحسرة.

***أسلوب النهي**: و هو القول الإنشائي الدالّ على طلب الكفّ عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام.[6] و للنهي صيغة واحدة و هي المضارع المقرون ب" لا" الناهية الجازمة، و قد ورد الفعل المضارع بعد لا الناهية في الرواية باستعمالات و أنماط عدّة منها:

1-دلالة النّهي على الإرشاد:

-لا الناهية+فعل مضارع+مفعول به:

-لا تشتري الكتبَ، لا تبتع الملابسَ، مثلا.

1-2-الكتاب-1/241-253.

3-دماء ودموع-ص200.

4-المصدر نفسه -ص200.

5-المصدر نفسه-ص136.

6-السكّاكي- مفتاح العلوم-ص320.

-لا الناهية+فعل مضارع+حرف جزم +اسم مجرور+ها مضاف اليه...

-لا تعجبْ من رأيهم، فإنّهم ما أرادوا إلاّ الاستفسارَ.[1]

2-دلالة النّهي على الرجاء:

- جار و مجرور+حرف نداء+منادى+لا+فعل مضارع+مفعول به:

بالله عليك يا أبي، لا تتخذ أيّ قرار نهائي بشأني حتّى تناقش في هذا الأمر.[2]

فابتسامُ ترجو وتتوسل من والدها ألاّ يتخذ قراراً حاسما قبل أن تشرح له.

3-دلالة النهي على المواساة:

إنّ+ضمير+ لم+فعل مضارع+جار و مجرور+فاعل+ف+لا+فعل مضارع:

-إنّه لم يحدث شيء بعد، فلا تغضبْ و لا تحزنْ و اطمئنَّ خاطرًا.[3]

4-دلالة النهي على التهديد:

إنّ+فعل مضارع+لا+فعل مضارع+جار و مجرور+اسم اشارة:

-إنّي أحتجُّ لا تقولوا عني هذا إنّكم و الله تخطئون...

اسم إشارة+خبر+فعلا لأمر+فاعل+و+لا+فعل مضارع+مفعول به:

-هذا شأني، اسكتوا أنتم، ولا تقولوا شيئا، ولا تحدِثوا أمرًا...[4]

بين الكاتب أنّ صيغة النّهي في المثالين جاءت دالة على التهديد و الوعيد.

5-دلالة النّهي على التوبيخ:

لا+فعل مضارع+مفعول به+مبتدأ+خبر+ضمير:

-لا تَلْعن مهنةً أنت ممتهنها.

1-عبد الملك مرتاض –دماء ودموع- -ص76/124.

2-المصدر نفسه -ص207.

3-المصدر نفسه-ص207.

4-المصدر نفسه-ص239.

فعل أمر+لا+فعل مضارع+اسم إشارة+بدل:

-اسكتْ و لا تقلْ هذا أبدا، إنّ قوتنا في وحدتنا و إيماننا، ولاشيء أقوى على الأرض من الوحدةِ و الإيمانِ.[1]

نلاحظ أن أسلوب النهي جاء في بعض أمثلته مقترنا بالأمر لأنّ كلا الأسلوبين يدّل على الإيجاب والاستعلاء، فمعنى النهي هو طلب الكفّ عن إحداث أمر ما، على حين أن الأمر هو طلب حصول شيء غير حاصل. ولدى لم يفصل علماء اللغة و النّحو بينهما كثيرا.[2] حيث قال سيبويه:« هذا باب الأمر و النهي لأنّ الأمر و النّهي إنّما هما للعقل، و لا يقعان إلاّ بالفعل مظهرا أو مضمرًا».[3]

***أسلوب الاستفهام**: الاستفهام هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا مما سأله عنه.[4]

عرّف الرّماني (ت384هـ) بأنّه طلب الفهم[5] أي طلب العلم بشيء لم يتقدم علم به. و عرّفه البلاغيون بأنّه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام[6].كما جاء أنّ الاستفهام و الاستخبار والاستعلام واحد. قال ابن يعيش :« الاستفهام و الاستخبار و الاستعلام بمعنى واحد».[7]

لّما كان الطّلب مشترك بين أسلوب الأمر و النّهي و الاستفهام. بيّن السّكاكي الفرق بينهما بقوله:« و الفرق بين الطلب في الاستفهام و الطلب في الأمر و النّهي واضح. فإنّك في الاستفهام

1-عبد الملك مرتاض-دماء ودموع -ص197/76.

2-لأبي السعود العمادي -إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم- مخطوطة بمكتبة الأوقاف-بغدادبرقم2103-ص164/1.

3-ابن السرّاج-الأصول في النحو 170/2.

4- السيوطي -الأشباه و النظائر في النّحو-تح:عبد الرؤوف سعد -مكتبة الكليات الأهرية-56/4.

5-الرمّاني- الحدود في النحو-تح:مصطفى جواد ويوسف مسكودي-بغداد-1969م-ص42.

6-ابراهيم العلوي-كتاب الطرّاز-287/3.

7-ابن يعيش-شرح المفصل-150/8.

تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، و فيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابقا. فنقش الذهن في الأول تابع، وفي الثاني متبوع».[1]

و لهذا الأسلوب أدوات خاصة ذكرها النُّحاة في دراساتهم مشيرين إلى معانيها. و هذه الأدوات هي: الهمزة،هل،ما،من،كم،أين و متى و أنى و أيان و أي.[2]الأصل في الاستفهام أن يقع من السائل طلبا للفهم. إذا كان جاهلا لما يسأل عنه. و قد يكون السائل عالما بما يسأله عنه المجاز.

فالاستفهام يكون في الكلام حقيقيا يتوخي صاحبه معرفة ما يجهله، أو مجازيا يكون معنى من المعاني التي يخرج إليها مثل: التوبيخ،الإنكار،التقرير،التكذيب،الحيرة...

ومن دلالات الاستفهام التي ذكرها الكاتب ما يلي:

-ما جاء بك يا مخنوق؟.

-إلى منْ تسلمينَ هذه الكتب؟.[3]

في المثالين جاءت دلالة الاستفهام بالأداتين (ما ، من) حقيقية، فالمتكلم يطلب العلم بشيءلا يعرفه.

1-دلالة الاستفهام على الحيرة:

-و لكن ما الصنيعُ و الحياةُ رهينةٌ بالاذغان للقانون الكليّ الذي يضبط حركة الطبيعة، ويتحكم في أمرها و يجعلها تمضي بنظامٍ معلومٍ؟.

-واليوم فمن كان المخطئ منا، ومن كان المصيبُ؟ بل فمن كان الصادّق منّا ومن كان الكاذب؟ أنحن بأملنا أم أنت بيأسِكَ؟[4].

يُظهرُ المتكلِّم حيرته و تساؤله عما يفعل و يضع و الحياة خاضعة لمعتقدات خاطئة.

1-السكّاكي-مفتاح العلوم-132.

2-ينظر-فصل حسن عبّاس البلاغة العربية فنونها و أفنانها -117-135.

3-عبد الملك مرتاض-دماء ودموع-ص:101/149.

4-المصدر نفسه-ص99/119.

2-دلالة الاستفهام على التّعجب:

-سبحان الله أو تظنُّ العائلة عمياء عن كل ما يجري؟

جاءت الهمزة (أ) قبل عطف و هي تدل على الاستفهام التّعجبي.

3-دلالة الاستفهام على التّكذيب:

-سبحان الله: من ذا الذي زعم لك ذلك؟ومن علَّمك هذه النظرية الفاسدة؟[1].

4-دلالة الاستفهام على الإنكار:

-ولكن، لما أكتبُ إليكِ يا ابتسام؟ و ماذا عسى أن يكون الدّاعي الذي دعاني إلى هذه الكتابةِ؟

يدّل على إنكار الواقع و استبعاده.

-القيم؟القيم؟ماالقيم؟إن هو إلا كلامٌ يُقالُ.[2]يدل الاستفهام على اللامبالاة و التحقير.

5-دلالة الاستفهام على التّهديد:

-أو تهددني أيّها الشيخُ؟.دل الاستفهام على الوعيد و التهديد.

6-دلالة الاستفهام على التوبيخ و العتاب:

-و هل جزاء الشرِّ إلا الشرّ؟[3]

7-دلالة الاستفهام على اليأس و الضعف:

-أيّ ميولٍ؟أيّ ثقافةٍ يا سوزان؟ إنّ الثقافة في العالم المتخلّفِ لا تعني شيئًا كثيرًا...

-كيف أسعدُ يا سوزان؟ كيف أشقى و أنا مظلومٌ.و لا أجد من ينصفني؟ فهل تشعرين بما أنا فيه؟.[4]

يبين الاستفهام في المثالين ضعف و يأس المتكلم من الحالة التي هو عليها.

1-عبد الملك مرتاض-دماء ودموع -ص103/125..

2-المصدر نفسه-ص104/142.

3-المصدر نفسه-ص144/168.

4-المصدرنفسه -ص:184.

8-دلالة الاستفهام على التمني:

-متى يستطيعُ الشّعب الجزائري أن يطرد الاستعمارَ الحقود؟و متى سأكون موظفًا ذا كرامة وحقوق في بلادي؟.

-و هل يجديني التفاؤلُ إذا كان كذبا على النّفسِ. وتهربا من الواقعِ؟[1].

فالمتكلم يعجِّل تقريب البعيد و أداة الاستفهام (متى)في المثال تصور حقيقة الزمان.

التنوع في أداة الاستفهام يفضي إلى تنوع اتجاه الاستفهام فيكشف عمّا في نفس المتكلم من حيرة وخوف وقلق، فالجملة الاستفهامية في الرواية أغلبها مطوّلة لجأ إليها الكاتب للجمع بين ثلاثة محاور هي: الظلم،الفقر،الحرية. كما تميز الاستفهام بقوة التأثير و الإيحاء، إذ خرج عن معناه الأصلي إلى معان مجازية و دلالية أخرى في معظم الأمثلة و ذلك لإقامة الحوار بين الكاتب و نفسه من ناحية، وبين المتكلّم والمستقْبل من ناحية أخرى.

***أسلوب النداء:** عُرِّف النّداء بأنّه إقبال المخاطب أو دعوته، وذلك باستعمال حروف تنوب مناب الفعل نحو: أدعو،أنادي، أو حروف النداء: الهمزة، يا،أي،آي و أيا،هيا،ووا،وآ.[2]و لهذه الأدوات معان تحددها طبيعة السّياق، فتجعل «نوعا من الحركة في الأداة بحيث تتقارض دلالتها مع غيرها من الأدوات الندائية، فيعامل البعيد معاملة القريب».[3]

و من أمثلة ذلك في الرواية:

1-دلالة النداء على التقرير:

-إنّ الفقرَ يا صاحبي، ناشئ عن هذه الطبقية القذرةِ التي نشأت هي أيضا عن الظلمِ و الاستبدادِ والإقطاع.[4]

1-دماء ودموع- ص54

2-ينظر-أبو إسحاق ابراهيم البري الزّجاج-معاني القرآن و إعرابه-شرح وتعليق:عبد الجليل عبد شلبي،عالم الكتب-بيروت-لبنان-ط1-1988م-354/3.

3-محمد عبد المطلب -جدلية الإفراد و التركيب في النّقد العربي القديم-الشركة المصرية العالمية للنّشر لونجان-القاهرة-ط1-1995م-ص200.

4-عبد الملك مرتاض-دماء ودموع-ص:133.

حرف النّداء هنا (يا) و اسمها يدل على المبالغة و التنبيه على الاهتمام بتلقي الأمر و تقريره.

-سأفعل يا أمي. يدّل على تحقيق فعل الأمر و تقريره.

2-دلالة النداء على التّعجب:

-يا سبحان الله ما رأيتِ أعجب من أمركم أنتم معشرَ المسؤولينَ.[1]

دلّ النداء هنا على التّعجُّب و التّنبيه.

-يا جنود جيش التَّحرير الشُّجعان.

3-دلالة النِّداء على العتاب:

-أنت يا محمود، لا تفكرّ تفكيرا سليما في مستقبلِ ابنتك.

يدّل النداء على العتاب و التوبيخ.

4-دلالة النّداء على الدّعاء:

-آه ثم آه متى تشرقُ الشمسُ يا رب؟.[2]

يدّل النداء على التضرُّع و الدعاءِ.

5-دلالة النّداء على الاستغاثة:

-آه. يا ابتسام ممّا ألمَّ به قلبي هذا العام، آه إنّه لعبءٌ ثقيلٌ هذا الذي نزل بي و لا أستطيع له احتمالاً. دلّ النداءُ هنا على الاستغاثة و طلب المساعدة.

-يا للفسادِ يا للمجتمع من هؤلاء النّاس، يا للنساء من الرجال، يا للأطفال من الآباء الطائشيين.[3]

دلالة النداء في المثال على الندبة.

6-دلالة النّداء على الفخر:

-يا معشرَ جنود جيش التحريرِ.

1-دماء ودموع -ص:162.

2-المصدر نفسه -ص:263/200.

3-المصدر نفسه-ص:62/51.

-يا جنود جيش التحريرِ العظيم.[1] دلَّ النّداء هنا على العظمة و الافتخار بالجيش و قوّته.

يميل الكاتب في الرواية إلى تفضيل أداة (يا) التي شكَّلت نموذجا أسلوبيا فوردت في معظم الصور الندائية.و بها نادى القريب للمبالغة في التنمية و زيادة الاهتمام. فتارة يعبر عن معناها الأصلي و تارة أخرى يخرج إلى دلالات أخرى مثل: التعجب،الدعاء. كما نجد تداخل الأساليب فيما بينها، ما يدل على أن عاطفة الكاتب متأججة يبحث عن التّغيير و التّحرر من قيود المعتقدات القديمة و كذا من قيود المستعمر الظالم.

***أسلوبا التّمني و التّرجي:** التمني هو طلب أمر محبوب لا يتوقع حصوله إمّا لكونه مستحيلا، وإمّا لكونه ممكنا غير مطموع في نيله.فالتمني ما يكون في المستحيل و الممكن، أمّا الترجي فلا يكون إلا في الممكن.[2]

إنّ اللفظ الأكثر تداولا للتّعبير عن التّمني هو (ليت) و نجد أيضا: لو-هل-لعلّ.[3]

و قد وردت ليت في الرواية بأنماط و تراكيب مختلفة منها:

النمط الأول:ليت+اسم+جملة فعلية:

-ليتَ الجزائرُ تستقلُ قريبا إذن لا استطعنا التّخلص من هذا الفقرِ المدفعِ...

النمط الثاني:يا+ليت+ضمير+فعل ماض:

-يا ليتني كنتُ مكانك إنّ كل حبٍّ يجب أن يكون حلمًا جميلاً و إلا فليس بحبٍّ.[4]

النمط الثالث:يا+ليت+ضمير+فعل مضارع:

-يا ليتني أستطيع...[5]

1-دماء ودموع -ص:262/263.

2-فضل حسن عباس-البلاغة فنونها و أفنانها-ص111.

3-السكّاكي-مفتاح العلوم- ص147.

4-دماء ودموع -ص:121/119.

5-المصدر نفسه -ص:184.

-عسى الله أن يجعل لي سبيلا إلى لقائك في يوم من الأيّام.[1]

في المثال أسلوب ترج يدلّ على الأمل و الرّجاء.

-أرجو أن لا يزعجني أحدٌ، فيدخل عليّ في غرفتي ما دمتُ فيها.

دلّ الترجي هنا على التنبيه.

-أرجو أن يحفظَ الله من لعناتك و ويلاتك الألوف، وما فوقها التي جُعلت لأصحابِ الشأنِ...[2]

دلّ الترجي هنا على الدّعاء.

ب-الإنشاء غير الطّلبي:

***أسلوب التّعجب**: أسلوب التّعجبِ من الأساليب العربية و هو انفعال يعرض للنَّفس عند الشعور بأمر يخفى سببه و لم يعلم، و المعنى المصاحب له الانفعالُ و الدّهشةُ و الحيرةُ.[3]

و من الصورة الواردة في النّص:

آه+ما+فعل+جار و مجرور:

-آه ما أروعَ الحياةَ بين أحضانِ تلك الجبالِ العظيمةِ.[4]

يدّل التّعجب على الانفعال و التّمني.

ما+أفعل+ما+فعل:

-ما أجملَ ما أسمعُ، لو كنتُ ممّن يؤمنونَ به.[5]

دلّ التّعجب على الدَّهشة و الاستغرابِ.

-يا+جار و مجرور+ما+أفعل+مفعول به+ضمير...

1-دماء ودموع -ص:105.

2-االمصدر نفسه-ص:110.

3-محمد بن الحسن الاستربادي-شرح الكافية في النّحو-:307/2.

4-المصدر السّابق-ص:197.

5-دماء ودموع-ص:141.

-يا لكِ من مناضلةٍ، ما أعظم و عيكِ السياسي.[1]

دلّ التّعجب على الانبهارِ و المبالغةِ.

جاءت صيغة التّعجب في الأمثلة قياسية و هي (ما أفعل)، ومن السّماعية (سبحان الله) الواردة في المثالين:

-سبحان الله من ذا الذي زعم لك ذلك.

-سبحان الله ما لي أراك قد تغيرتَ و أصبحتَ ثائرا متحررا كأنّك تُنكرُ الماضي الذي هو جزءٌ مِنكَ...[2]

جاءت الأمثلة معبّرة عن مظاهر الدّهشةِ و الانفعالِ و الاستغرابِ.

***أسلوب القسم**: و هو الحلف و اليمين، وهو ضرب من ضروب الإنشاء غير الطّلبي، و هو إمّا جملة فعلية نحو: أقسمُ باللهِ. أو اسمية نحو: يمينُ الله لأفعلنَّ كذا.[3]

و القَسمُ ضربان: قَسَمُ السؤال و هو قَسَم الطلب (ما كان جوابه متضمِّنا طلبا : من أمر و نهي و استفهام مثل: باللهِ لا تفعلنَّ.

و قَسَمُ إخبار وهو ما قصد به تأكيد جوابه، كقولك: و اللهِ ما فعلتُ كذا.[4]

ومن الأمثلة الواردة في الرواية:

-إنَّني لا أدري و اللهِ كيف أشرحُ لك الموقفَ؟

-إنّي و الله لا أدري كيف أبدأ رسالتي هذه إليك. و لا كيفَ أنهيها؟

-لا أدري و الله كيف أساعِدك يا أبي؟.[5]

في الأمثلة تطلَّب القَسمُ جواب الاستفهام و هو يدّلُ على الحيرةِ و التردّدِ.

1-دماء ودموع -ص197.

2-المصدر نفسه-ص:125/141.

3-اعبد السّلام هارون-لأساليب الانشائية في النحو العربي-مكتبة الخانجي-القاهرة -ط5-2007م -ص162.

4-المرجع نفسه-ص166.

5-عبد الملك مرتاض-دماء ودموع-ص:159-103-214.

-أنا و الله لولا أعلمُ أني أفضحُ أمركم، لأطلقتُ العنان لصوتي و للساني، و لأرسلْتُ زغردة عالية جدّا، يسمعها القريبُ و البعيدُ.[1]

غرض القَسمِ هنا التَّمني ما يدّل على الفرحِ و السرورِ.

-هذا و الله هو التَّفكيرُ السَّليمُ.

-ذلك و اللهِ هو العجبُ.

-لا و الله، و لكنَّ لي اجتماعا بعد قليل مع بعض المناضلينَ..[2]غرض القَسم التأكيد وهو يدّل على الدّهشة و القلق.

***أسلوبا المدح و الذم**: من الألفاظ التي ذكرها النُّحاة ما هو منها لإنشاء المدح: نعم،حبَّذا، ومنها ما هو لإنشاء الذم نحو: بِئسَ، و لا حبّذا. فهو إنشاء لا يقصد به الطَّلبُ، و إنّما مدحٌ عامٌ و ذمٌ عام على سبيلِ المبالغةِ.

شواهد الذمِّ و المدحِ قليلة في الرواية و من أنماطها:

-نِعمَّا تفعلين، إذن لقضينا مع صوتك أسعدَ السّاعات و أجملها و أحلاها.[3]

الإنشاءُ هنا يُفيد تأكيدَ المدح و الثناءِ.

-إلاّ هذا و يحك. لبئْسَ ما نصحت لي به أمريد أنت مني أن أضربَ صفحًا عن والديَّ اللذين ربَّياني صغيرا.

-لبئسَ القرينُ للإنسان اليأس.[4]

يفيد الإنشاء في المثالين الذمّ و التّوبيخ..

1-دماء ودموع -ص:224.

2-المصدر نفسه -ص:107.

3-المصدر نفسه-ص93/126.

4-االمصدر نفسه-ص:93/44.

ثالثا–الجملة الشرطية:

الشّرط لغة بمعنى إلزام الشّيء و التزامه في بيع و نحوه و الجمع شروط.[1] أمّا في تعريف النحاة فقد عرّفه المبرّد بوقوع الشيء لوقوع غيره.[2]و قيل في تعريفه أيضا:« تعريف شيء بشيء بحيث إذا وُجد الأوّل وُ جد الثاني.»[3]

تطرّق المعاصرون أيضا لتعريف الشّرط. ويقول أحدهم فيه أسلوب لغوي يبنى على جملة ميكانيكية تتألف من أداة (حرف، اسم) و من تركيبين سمّي الأول الشرط و الثاني الجواب أوالجزاء. تقوم الأداة بربط التركيبين أو الشقين ارتباطا وثيقا يحول دون استقلال أحدهما عن الآخر، يترل الشق الأول مترلة السبب و هو الشرط، و الشق الثاني مترلة المسبب و هو الجزاء.[4]

للجملة الشّرطية خصوصية تركيبية دلالية تتميّز بها عن الجملة الفعلية، ما جعل بعض النُّحاة يرون أنّها جملة تستقل بذاتها. إذ أنَّها تستند في دلالتها إلى ما يؤديه تعلق حكم الجزاء بالحكم الذي تفيده جملة الشّرط، أعني أن الدّلالة لا تظهر من علاقة الفعل بالمسند إليه أو علاقة المبنيّ بالمبني عليه. و إنّما هي علاقة جملة بجملة أخرى. فدلالة هذه الجملة مكتسبة من طبيعة تركيبها.[5]

يتألف أسلوب الشرط من ثلاثة عناصر: أداة الشرط، فعل الشرط، و جواب الشرط. و يعتمد في دلالته على طائفتين من الأدوات.[6]

أولهما:أدوات دلَّت على الشَّرط أصالة و هي (إنّ، إذا، لو).و ثانيهما:أدوات تتجاوز وظيفة التعليق إلى تأدية معنى معين، كانت قد استعملت فيه من قبل استخدامهما في الشّرط. وهي الكنايات التي

1–ابن منظور–لسان العرب(شرط).

2– المبرّد–المقتضب:46/2.

3–علي بن محمد الشريف –التعريفات–مكتبة لبنان–ديباجة –رياض الصّلح–1990م–ص:91.

4–طحّان ريمون–الألسنية العربية–2دار الكتاب اللّبناني–بيروت ط2–1981م–ص92/2..

5–مصطفى جمال الدين–البحث النحوي عند الأصوليين–وزارة الثقافة و الإعلام–دار الرّشيد للنّشر–بغداد–1980م–ص:183.

6–مصطفى جطل–نظام الجملة العربية عند اللّغويين العرب في القرن الثاني والثالث الهجري–مطبعة جامعة حلب–1978م–ص274.

تستخدم استعمال الأدوات في الشّرط تؤدي و ظيفة الرّبط و التّعليق بين فعل الشّرط و جوابه. وهي كثيرة منها(ما،من،أي،أين،متى،أيّان).

أمّا جملة الشّرط تتكون غالبا من فعل متصرفا مجزوما بالأداة لفظا أو معنى، وقد تضمر إذا دّل عليها دليل، و يلي جملة الشرط جواب الشرط الذي يصلح له كلّ الجمل فيكون جملة طلبية وخبرية،كونه جملة يصلح جعلها شرطا، أي يكون مصدرا بفعل متصرف، ماض مجرد من (قد) لفظا و تقديرا، أو من غيرهما أو مضارع مجرد أو منفي ب (لا)أو(لم)، و لا يشترط أن يكونا فعلا الشّرط و جواب الشّرط من نوع واحد. فقد يكونا من نوعين مختلفين.[1]

و قد استعمل الكاتب التّركيب الشّرطي في الرواية وفق الأنماط التالية:

جواب الشرط غير المقترن بشيء:

النمط الأول:الأداة+جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم+جملة فعلية فعلها ماض:

-فقد تفقدُني أمي و لا تجدُني و إذا لم تجِدْني في المترل شاخصةً، دخلنا في استفسارِ.

-الشَّجرةُ إذا لم تجتث من جذورها تلاحقتْ أغصانها و أورقت عيدانُها.[2]

استعمل الكاتب (إذا) بهذه الصورة في المثالين السّابقين، وقد ذهب سيبويه إلى أنّها ظرف لما يستقبل من الدَّهرِ و فيها مجازاة و هي في الأصل اسم مبني من أسماء الزمان و وضعت لتدّل على الظرف إلاّ.[3] و مع تضمنها معنى الشرط فهي ملازمة للإضافة إلى الجملة التي بعدها عند الجمهور، و يعمل الجمهور فيها الجواب خلافا لبعض النَّحويين الذي ذهب إلى أنّها ليست مضافة إلى الجملة، بل هي معمولة للفعل الذي بعدها لا لفعل الجواب.[4]و قد دلت الجملة الشرطية في المثالين

1-ابن مالك-شرح التسهيل:74/4.

2-المصدر نفسه-ص:100/159.

3-ينظر-ابن يعيش-شرح المفصل-96/4.

4-ينظر-سيبويه-الكتاب:60/3.

على تفسير المبهم و تفصيل المجمل. ف(إذا) ظرف زمان فيها معنى الشّرط، (دخلنا)، (تلاحقت) فعل ماض هو و جواب الشرط.

النمط الثاني: الأداة+فعل ماض+فعل مضارع:

-إنّ الدولةَ إذا عجزَتْ تراها تستجْدي دولةً أخرى أغنى منها باسم التَّعاون الدولي.[1]

(إذا) ظرف زمان فيها معنى الشّرط، (تراها) فعل مضارع و هو جواب الشرط، دلَّت الجملة على الإخبار.

-أحرثُ الأرض إن وَجدت أرضا أحرثها، أحتطب الحطب و أبيعه،إن وَجدت غابة احتطب منها، أرتعي الأغنام إن ظفرتُ بقطيعٍ أرعاهُ.[2]

(إنّ) أداة شرط- (وَجدْتُ) فعل ماض مبني و هو فعل شرط، و (أحرثها) فعل ماض مبني و هو جواب الشرط. و جاء في الايضاح في علوم البلاغة عن معنى (إنّ) و (إذا) بأنهما:« للشّرط في الاستقبال لكنهما يفترقان في شيء وهو الأصل في (إنْ) أن لا يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه ...كما تقول (إذا زالت الشمس آتيك)، ولذلك كان الحكم الناذر موقعا لـــ(إن) لأنّ النّادر غير مقطوع به في غالب الأمر، و غلب لفظ الماضي مع (إذا) لكونه أقرب إلى القطع بالوقوع نظرا إلى اللفظ».[3]

اقتران الجواب بالفاء:

تركيب الشرط يتألف من جملتي الشَّرط و جوابه و الأصل في هاتين الجملتين أن تكونا فعليتين.[4] واشترط في الشرط ذلك لأنّه بمثابة العلّة و السَّبب لوجود الثاني، و الأسباب لا تكون

1-دماء ودموع-ص:123.

2-المصدر نفسه-ص:183.

3-ينظر،الخطيب القزويني-الايضاح في علوم البلاغة-88/1.

4-ينظر-عبد القاهر الجرجاني-:المقتصد في شرح الايضاح-1099/2.

بالجوامدِ و إنّما تكون بالأعراضِ.و الأفعال أعراض .و أمّا جواب الشّرط فاشترط فيه ذلك،لأنّه شيء موقوف دخوله في الوجود على دخول شرطه، و الأفعال هي التي تحدث و تنقضي،و يتوقف دخول بعضهما على وجود بعض.[1]

و استعمل الكاتب تركيب الشّرط بهذا الشّكل مقترنا بالفاء على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: أداة+فعل ماض+الفاء+جواب شرط فعل أمر:

-إن ْكانت الشَّمسُ تقلقكَ، فأحِبَّ الزُّهورَ و جمالها.

-إذا انتهيْت من عملك فأغلقي البابَ الخارجي وراءكِ.[2]وقع جواب (إن) و (إذا) فعل أمر مقترنا بالفاء.

النمط الثاني: أداة+فعل مضارع+الفاء+جواب الشرط فعل ماض:

-و لا أحسبُني قادرا على تربيته اليومَ كبيرا، بعد أن تغاضيت عن ذلك حين كان صغيرا، قد دللته أكثر ممّا ينبغي...[3]فجواب الشّرط في المثال فعلا ماضيا مقترنا بالفاء.

النمط الثالث: أداة+جملة الشرط فعلية+الفاء+جملة فعلية جواب الشرط:

-و ما لبثتْ هناءُ أن وصلت.

-أن تكفُّوه عن قريتنا فلا يعثوَ لنا فيها فسادًا.[4]

جملة (لا يعثو لنا فيها فسادا) جواب الشرط اقترنت بالفاء.

اقتران جواب الشرط باللام:

يقترن جواب الشرط باللام مع أداتي (لو، لولا) و جاء جوابها مقترنا باللام في عدّة مواضع من الرواية منها:

1-ينظر-ابن يعيش-شرح المفصل 2/9.

2-دماء ودموع-ص184/177.

3-نفسه-ص:136.

4-المصدر نفسه-ص:150/100.

-و لو حاولتَ قراءتها قائِما لما أمنْت أن تنهارَ ساقطا على الأرضِ.

-إنَّنا لو طغينا على هذا المنطقِ المولعِ بالتَّغيير لأنكرَ الابن أباه...[1]

-لو تجردتَ من ذاتيتك التي تنكر التَّطورَ لتبيَّن لك أن في ثورتِنا خيرٌ كثيرٌ.

-لو تعلمْتَ لغةَ الاستعمارِ لكُنت محترَمًا مبجّلا مكرماً.[2]

وقع جواب (لو) فعلا ماضياً مقترنا باللام ففي قوله (لتبين ذلك) دخلت اللام على جواب الشَّرط وما قال به النُّحاة:يكثر اقتران جواب (لو) باللام إذا كان فعلا ماضياً[3]ما يتطابق مع ما جاء في معظم أمثلة الرواية.

رابعا–الجمل ذات الوظائف النحوية:

لقد اهتم النّحاة العرب في دراساتهم بالجملة العربية متأملين مرتبة المسند إليه و طبيعته و المسند و أنواعه، و كذا حكم الجملة المركبة منها في الإعراب ما أدّى بهم إلى تقسيمها منها ما يتعلق بالتّسمية (اسمية،فعلية،ظرفية،شرطية) و منها ما يتعلَّق بالوصف (جملة كبرى، صغرى) و منها ما يتعلق بالحكم الإعرابي الذي ركَّز عليه النُّحاة من حيث الموقعِ و المحل الإعرابيين. و قد سموا ذلك بالوظائف النّحوية. و الجملة بركنيها يراد بها الإخبار لنفسها، أو تكون مساعدة على الإخبار.الجمل ذات الوظائف النّحوية هي الجمل التي تقوم مقام المفرد ويكون لها محلّ من الإعراب، ولقد حصرها ابن هشام في تسع.أما علماء البيان فقد ضيقوا نطاقها على ثلاث، و يرى جمهور علماء النّحويين أنّها عشر جمل.[4]

وردت الجملة ذات الوظائف النحوية في الرواية موزّعة حسب خصائص كل نوع.

1-دماء ودموع -ص:141.

2-المصدر نفسه-ص:126.

3-ينظر- أحمد بن عبد النّور المالقي–رصف المباني في شرح حروف المعاني- تح:أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللّغة العربية –دمشق- ط1- 1975م-ص81314

4- فخر الدين قباوة-إعراب الجمل و أشباه الجمل- دار الآفاق الجديدة-ط3-1981م-ص132.

1-جملة الخبر:

هي الجملة التي تأتي بعد المبتدأ أو أخبرت عنه، وتكون فعلية أو اسمية أو بعد الأحرف المشبهة بالفعل و اسمها و محلها الرّفع، أو بعد الأفعال النّاقصة و اسمها و محلها النصب.

الجملة الخبرية متنوعة في الرواية و توزعت بحسب أنماط و صور كالتالي:

النمط الأول :الخبر جملة فعلية:

-الأمُّ تتطلَّعُ في فضولِ المرأةِ التي تُريد أن تعرفَ كلَّ شيءٍ.[1]

الجملة الخبرية في المثال هي (تتطلَّعُ) و الرّابط فيها الضَّمير المستتر في الفعل (تتطلع)، و الإخبار بهذا النّوع مرتبط بالمزاولة و التّجدُّد.و شبيه بهذا التّركيب ما نجده في الأمثلة الآتية:

-ابتسامُ يغمرُ صوتَها المرحُ.

-الملكُ يعتبر الاستغلالَ و الإقطاع َمن القيمِ الصحيحةِ.[2]

-النّاسُ يتقولون عليَّ بالأقاويلِ.

-مخنوق يُحاول أنْ يشرح لشعبان غايته من الحديثِ.[3]

الجمل الخبرية في الأمثلة بسيطة ما عدا (يحاول أن يشرح..) فهي جملة مركبة لاحتوائها على فعل و فاعل ضمير مستتر و مفعول به جملة، و الإخبار في الجملة مرتبط بأحداث الأفعال نفسها.

النمط الثاني :خبر جملة فعلية مرتبط بناسخ:

-أمّا هذا فصعبٌ عليّ لأنّ حبُّ الفضولِ قد يدفع إحداهما إلى الإطِّلاع على كتابي الأخرى.[4]

الجملة (قد يدفع إحداهما...) خبر (لأنّ) و هنا الإخبار بالجملة جاء مؤكدا لا يدع مجالاً للشكّ.

1-دماء ودموع-ص:111.

2-االمصدر نفسه-ص:142/111.

3-المصدر نفسه-ص:150/198.

4-المصدر نفسه-ص:101.

و شبيه بهذا ما نجده في هذه الأمثلة:-أنّها تريد التَّحرُّرَ من القيودِ.

-كانَ اللاجئون الجزائِريون يؤْمنون في كثير منهم بدور المرأةِ في الثَّورة الجزائريَّة و مسيرتِها الطويلةِ.

-كان حمّادُ يُمثِّل قمةَ الشَّباب المسْتهتر العابثِ الماجنِ.[1]

النمط الثالث:الخبر جملة موصولة

-إنّ القلقَ الذي يعّروني لتنوءُ بحملِه الجبالُ.

-الحِرمانُ الذي تراني أتخبط فيه، هو جزء من هذا الحرمان الذي صبَّه الاستعمارُ الفرنسي على الشَّعب الجزائري بسخاءٍ...[2]

الجملة الموصولة (الذي يعروني لتنوء...) في محل رفع خبر إنّ.و جملة (الذي تراني...) خبر للمبتدأ الحرمان مرفوع و الرّابط في كلا الجملتين هو الضمير المستتر (هو).

السّمة الغالبة على الجملة الخبرية الإخبار بالفعل، لأنّ الموضوعات المعبرة عنها تتطلب سرعة الوصف من الوسائل الأسلوبية التي اعتمدها الكاتب في عملية الإخبار و الإثبات و التوكيد والنّفي، ارتبطت بأفعال الدّالة على التَّجدُّدِ و النُّموِّ.

2-جملة المفعول به:

وردت جملة المفعول به متنوعة، وتوزعت حسب أنماط و صور مختلفة منها:

النمط الأوّل :المفعول به جملة مقولة القول

-قلتُ و أنا محاولٌ التَّظاهرَ أمامها بالمظهر الرَّزين:« أريد أن أبعثَ لابتسام بشيء تختصُّ به هي وحدها».[3]فجملة (أريد...) جملة مقول القول في محلِّ نصبِ مفعول به.

1-دماء ودموع -ص:152-131-135.

2-المصدر نفسه-ص:107/182.

3-المصدر نفسه -ص:101.

-قال صالح:« حقًّا، إنّ الحديثَ عن أحدنا لا يعني إلاّ الحديثَ عن الشّعبِ».[1]

النمط الثاني المفعول به جملة فعلية:

-أنشأتْ ابتسامُ (تكتبُ جوابها).

-إنّ القريةَ توشِكُ (أن تسقط في مهاوي الفتنة و الاضطراب).[2]

-إنّ الدولةَ إذا عجزَت تراها (تستجدي دولة أخرى).

-أرجو (أن يحفظ الله من لعناتِك وويلاتِك)، الألوف و ما فوقها التي جُعلت لأصحاب الشَّأنِ...

النمط الثالث: المفعول به جملة اسمية

-ألم تر (أنَّ اللهَ كيف آثركَ على شباب القريةِ أجمعِين).

-و قد كنَّا نحسب (أنّ هذا العفوَ سيزرع في نفسه حذرا و خوفا، فإذا هو يزداد غيًّا).[3]

الجملة المفعولية في الأمثلة تراوحت بين اسمية و فعلية و مقول القول و هي مفضية إلى تبين المقصود و توضيح الدّلالة، من ذلك الإخبار،التأكيد،الحوار.

3-الجملة الواقعة حالاً:

و هي التي تبيِّن حال صاحبها، و محلُّها النَّصبُ، و تأتي بعد اسم معرفة شريطة أن يتِمَّ بهذا الاسم المعرَّف معنى كامل.[4]

و تمثل هذا التَّركيب في الأنماط التالية:

النمط الأول:واو الحال+جملة اسمية:

-قلتُ و (أنا محاولٌ التَّظاهرَ أمامها بالمظهر الرَّزين...).

1-دماء ودموع -ص:123.

2-المصدر نفسه-ص:163.

3-المصدر نفسه-ص:123/152.

4-أحمد خوص -قصة إعراب-دار الهدى عين مليلة-الجزائر-256ص.

-إنّ من عجز أبوه على تربيته و (هو صبيٌّ صغيرٌ)، لا تربيه زوجُه و (هو كبيرٌ).[1]

-أرسلت هناء ضحكة خفيفة، لم تشك في أنّها ضحكة سخرية، ثمّ قالت (وهي تنظرُ إليه كالمعاتبة).

-ثمّ خرج من مكتب شعبان و (الغضبُ بادٍ على وجهِه).[2]

النمط الثاني:واو الحال+جملة فعلية:

-تنحْنحَ الشَّيخُ القميء الخبيثُ و (قال مبتسماً)...

-قلتَ و لا تبرحُ محتفظا ببعض برودتِك (المتكلِّفة..).[3]

وردت الجملة الحالية في أغلبها جملة اسمية مقترنة بالواو، ما يوضح ميل الكاتب إلى استخدام تراكيب ذات صفات القرار و الثبوت.

و قد ورد الحال مرتبطا بصاحبه، ما يدّل على أن للجمل دلالات عامّة، لا تخص عنصر من عناصر الجملة المركبة بل تشملها جميعًا، و إضافة إلى معناها الأصلي المتمثّل في الدّلالة على الوصف وتجسيد وتقوية المعنى فهي تدل على الزمن. و من أسرار اللّغة العربية أن وردت الجملة الحالية بأنواعها في النّص: اسمية، فعلية، ماضية، مضارعة مع إقرانها بالواو بعد (لا).

4-الجملة الواقعة مضافا إليه:

و هي كل جملة جاءت بعد ظرف غير منوّنٍ، وتُعربُ في محل جرّ بالإضافة.

من أمثلة هذا في الرواية:

-منْذُ (أن استلمتُ رسالتَكَ و قرأتَها).

-و إنّما مضيْتَ تعدو راكضًا نحو المدرسةِ المركزيةِ حيث (يُوجدُ مكتبُ المديرةِ).[4]

1-دماء ودموع-ص:101.

2-المصدر نفسه-ص:159.

3-المصدر نفسه-ص:118.

3-المصدر نفسه-ص:118/110.

-سترى الغرابة حقًا واقعاً، حين (يحين الوقتُ الملائمُ لارتكابِ الإثْمِ العظيمِ).

-أنت تخطئ يا مخنوق حين (تتسلَّح بُهذا التَّفكيرِ).[1]

5-الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب:

هي كل جملة تُعطف على جملة بالحرف، فيكون محلها الإعرابي تابعاً لما عُطِفت عليه، أو تبدَّل الجملة من الجملة إذا كانت المبدلة أوفى من الأولى دلالة على المعنى المُراد فتكون تابعة لها في موقعها الإعرابي.[2]

من أمثلة الجمل المعطوفة في الرواية:

-فكانت تَبثُّ عيونها في كلِّ الشارعِ و (تدسُّ لكمَا جواسيسَها في كلِّ ساحةٍ).

-كانت سوزان تحبُّ الحقَّ و (تمقتُ الباطلَ).

جاءت كل من الجملتين (تدس لكما...)و (تمقت الباطل...) في محلّ نصب خبر كان، لأنّها معطوفة على جملة لها محلَّ من الإعراب.

-النَّاسُ يتقولون عليَّ بالأقاويلَ، وينسجون من حولي الأباطيلَ).

جملة (ينسجون...) في محلّ رفع الخبر.

-تنَحْنحَ الشَّيخُ القميء الخبيث و قال مبتسماً(كأنّه أيقن بإصابة الخزّ من أبي ابتسام).[2]

جملة (و كأنه أيقن...) جملة معطوفة على جملة لها محل في محلّ نصب حال.

و من أمثلة جملة البدل في الرواية:

-تُقبرُ في الدَّارِ إقباراً، تحجبُ لا ترى الشَّمس أبدًا.

-...ثمّ لأنّك مجهول لديها لا تعرف عُنك شيئا كثيراً.[3]

1-دماء ودموع -ص:138/158

2-فخر الدين قباوة-إعراب الجمل وأشباه الجمل-ص.255

3-المصدر نفسه- ص34،39.

في كلا المثالين جاءت الجملتان (لا ترى الشمس...) و (لا تعرف ...) في محلّ نصب بدل.

6-الجملة الواقعة نعت:

هي الجملة التي تعرب صفة سواءا كانت فعلية أم اسمية، و جاءت بعد اسم نكرة و تتبعه بالحركة مثل ذلك في الرواية:

-و القلوبُ لها ألسنةٌ تتحدَّث بُها هي...

فالجملة (تتحدث) في محل رفع صفة.

-و لم تجِبها، لأنَّك رأيتَ على مدى الشَّارع فتاةً مقبلةً (ترتدي جلبابًا بنِّيًا).[1]

الجملة (ترتدي...) في محل نصب صفة.

-...مختالاً فخوراً، يمشي و كأنه يرقصُ، ينظرُ و كأنه يصوِّب السِّهام من عينيه...[2]

فالجملة (يمشي) في محل نصب صفة.

7-الجملة الواقعة بعد الفاء و إذا جوابا لشرط جازم:

من أمثلتها الواردة في الرواية:

-وقد كُنّا نحسب أنَّ هذا العفوَ يزرعُ في نفسه حذراً وخوفاً،فإذا هو يزدادُ غيّا.

- أنْ تكفّوه عن قريتنا فلا يعثُوَ فيها فساداً.[3]

1-دماء ودموع -ص:106-77.

2-المصدر نفسه-ص:77.

3- المصدر نفسه-ص150/152.

خامسا–الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

هي جمل يراد بها الإخبار لُذاتها دون نقصٍ أو اعتمادٍ على أخرى و هي التي تحقّق هدف المُتحدث الإخباري بنقل المعنى المرادُ الإخبارُ به إلى السّامعِ أو القارئ.[1]

و بالتالي الجمل التي لا محل لها من الإعراب لا تستخدم في موضع المفرد و لا يمكن أن تقدّر بـــه، ومن النُّحاة من عدّها سبع كابن هشام، ومن دار حوله و اتبعه. ومنهم من عدّها اثني عشر جملـــة كأبي حيّان (ت745هـــ) بيد أنّ أغلبهُم عدّها عشر جمل.

من أنواع الجمل الواردة في الرواية مايلي:

1–الجملة الابتدائية: هي الجملة التي يُفتتح بها الكلام سواء كانت اسمية أو فعلية لا محل لها من الإعراب لأنّها جمله ابتدائية تؤدي معنى مستقلاً، لا يصح أن يحلّ محلها مفرد.[2]

من أمثلة هذا النّوع في الرّواية قول الكاتب:

–قرَأتْ ابتسامُ الرِّسالةَ.[3]

–رنَّ الجرسُ مؤْذنا بالانصرافِ.

–كان مخنوق لمفتشِ التّعليم الابتدائي الجهوي صديقًا حميمًا.[4]

2–الجملة الاعتراضية:هي التي تعترض بين شيئين يحتاج كل منهما للآخر،وتوضع بين خطّين في الإملاء الحديث.

من أمثلتها الواردة في الرواية:

–إنّ هذا ليس تغييراً و لا ثورة –كما يزعم لنا هؤلاء اللاجئون– و لكنّه انحلالٌ و فسادٌ.

–إنّي لم أفهم شيئًا، يا صال (و كذلك كنت تناديه مناداة التَّرخيم تحجُّبا) بعدُ.[5]

1– إبراهيم بركات –الجملة العربية –مكتبة الخانجي–مصر–1982م–21/1.

2– عبده الرّاجحي–التطبيق النحوي –ص16.

3– دماء ودموع– ص 109.

4–المصدر نفسه–ص:161/117.

5–المصدر نفسه–ص:166–117.

-تُوسِّعُ-(إن شاء الله)- ثقافتهُنَّ.

-و لكنَّ خاطبَك -(سامحَهُ الله)- رجع إليك غير مبالٍ بإخفاقهِ و فشلهِ.[1]

كلٌّ من (كما يزعم لنا هؤلاء اللاجئون)-(و كذلك كنت تناديه مناداة التَّرخيم تحجُّبا)--(سامحه الله). جُملٌ اعتراضية لا محلَّ لها من الإعراب.

3-الجملة التفسيرية: هي التي تكشف ما قبلها و تفسّر ما تليه، وقد تكون مقرونة بحرف تفسيرٍ أو غير مقرونة.في مثل قول الكاتب:

-إنَّ قريتنا محافظة(أي عفيفة، أي أنّها تأبى أن يختلط فيها الرِّجالُ بالنساءِ، والنِّساءُ بالرِّجالِ و أمور أخرى).[2]

جاءت الجملة التفسيرية في المثال مسبوقة بحرف تفسير (أي) و هي تفسِّر ما قبلها لا محل لها من الإعراب.

-السّلامُ عليكم (و كانت هذه التَّحيَّةُ المشاعة بين التَّلاميذ و معلِّميهم في القرية).[3]

جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب لأنّها فسرت ما قبلها.

-هذه رسالة(و أخرجتَ ظرفًا صغيرًا من الجيبِ الأيمنِ لمعطفك)، و إنّي أرغبُ في أن تسلِّميها إلى ابتسام على اختلاءٍ.

-أنت تتعلَّم من هذا الكتاب ماذا؟(و أشار إلى كتاب "البخلاء" للجاحظ، الموضوع على طاولة النَّوم بجانب السَّريرِ).[4]

4-جملة جواب القسم: هي كل جملة تأتي بعد القسم حيث يُجاب بها القسم الصريح، أو المقدّر الذي تدل عليه قرينة لفظية: اللام الموطئة لجواب القسم،لام التَّأْكيد في فعل المستقبل المثبت المتصل بنون التوكيد من ذلك:

1-دماء ودموع -ص:38.

2-المصدر نفسه-ص:150.

3-المصدر نفسه-ص:100.

4-المصدر نفسه-ص:202/67.

-إنّكَ و الله لتخطِئ حيث تُخلِدُ إلى هذا التَّفكيرِ.

-إنّني و الله لأنكِرُكَ هذا اليوم، يا محمود.[1]

فالجملتان (لتخطئ، لأنكرك) جملتان لا محل لهما من الإعراب، لأنّهما جواب قسم.و شبيه ذلك في الرواية:

-لا أدري، و اللهِ ما أقول لك يا مخنوق؟

-بل إنّه و اللهِ منه لقريبٌ.[2]

5-جملة صلة الموصول: و هي التي تكون صلة لإسم موصول، أو حرف مصدري نحو:

-و لكن ما الصَّنيع و الحياةُ رهينةٌ بالإذعان للقانون الكلِّي الذي(يضبط حركة الطَّبيعة و يتحكم في أمرها).[3]

جملة صلة الموصول (يضبط حركة الطَّبيعة و يتحَّكم في أمرها) لا محلّ لها من الإعراب.و مثل ذلك:

-الحرمان الذي (تراني أتخبَّط فيه)، هو جزء من هذا الحرمان الذي صبَّه الاستعمارُ الفرنسيُّ على الشَّعب الجزائري...

-كان حمّادُ يمثلّ قمّةَ الشَّبابِ العابثِ الذي (مع ذلك يحافظ على بعض مظاهر الاستقامة الخارجيّة المزيفة).[4]

-إنّها كانت تريدُ التحررَّ من القيود التي (كانت مضروبَة عليها).[5]

جاءت الجمل مسبوقة بتوكيد ما يدّل على إقرار الكاتب.

1-دماء ودموع -ص:139-141.

2-المصدر نفسه-ص:168.

3-المصدر نفسه-ص:99.

4-المصدر نفسه-ص:182-135.

5-المصدر نفسه-ص:156.

6-جملة جواب الشرط غير الجازم: و تكون جوابا لإحدى أدوات الشَّرطِ الغير الجازمة.

مثال ذلك في الرواية:

-و لو حاولتَ قراءتها قائمًا لما أمنت (أن تنهارَ ساقطًا على الأرضِ، [1]

(لو) أداة شرط غير جازمة، و جملة جواب الشَّرط لا محل لها من الإعراب.

-إنّنا لوْ مضيْنَا على هذا المنطقِ المولعِ بالتّغييرِ (لأنكر الابن أباه).[2]

-لو تعلَّمتَ لغةَ الاستعمار (لكنت محترما مبجَّلا مكرَّمًا).

-...لو تجرَّدْتَ من ذاتيَّتِك التي تنكر التَّطوُّرَ (لتبيَّن لك أنّ في ثورتنا خيرًا كثيرًا).[3]

- الشَّجرةُ إذا لم تجث من جُذورها تلاحقت أغصانُها، (فخرجَت أشدَّ ما كانت عليه).[4]

جمل جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

7-الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب: هي كل جملة معطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب.

-أنشأ نورُ النَّهارِ يتقلَّصُ رويدًا رويدًا، و (أخذ قرصُ الشَّمسِ يحمرُّ قليلا قليلا).

-قرأت ابتسام الرِّسالةَ و (أعادتْ قراءتَها مرارا).[5]

الجملتان (أخذ قرصُ الشَّمسِ يحمرُّ قليلا قليلا، أعادت قراءتها مِرارا) جمل لا محل لها من الإعراب لأنهما تابعتان لجمل لا محل لها من الإعراب (ابتدائية).

-إنّها تريد التَّحرُّر من القيودِ التي كانت مضروبةً عليها، و (كانت تُثقلها و تقيّدها فتمنعها من الحركةِ).[6]

1-دماء ودموع -ص:118.

2-المصدر نفسه -ص:141.

3-المصدر نفسه-ص:126-156.

4-المصدر نفسه-ص:159.

5-المصدر نفسه-ص:99-109.

6-المصدر نفسه-ص:152.

جملة معطوفة على جملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

-إنّنا لو مضيْنَا على هذا المنطقِ المولعِ بالتَّغييرِ (لأنكر الابن أباه، و لأنكر الحفيد جدّه، ولكفرنا بجميع القيمِ و التَّقاليدِ).[1]

جملة (لأنكر الحفيد جدّه، و لكفرنا بجميع القيمِ و التَّقاليدِ) معطوفة على جملة جواب الشرط غير جازم لا محلّ لها من الإعراب.

وظّف الكاتب في نصّه أغلب أنواع الجمل ،فالجمل ذات الوظائف النّحوية جاءت متعدّدة حسب موقعها الإعرابي ،خاصّة جملة الخبر والحال الأكثر استعمالا دلالة على الإخبار والتّقرير والوصف،أمّا الجمل الّتي لامحلّ لها من الإعراب فأغلبها جاءت تفسيرية واعتراضيّة إضافة إلى جملة القسم دلالة على تأكيد المعنى وإثباته،وكذا التّفسير والتّوضيح حتى يجد المتلقّي سهولة في الفهم والإدراك لمعنى النّصّ.

1-دماء ودموع -ص:141.

الفـــــصل الثالث

الصّيغ الصّرفية ودلالتها المعنويّة والزّمانية

***تمهيد:**

لّما كان عنوانُ الفصل الصِّيغ الصَّرفية و دلالتها المعنوية و الزمنية، نقف عند هذه الدلالة وعلاقتها بالأبنية.فالمعنى العام لكلمة صرف أو التَّصريف في الكلام، أي اشتقاق الكلام بعضه من بعض.[1] وهو يتناول ثلاثة معان هي: التحويل، التغيير و الانتقال من جهة إلى جهة أخرى.[2] و مثلها كلمة التَّصريف هي مصدر للفعل (صرّف) مضعف (صَرَفَ)، و ضُعِّف للمبالغة و التَّكثير.[3]

و أمّا اصطلاحا فأنه علم بأصول تُعرف بها صياغة أبنية الكلم و أحوالها، وما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب و لا بناء.و هو العلم الذي يدرس أبنية الألفاظ و أوزانها و ما يطرأُ عليها من تغييرٍ، كالزيادة و الحذف..فبتغيُّر أبنية الألفاظ تتغير المعاني، و قد سُمِّي الصَّرف بعلم الأبنية.[4]

الصرف يدرس الكلمات المفردة و أجزاءها و هو ضروريٌّ للمتكلم، فيه يستطيع صوغ الأفعال والأسماء المشتقة من مصادرها، له أهمية كبيرة من بين علوم العربية حيث قال ابن جنّي (ت392هـــ) في فضائله:« التَّصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية أتمّ حاجة، و يهم إليه أشدَّ فاقةٍ، لأنّه ميزان العربية به تُعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، و لا يُوصلُ معرفة الاشتقاق إلاّ به».[5]

أما ماهية الصيغة فهي من (ص.و.غ) ما جاء في تاج العروس:« صاغَ الشّيء َيصوغُه صوغًا: هيَّأه على مثالٍ مستقيمٍ و سبكه عليه فانصاع».[6] وورد في المصباح « الصّيغة العمل و التّقدير وصيغة القول كذا أي مثالُهُ و صورتُهُ».[7] دلَّت الصِّيغة هنا على التّقدير و المثال و الصّورة.

1-الفيروز أبادي -قاموس المحيط-مطبعة السعادة-المكتبة التّجارية الكُبرى-مصر-(د.ت) -167/3.

2-الخليل ابن أحمد الفراهيدي-كتاب العين(صرف)-تح:مهدي المخزومي،إبراهيم السامرّائي-الدّار الوطنيّة -بغداد- 1985م-109/3.

3-ينظر- الرّاهب الأصفهاني-مفردات ألفاظ القرآن-تح:محمد سيّد كيلاني-بيروت-(د.ت)-ص 482.

4- محمد حسين آل ياسين -الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري-مكتبة الحياة-بيروت-ط1-1980م-ص437.

5-المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني- تح:ابراهيم مصطفى عبد اللّه أمين -مكتبة مصطفى البابي-مصر-ط1-1954م-1.2.

6-محمد مرتضى الزّبيدي -تاج العروس شرح القاموس-منشورات دار مكتبة الحياة -بيروت-ط1 -(23-533).

7-االفيومي - المصباح المنير- تح:عبد العظيم الشناوي-دار المعارف بمصر-352/1.

و منه صَاغَ شِعرًا و كلامًا أي و ضعه و رتَّبه[1]، دلت على الترتيب.

-أمّا في الاصطلاح فهي مرادفة لمعنى البناء و الوزن و الهيئة حيث يقول الرّضي:« المراد من بناء الكلمة ووزنها و صيغتها: هيأتُها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، هي عدد الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه».[2]

يذهب د.مصطفى النحاس إلى أن الصيغ في اللغة العربية« ما هي إلاّ قوالب فكرية تصبُّ فيها المعاني العامّة فتجدِّدها و تعطيها حجمهَا و معناها».[3] أي هي أشكال و قوالب للتَّعبير عن المعاني. المعاني. وهناك من المحدثين من اتَّجه إلى تحديد المصطلحات فذكر أنّ المراد بصيغ العربية: أوزان الأسماء من المشتقة وغير المشتقة. وذلك أمنًا للُّبسِ، و أوزانها هي أبواب الأفعال من ثلاثية و مزيدة فيها.[4]

أما د.تمام حسان ففرق بين الصِّيغة و الميزان، فالصيغة مبنى صرفي، أمّا الميزان فهو مبني صوتي.الصيغة هي وسيلة توليد و ارتجال في اللّغة، لذلك فإنّ العناصر القابلة للتحوُّلِ و التطوُّر في اللُّغة هي مفردات ذات صيغ.[5]و بالتّالي تُعدّ عناصر قابلة للاشتقاق كما أنّها تحدّد المعنى وتخصِّصه. وتخصِّصه.

و لعلم الصرف علاقة وطيدة بالدّلالة، أشار إليها ابن جنيّ (392هـ) الذي سماها الدّلالة الصِّناعية، ووصفها بأنّها أقوى من المعنوية فقال:« هذا باب في الدلالة اللفظية و الصناعية، والمعنوية...و إنّما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنّها و إنّ لم تكن لفظاً فإنّها صورة يحملها اللّفظ و يخرج عليها و يستقرُّ على المثال المعتزم بها، فلّما كانت كذلك لحقت بحكمه و جرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة».[6]و عرفها من

1-ابن منظور – لسان العرب-(ص.و.غ).

2- محمد ابن علي الصبّان-حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك- 236/4.

3- عبد العزيز عتيق -مدخل إلى الصرف العربي-دار النهضة العربية-بيروت-1972م-ص13.

4- عبد الرحمان شاهين -في تصريف الأسماء- مكتبة الشباب- القاهرة-1977م-ص118

5-تمّام حسّان -اللغة العربية معناها و مبناها -ص151.

6-الخصائص328/2.

المحدثين الدكتور إبراهيم أنيس أنّها:« نوع من الدّلالة تستمد عن طريق الصّيغ وبنيتها».[1] فهي تقوم على ما تؤديه الأوزان الصَّرفية العربية و أبنيتها من معانٍ، مثلا الفعل استغفر ذو دلالتين: الأولى معجمية تتعلق بمعنى الفعل، و الثانية صرفية تتعلق بمعنى الصيغة و هي (استفعل) الدالة على الطلبِ.[2]

أولا:أبنية الأفعال:

الأبنيةُ هي جمع بناء و البناءُ هو الهيئةُ، و المقصود بهيئةِ الكلمةِ ما يلي:[3]

1-عدد الحروف و ترتيبهامثل:بحرٌ و حربٌ فكل من هاتين الكلمتين بناء مستقل و إن اتحدت حروفهما.

2-الحركات و السَّكنات مثل: رَجلٌ و رِجْلٌ، فكلّ من هاتين الكلمتين بناء مستقلٌّ نظرا لاختلاف حركاتهما.

3-الحرف الأصلي و الزائد مثل:كتب و يكتب فوجود الحرف الزائد في الكلمة الثانية جعلها بناءا مستقلا و إن اتَّحد أصلهما، و المراد بصياغة الأبنية اشتقاقها كاشتقاق الفعل من المصدر، وكاشتقاق اسم الفاعل و اسم المفعول و اسم الزمان و المكان من المصدر.[4]

للفعل تعريفات كثيرة منها تعريف سيبويه بقوله: «و أمّا الفعل فأمثله أُخِذتْ من لفظ أحداث الأسماء و بُنيتْ لما مضى،و لما يقع. وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذهب و سمع ومكث و حمد. و أمّا بناء ما لم ينقطع فإنّه قولك آمرا: اذهبْ و اقتلْ و اضربْ. ومخبرًا: يقتل ويذهب و يضرب. وكذالك بناء ما لم ينقطِع و هو كائنٌ إذا أخبرتَ».[5]

1-دلالة الألفاظ-ص47.

2-أحمد مختار عمر-علم الدلالة-ص13.

3-ينظر – الرضي الأستربادي-شرح شافية ابن الحاجب-تح:محمد الحسن وآخرون-بيروت-1575م-2/1.

4-ينظر –زكريا بن محمد الأنصاري-المناهج الكافية في شرح الشّافية-تح :رزان يحي خدام –طباعة ونشر مجلّة المحكمة في بريطانيا-ط1-ص131.

5-سيبويه-الكتاب-12/1.

و نُقل عن السكَّاكي قوله:« إنّ الفعل ما دّل على زمان».[1]

و أضاف ابن السرّاج إلى تعريف السّكاكي دلالة الفعل على المعنى أيضا فقال: «الفعل ما دّل على معنى و زمان».[2]أمّا ابن عصفور فنجده يشير في تعريف الفعل إلى دلالة البنية إذ يقول: «الفعل لفظ يدلّ على معنى في نفسه، و يتعرّض ببنيته إلى الزمان».[3]

و يعلق فاضل السّاقي على إشارة ابن عصفور إلى دلالة البنية على الزمن مؤكدًا أنّ« تعرّض الفعل ببنيته للزمن كما عبّر ابن عصفور من أهم المميِّزات الوظيفية التي ينفرد بها عن بقية أقسام الكلِم».[4]

لقد حظي الفعل بدراسات نحوية و صرفية و لغوية عديدة تناولت قضاياه المختلفة. فقسم من حيث الإعراب و البناء إلى معرب و مبني. و منها باعتبار زمنه إلى ماض و حاضر و مستقبل، ومنها باعتبار تعدّيه و لزومه إلى لازم و متعدٍّ.

نهتم في هذا القسم بأبنية الفعل الواردة في الرواية من متعدّ و لازم معلوم و مبني للمجهول، تام وناقص.

1-اللازم و المتعدي:

ينقسم الفعل بالنّظر إلى عمله لازم و متعدّ. فاللاّزم هو ما التزم بفعله ولا مفعول له، و يسمى قاصراً لقصوره على الفاعل، وغير واقع لأنّ حدثه لا يقع على المفعول به، وغير مجاوز لِلُزومِ فاعله.[5]

و في معنى اللاّزم يرى سيبويه أنّ الفعل اللازم هو متعدٍّ في الأصل. إذ يقول:« و اعلم أنّ

1-انظر -أحمد ابن فارس-الصّاحبي في فقه اللّغة و سُنن العرب في كلامها-ص93.

2-ابن السراج -الأصول في النّحو-38/1.

3-ابن عصفور- المقرب- تح:أحمد عبد الستّار الجواري ويحي الجبوري- مطبعة العاني-بغداد-45/1.

4-فاضل الساقي-أقسام الكلم العربي- ص77.

5-السّوطي-همع الهوامع شرح جمع الجوامع -ج81/1.

الفعل الذي لا يتعدى الفاعل لا يتعدى إلى اسم الحدثان الذي أخذ منه، لأنّه إنّما يذكر ليدل على الحدث، ألا ترى أنّ قولكَ: (قدْ ذهب) بمنزلة قولك (قد كان منه ذهابٌ)".[1]

و يقول الميداني:" اللاّزم ما يلزمُكَ و لا يتعدَّاك، مثل قام و قعد و لا تلحقه الكناية...و المتعدّي ما تعداك إلى غيرك...".[2]

و الفعلُ المتعدي هو الذي يصل إلى مفعوله بنفسه،و يسمَّى فعلاً متعدّياً وواقعًا و مجاوزاً، وعلامته أن تتصل به هاءٌ تعود على غير المصدر، وهي هاءُ المفعول به.[3]

يقول ابن يعيش:" المتعدي ما يفتقر وجوده إلى محلٍّ غير الفاعل و التَّعدي و التَّجاوز. يقال: عدا طوره أي تجاوز حده، أي أنّ الفعل تجاوز الفاعل إلى محلّ غيره، و ذلك المحل هو المفعول به، وهو الذي يحسن أن يقع في جواب: بمن فعلت؟".[4]

كما يمكن أن يتحوَّل الفعلُ اللازمُ إلى متعدي، و المتعدي إلى اللازم فنجد بعض الأفعال اللازمة أصبحت متعدية بواسطة حروف الجر، و قد ضمت بعض أفعال هذا البناء معنى أفعال متعدية فأخذت حكمه، و أشار ابن جني إلى ذلك في قوله «اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، و الآخر بآخر فإنّ العرب قد تتّسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأنّ الفعل في معنى ذلك الآخر،فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ماهو في معناه».[5]

***أبنية الأفعال من حيث اللزوم و التعدي (دراسة تطبيقية):**

أ-من حيث اللُّزوم:

ورد هذا النوع من الأفعال في الرواية كالتَّالي:

1-أبنية الثلاثي اللازم المجرد: يحتوي على:

1- الكتاب-34/1.

2-نزهة الطرف في علم الصّرف-دار الآفاق الجديدة-بيروت-ط1-ص 78.

3-ابن عقيل.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-. تأليف: يوسف الشيخ محمد البقاعي-بيروت—دار الفكر- 1994م-416/2.

4-شرح المفصل62/7.

5- الخصائص ج308/2.

*بناء(فَعَلَ-يَفْعَلُ):

من الأفعال الواردة على هذا البناء في الرواية:

(وقعَ،رَتَعَ،ظهرَ،بدأَ)الواردة في قول الكاتب:

-...على المكان الذي وَقَعَ فيه الانفجارُ.

-...و الأوجاع رَتَعَتْ في أجسامِنَا.[1]

*بناء (فَعَلَ -يَفْعِلُ):

من الأفعال الواردة في هذا البناء(عَقَدَ،سَالَ) مثل:

-...و تَعْقِدُ جلسةً حاميةً مع أهلها.[2]

-الدِّماءُ سَالَتْ.[3]

*بناء (فَعَلَ،يَفْعُلُ):

نذكر على سبيل التّمثيل في هذا البناء:

(مَكَرَ،قَامَ:سَكَنَ) مثل:

-سَكَنَتْ حركةُ الطيارات.

*بناء (فَعِلَ،يفْعُلُ): قَلِقَ،شَرِبَ مثل:

-...طالما كنتم تــَشرُبونَ من مائِها العذْبِ.[4]

-...و يُقْلِقُ نفسي.

*بناء (فعُلَ،يفعُلُ): شرُفَ.في مثل:

-هذه مُفاوضَاتُ ايفيان تَشْرُفُ على الانتهاء.[5]

1-عبد المالك مرتاض -دماء ودموع-ص/245/219

2- المصدر نفسه-ص204.

3-المصدر نفسه-ص254.

4-المصدرنفسه -ص219.

5-المصدر نفسه-ص211/220.

لقد ذكر الرّاضي الأستربادي في شرحه للشافية أنّ أفعال هذا البناء جميعها لازمة بقوله :« يأتي في الغريزة و الغريزة لازمة لصاحبها و لا تتعدى إلى غيره».[1]

2-أبنية اللازم المزيد:

من الأبنية الواردة في الرواية :

*بناء(أَفْعَلَ-يُفْعِلُ):أَقْبَلَ-أَشْرَقَ.

-...وأَقْبَلَ اللّيلُ...

-...قد أَشْرَقَتْ شمسُه...[2]

*بناء(افْتَعَلَ-يَفْتَعِلُ):

مما ورد في هذا البناء الفعلين (ابْتَعَدَ-اقْتَرَبَ) و الممثل لهما بقول الكاتب:

- لقد اقْتَربُوا مِنكم جدّا.

- ...ابْتَعِدُوا عن السِّلاحِ.[3]

*بناء (افْعَلَّ،يَفْعَلُّ): اخْضَرَّ-اخْضَلَّ:

-...سنسقيها حتّى تَخْضَرَّ و تَخْضَلَّ.

*بناء (تَفَعَّلَ-يَتَفَعَّلُ): الفعل (تَقَدَّمَ- تَدَخَّلَ) في قول الكاتب:

-يَتَقَدَّمُ النَّهارُ.[4]

-فتَدخَّلَ العمُّ.

*بناء(اسْتَفْعَل-يَسْتَفْعلُ): مثل الفعل (اسْتَعَانَ) في الرواية

- اسْتَعَانَ على ذلك بعَددٍ ضَخمٍ من رجالِ الحركَةِ.[5]

1-شرح شافية ابن الحاجب -ج72/1.

2- دماء ودموع-ص19/31.

3-المصدر نفسه - ص 240/280.

4-المصدر نفسه-ص/256/224.

5المصدر نفسه-231./257

*بناء (افْعَلَّلَ،يفْعَلِّلُ): (اطْمَأَنّ)

-الآن اطْمَأَنَّ قَلْبي.

*بناء(تَفَاعَلَ،يَتَفَاعَلُ):(تَكَاثَرَ)

-تَكَاثَرَتِ الدِّماءُ.[1]

و من الأفعال اللازمة المتعدية بحروف الجرّ في الرّواية:

*بناء(فَعَلَ،يَفْعَلُ):(بحثَ،وقعَ،ظهرَ).

-أخَذْتَ تبْحَثُ عن الكلِمَ الذي أصَبَّ جِسمَ ابتسَام.

-فظَهَرَ من البشَرِ ما لا يعدُّون حِسابًا.[2]

-...فوقعتم في كمين.

*بناء (فَعَلَ،يفْعَلُ): خَرجَ،قامَ.

-تكادُ الشَّجَاعةُ تخرجُ من جبْهتِه.[3]

- لم تَكُن خُططُ المجاهدين تَقُومُ على المجَابهَةِ.

*بناء(فَعَلَ،يفْعِلُ): جاءَ،رجَعَ،سَارَ.

- ...فجِئتَ إلى ابتِسام..[4]

-...ورَجَعَ إليْه يجرر أذْيالَ الخيْبة.

*بناء (فَعِلَ،يَفْعَلُ):مثل(عَجِبَ)

1-دماء ودموع -ص238/287.

2-المصدر نفسه -238/232.

3-المصدر نفسه-ص232/220.

4-المصدر نفسه-ص277 /32.

-وقدْ عَجِبْتَ لانْحباسِ لسَانه عن الحديثِ.[1]

*بناء(أفْعَلَ،يَفْعَلُ): أرْسَلَ،أَقْبَلَ،أحْسَنَ.

-وقدْ كان صالحُ أَقْبَلَ إلى المدرسةِ نشِيطاً.

*بناء(فَاعَلَ،يُفَاعِلُ):الفعل (دَافَعَ):

-...لأُدافِعَ عن وَطني.[2]

*بناء(تفَعَّلَ-يَتَفَعَّلُ):تَدَخَّلَ،تَوَقَّف...

- تَجَبَّرَ علينا اللَّيلُ.

-ثُمَّ تتَوقَّفُ عَنْ مثلِ هذَا التَّفكيرِ الأَهوجِ.[3]

*بناء(افْتَعَلَ-يَفْتَعِلُ):اضْطَلَعَ،انْدَفَعَ..

-هو العمَلُ الذي اضْطَلَعَتْ به منذ انبثاقِ نورِ الفجْرِ.

-...بلْ انْدَفَعَ في كلامِه قائِلاً...[4]

*بناء(اسْتَفْعَلَ-يسْتَفْعِلُ):(استعانَ):

-...تُفيدان مِقداراً منَ المالِ تَسْــتَعينانِ به على مُصارعَة الحياةِ القاسِية.

ب-من حيث التعدي:

و مما ورد في الرواية من الأفعال المتعدية الأبنية التالية:

1-أبنية المجرد اللازم:

*بناء(فَعِلَ-يَفْعَلُ):حَفِظَ،عَلِمَ،سَمِعَ.

-رَبي يحْفَظُك يا ابنتي.

1-دماء ودموع-ص22/54.

2-المصدر نفسه-ص215/22.

3-المصدر نفسه-ص.33

4-المصدر نفسه-ص29/27.

-...و تسْمعُونَ أصواتَهم.[1]

-فعلِموُا أنّهم وقعوُا في الفخِّ.

*بناء(فَعَلَ-يفْعِلُ):حمَلَ،وجَدَ.[2]

-وجَدَنا أنّه سلبكُمْ الأرضَ.

-...حملُوا السِّلاحَ.[3]

*بناء(فَعَلَ،يَفْعُلُ):أخَذَ،قَتَلَ،بَلَغَ،قَالَ.

-...وحينَ يأْخُذُ الشَّعبُ حقَّهُ.

-قَالَ قائِدُ الحرَكَةِ:(أمَّا هذا فَلاَ).

-...ونَقْتُلُ جنُودها.[4]

*بناء (فَعَلَ-يَفْعَلُ):رأى،جَعَلَ،قرأ.

-و جَعلَتْها تدور في دارِها.[5]

-قَرأْنَا سيرَتَهُ.

- قَطَعَ حديثَكُما صاحبُ الدّارِ...[6]

2-أبنية المزيد المتعدي:

تنطوي تحته أفعال كثيرة عبّرت عن التَّعدِّي و هي:

*بناء(أفْعَلَ،يُفْعِلُ):ألْهَبَ،أخْبَرَ،أخْرَجَ،أصَابَ.

- وأَلْهبَت عواطِفها.

---

[1]-دماء ودموع -ص240/213/19.

2-المصدر نفسه-ص240.

3-المصدر نفسه-ص252/229.

4المصدر نفسه-ص226/237/252.

5-المصدرنفسه -ص225.

6-المصدر نفسه -ص248/252.

-فقد أخْبَر سيِّده بأنّ صيدًا سميناً يختبئُ.[1]

-أصَابَ جسْمَها الجِراحُ.

*بناء(فعَّلَ-يُفَعِّلُ):علَّقَ،علَّمَ،بشَّرَ،فجّرَ.

-سأُعَلِّمُ أبناءَ الشعبِ.[2]

-فجَّرْتُم القنَابِل عليْهم.

-تُضَمِّدُ جِراحَكَ.[3]

*بناء(افْتَعَلَ-يفْتَعِلُ):التحقَ،افتخرَ،انْتَظَرَ.

-...وتَنْتظِرُ مُسْتقبلاً نحْساً.

*بناء(تَفَعَّلَ-يتَفَعَّلُ):تَحَدَّثَ،تصرَّفَ،توجَّعَ.

-كما كُنت تُعاملُ معامَلةَ عربيٍّ بوصفِكَ تتَحَدَّثُ العربيَّة وتُعلِّمُها.[4]

*بناء(فَاعَلَ -يُفَاعِلُ):الفعل خاطَبَ،واَجَهَ في مثل قول الكاتب:

-فقد خاطَبَ الجُنودَ الفرنسيينَ.

-..تاركاً إيّاك تُواجِهُ قدَرَكَ.[5]

*بناء(اسْتَفعلَ-يسْتَفعِلُ):استشهدَ،اسْتقْبَلَ .

-اسْتغرقَ الشهور الثلاثة.

- حتّى تستَقْبِلَ تحيَّة الشَّمسِ.[6]

1-دماء ودموع- ص 261/223.

2-نفسه-ص207/209.

3-المصدرنفسه -ص 10/229.

4-المصدر نفسه-ص9.

5- المصدر نفسه-ص42/240.

6-المصدر نفسه-ص43.

2 –الفعل المعلوم والمبني للمجهول:

ينقسمُ الفعل بالنّظر إلى بنائه إلى فعل مبني للمعلوم و مبني للمجهول فالفعل المبني للمعلوم هو ما ذكر معه فاعله سواء كان هذا الفاعل اسما ظاهرًا أو ضميرًا. و الفعل المجهول هو ما لم يذكر معه فاعله و جعل المفعول به نائبا عنه، يقول سيبويه:«...و المعلوم هو ما ذكر معه فاعله و المجهول ما حذف فاعله و أنيب عنه غيره، و لا يبنى المجهول إلاّ من الفعل المتعدي بنفسه، و قد يبنى من اللازم إذا كان نائب الفاعل مصدرًا أو ظرفًا...»[1].

يُصاغُ الفعل المبني للمجهول من الفعل المتعدي لأنّ اللازم لا مفعول له، ليكون نائبا عن الفاعل و يذكر ابن سراج:« أنّ الأفعال التي لا تتعدى لا يُبنى منها فعل للمفعول لأنّ ذلك محال، نحو قام وجلس لا يجوز أن تقول قيم زيدٌ،و لا جُلس عمر، إذا كنت إنما تبنى الفعل للمفعول، فإذا كان الفعل لا يتعدّى إلى مفعول، فمن أين لك مفعول تبنيه له.»[2]

تُغيَّر صورة الماضي و المضارع المعلومين عند بناء الفعل للمجهول، و لا يُصاغ الأمر للمجهول لأن الأمر لا يكون إلاَّ للمخاطب و المبني للمجهول غائب، و لأنّ حدثه لما يوجد بعد حتى يتعلق بمفعول أو زمان أو مكان أو وصف بخلاف الماضي أو الحاضر فهما متعلقان بما ذُكر فجاز حذف فاعلهما و الاستغناء عنه و الاكتفاء بمتعلقه. يقول الأنباري عن صياغة الفعل:« فإنّ قيل فَلِمَ ضموا الأول و كسروا الثاني نحو ضُربَ زيد، و ما أشبه ذلك؟ قيل إنّما ضَمُّوا الأول ليكون دلالة على المحذوف الذي هو الفاعل إذا كان من علاماته، و إنّما كسروا الثاني لأنّهم لَمَّا حذفوا الفاعل الذي لا يجوز حذفه ، أرادوا أن يصوغوه على بناء لا يشركه فيه شيءٌ من الأبنية فبنوه على هذه الصيغة، فكسروا الثاني».[3]

و بالتالي يُصاغُ الفعل المبني للمجهول من الماضي بِضمِّ أولهِ و كسر ما قبل آخره، يُضمُّ كل

1-الكتاب- 108/1.

2-الأصول في النحو -ج1 ص77.

3-الأنباري-أسرار العربية-ص95.

متحرك قبله مثل: أُكلَ، اُستُخْرجَ، اُستُلبَ. و إذا صيغ من الفعل المضارع فُتِح ما قبل آخره ويُضمُّ حرف المضارعة نحو: يُؤكَل، يُسلَبُ،يُستخرَج.أمّا الأمر فلا يصاغ منه الفعل المبني للمجهول.

***الأفعال المبنية للمعلوم و المجهول في الرواية:**

أ-أبنية الأفعال من حيث البناء للمعلوم:

*بناء (فَعَلَ-يَفْعَلُ):من الأمثلة الواردة في الرواية(بَدَأَ-لَعَنَ)

-وقدْ بدَأَ القائِدُ الحملَةَ.

-...تَلْعَنُ القدَرَ المقْدورَ.[1]

*بناء (فَعَّلَ-يُفَعِّلُ):مَزَّقَ،بَشَّرَ

-مزَّقتِ الأوجاعُ قلبي.

-أصبَحتْ تُبشِّرُ بخَيرٍ.[2]

*بناء (أَفْعَلَ-يُفْعِلُ):مثل الفعل أَطْلَقَ-أَزْمَعَ

-ثُمَّ أَطلَقَ النَّار عليه مِن مسَدَّسِه.

-...فأَزمَعَ اللِّواءُ الفرنسيُّ...[3]

*بناء (تفعَّلَ-يَتَفَعَّلُ):تَدَخَّلَ-تَقَدَّمَ.

-تدَخَّلتِ الأُمُّ في صوْتٍ مغْمورٍ بالحُزْن.

- ...ويَتَقَدَّمُ النَّهارُ...[4]

*بناء (تَفاعَلَ-يَتَفاعَلُ):تزَاحَمَ،تَهافَتَ،تَنَافَسَ

-كانتْ تتَزاحمُ في أعْماقِ أنْفسهِم.

1-عبد الملك مرتاض-دماء ودموع-ص261/282.

2- المصدر نفسه-ص245/250.

3-المصدرنفسه -ص261.

4- المصدر نفسه-ص224/204.

-نتَهافَتُ على الموتِ ،ونتَنافَسُ على التَّضحيَّة.[1]

*بناء (اسْتفْعَلَ-يَسْتَفْعِلُ):اسْتصْرَخَ،اسْتَنْجَدَ:

-...فاسْتصْرخَ الضَّابط الغازي بمن أعلى مِنه في تِلمسان.

-اسْتَنْجَدَ بها من القيادة التي اتَّخذَها في السَّهل مُقابلَ الجَبلِ.[2]

2-أبنية الأفعال من حيث البناء للمجهول:

*بناء (فَعَلَ-فُعلَ): من الأفعال الواردة على هذا البناء: كُتبَ، وُلدَ، جُرحَ، ضُربَتْ، سُقطَ، نُقلَ، فُرضَ و من أمثلتها:

-و لكنَّه كُتِبَ عليها و فُرِضَ...

-فقُتِلَ رجلانِ من الــتَّائبين و جُرِح أربعة منهم.

-إنّما هو جمالٌ وُلِدَ معنا و نشأ.[3]

دل الفعل (كُتبَ، فُرض)في المثاليْن على التَّقرير للعلم بالفاعِل.

(قُتلَ،جُرحَ) دلالة على جهل بالفاعل.

ورد الفعل (وُلدَ) في المثال مبنيا للمجهول دلالة على الإيجاز و عدم التّكرار.

*بناء (فَعَّلَ-فُعِّلَ): من ذلك الفعلان قُدِّر، هُيِّئ في قول الكاتب:

-لو قُدِّرَ لخبايا النفوسِ أن تظْهرَ.

-...بمأمنٍ من هذه القنابل التي هُيِّئَتْ لتُفَجَّرَ.[4]

جاء الفعل (قدِّرَ و هيِّئ) لتعظيم الفاعل و تحقيق الإيجاز، وقد ارتبط الفعل بحرف الجر(لــ)، وبالتّالي ارتبطت دلالته البلاغية بالتّركيب النّحوي.

1- دماء ودموع-ص264/278.

2-المصدر نفسه-ص282/261.

3-المصدر نفسه-ص223/240.

4-المصدر نفسه-ص 238-280.

*(يَفْعَلُ،يُفَعَلُ):من ذلك الأفعال (يُجْمعُ،يُفتحُ،يُعْجبُ،يُرْزَقُ).الواردة في قول الكاتب:

-فها هو اللّواءُ الغازي المقيمُ بتلمسان، يُجمَعُ أمره.

-أصبحتْ هي ذاتها بطلة عظيمة يُعجَبُ بها النّاسُ.

-و ظلّ إلى اليوم حيًّا يُرزَقُ.[1]

الفعل المبني للمجهول في الأمثلة دلَّ على تحقيق الايجاز لأنَّ استعماله من الأساليب التي يتحقَّقُ فيها الإيجاز.

*بناء(تَفْعلُ-تُفْعَلُ):تُسْلَبُ، تُصابُ، تُرَى.في مثل

-كانت الحرية تُسْلبُ بالدماء.

-تَرونَ و لا تُرونَ،تُصيبونَ و لا تُصَابُون إلاّ نادرًا.[2]

*بناء(أَفْعَلَ-أُفْعِلَ):الفعل أُطْلِقَ:

-أُطْلِقَ الرَّصاصُ من كلّ جهةٍ.

*بناء(تَسْتَفْعِلُ-تُسْتَفْعَلُ):تُسْتَرْجَعُ:

-...و تُسْتَرْجَعُ بالدِّماء.[3]

تعددت أغراض الفعل المبني للمجهول في الرواية بين الإيجاز تفادياً للتّكرارِ لمعرفة الفاعل ،أو تعظيمِه أو جهله.

3-الفعل التام و الناقص:

يُقسِّم النُّحاة الفعل إلى فعل تام و ناقص فالتّام هو الفعل تتمُّ به و بمرفوعه جملة تامّة كقام محمد، أمّا الفعل الناقص فعرّفه بعضهم بأنّه الفعل الذي لا تتمُّ الجملة معه إلاّ بمرفوع و منصوب.[4] أو بأنّه الفعل الذي لا يكتفي بمرفوعه كما عرّفه فريقٌ آخر «بأنّه الفعل الذي سُلبَ الدلالة على الحدث

1-دماء ودموع-ص 262-223-249.

2-المصدر نفسه-ص:280-283.

3-المصدر نفسه-ص:230-280.

4-الرّاضي الأستراباضي-شرح كافية ابن حاجب-ص276.

وتجردّ للدلالة على الزمان».[1]و بناء على هذا تكون كان و أخواتها، و أفعال المقاربة من الأفعال النّاقصة التي فقدت الحدث و احتفظت بالزّمان فقط.

و قد أجمع النُّحاة على أنّ هذه الأفعال تدخل على المبتدأ و الخبر فترفع الأوّل و يُسمَّى اسمها، و تنصب الثاني و يُسمَّى خبرها. و في ذلك يقول ابن مالك في ألفيته:

ترفع كان المبتدأ اسما و الخبر ***تنصبُه ككان سيّدًا عمر.[2]

أ–الفعل التّام:

هو التّام التّصرُّف مع الأبنية الثلاثة إضافة إلى اكتفائه بمرفوعه لتكوين جملة.من أمثلته في الرواية قول الكاتب:

–وقد أخذ الظّلامُ يهبِطُ على الأرض...

–أنْشَأَ نورُ النَّهارِ يتقلَّصُ رويداً،رويدا...[3]

–وأمسكتْ ابتسامُ القلمَ بين أناملها اللّطيفة.

–رنَّ الجرسُ مؤذِنًا بالانصِرافِ.[4]

وغير هذه الأفعال كثيرةٌ في الرواية فالفعل(أخذ،أنشأ،أمسكت،رنّ) تامَّة التصرُّف غير جامدة تكتفي الفاعل أو المفعولِ.

ب–الفعل النَّاقص:

1/كان وأخواتها:

تُستأثَرُ كان وأخواتها بالعدد الأوفرِ من بين الأفعالِ النّاقصة،وكثُر اهتمام النُّحاة بها لقدرتها على التّصرّفِ ما أعطى للزّمن معنًا تكسبه للجملة الاسميَّة،أشار ابن السّراج إلى هذا التّصرف بقوله:

1– خالد ابن عبد اللّه الأزهري–شرح التّصريح على التّوضيح(190/1).

2–ابن عقيل–شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (1–226).

3–دماء ودموع–ص99/286.

4–المصدرنفسه –ص117/111.

« وماكان في معناهَا ممّا لفظُهُ لفظَ الفعل وتصاريفُه تصاريف الفعلِ،تقول:كان ويكون وسيكون وكائن فشبّهوها بالفعل لذلك».[1]

***كان:**

ولمّاَ كانت (كان)أُمُّ الباب وأكثر وروداً واستعمالاً، جاء التّمثيلُ والاستشْهاد بها في الرّواية متعدِّدًا

*من ذلك نذكر على سبيلِ المثال قول الكاتب:

-كُنْت مُدرِّسًا موْقوتًا بمدرسةِ البناتِ.

-كان الاسْتعْبادُ يقطَعُ نيَاطَ قلْبِكَ...[2]

في الأمثلة تدلّ (كان) على حصول الحدث والاستِمرار.

-يبدو أنّ عين العدوّ كانت رصدتكم فوقعتم في كمين.

-كان الذُعر بلغ من القلوب الحناجر.[3]

تدلّ كان في المثالين على أنّ الفعل حدث مرّة واحدة وليس وصفا ثابتا.

-كانت ابتسام تتجرّأ على الخلوفي...وتتحادث معه في أنّه كيف ينجز مهنة الاتّصال السرّي.

-كان الصفّ يتقدّم نحوكم ببطءٍ شديدٍ.[4]

تدلّ كان على الماضي المستمرّ الذي حدث مرّةً واحدة في حينه.فابتسام كانت مستمرّة في الحديث مع الخلوفي وكذا العدو كان مستمراً في التّقدُّم.

-وكنتم تقرؤون من بعيد على وجوهِ المرتزقة في الصّف الأوّل آيات الذّعر.

-وكان يّصحب هؤلاء الغزاة بعض رجال الحركة.[5]

تدلّ على الماضي المستمرّ المعتاد فمن العادة دائما أن يصحب الغزاة رجال الحركة.

1-يُنظر-الأصول في النّحو-ص90/1.

2-دماء ودموع-ص12/9.

3-المصدر نفسه-ص 277/232.

4-المصدر نفسه-ص279/244.

5-المصدر نفسه-ص277.

***أصبح**:في مثل

-أصْبحتِ عجوزًا في الغابرينَ.

- أصبَحْتُ قادرةً على التَّصرُّف في شُؤونِي.[1]

تدلُّ (أصبح) في معظَمِ نصوص الرِّواية على التَّحوّل بعيدا عن الإشارة إلى دلالتها الأصليّة وهي فترة الصّباح.

***أمسى**:- بلْ لكُما أنْ تفخَرا بابنتكُما التي أَمْستْ شهيدةً.

تُفيد (أمسى) التّحوُّل مثل(أصبَح) وهما بمعنى صار، يقول ابن يعيش:« و الوجه الثالث أن تسْتعمَل بمعنى كان وصار من غير أن يقصد بها إلى وقتٍ مخصوصٍ.نحو قولك:أصبَحَ زيدٌ وأمسَى غنيًّا تُريد أنَّه صار كذلك مع النّظر عن وقتٍ مخصوصٍ فيه».[2]

***ظلّ**:-وظلَّ إلى اليوم حيًّا يُرزقُ.

تُفيد (ظلّ) على معنى الاستمرارِ وبقاء الحال طيلة الذّكر.

***صار**:مثل-اعذوذب هواؤه حتى صار كأنّه ألذّ الشّراب .

***بات**:مثل

-أمّا عليلو الحركي الذي بات مُجاهدا فقد خاطب الجنود الفرنسيين قائلا[3].

***ليس**:في قول الكاتب

-إنّني مصرٌّ على أنّني لستُ خائناً.

-ليس الأمرُ سَهلاً.[4]

1-دماء ودموع -ص211/256.

2-شرح المُفصّل-104/7.

3-المصدر السابق-ص240/249.

4-المصدر نفسه-ص233/235.

***مازال**:-الأَب ولايزالُ مُحتفِظًا بحُزنهِ.[1]

(لايزال) مضارع (مازال) تفيدُ في المثال استِمرار حُزنِ الأب من الماضي إلى الحاضرِ ،وزاد عليه للمستقْبَلِ.تحتاجُ (لايزال) إلى الاسم والخبرِ أي تكونُ ناقصة ناسخة إذا اقترنتْ ب"لا" للنّهي والدّعاء أو جاءت مسبوقة بنفي "ما"مع صيغة الماضي.قال ابن عصفور:« ولا تفارق مازال وأخواتها أداة النّفي في حالة نقصها إمّا مَلفوظًا بها أو مُقدّرة،وإنّها لاتحذف منها الأداة في صحيح الكلامِ إلاَّ في الفعلِ المضارع في جوابِ القَسَمِ».[2]

ب-أفعال المُقاربة:(كاد-أوشك) مثل ذلك في الرواية:

-تكادُ قدماهُ لاتقعَان على الأرضِ.

-فكانتْ تكادُ تعْبُر حينَ تُذكّرها بهناء الوَديعة.[3]

-لأنَّ اللَّيل أوْشكَ أنْ يُقبلَ بظَلامهِ.

-فشمْسُ الحُرّية تُوشِك أنْ تشْرقَ.[4]

يدلُّ الفعلين (كاد وأوشك) في الأمثلة على قُربِ تحقُّق الحدث .وتحدّث النّحاة عن شدّة معنى القُربِ في هذه الأفعال،ومن ذلك قول ابن يعيش:« فإذا قلتَ كاد يفعَل أرادَ قُربَ وقوعهِ في الحال،إلاّ أنّه لم يقع بعد لأنَّك لا تقولُه إلاَّ لمن هو على حدِّ الفعل كالدَّاخل فيه لا زمان بينه وبينَ دُخولِه فيهِ».[5]

تتميّزُ (كاد)عن (أوشكَ) في المثالين على أنَّ الأولى تمثّل الصّورة الثّابتة التي يحسن الوقوف عندها وأنَّ الثانية تُمثّل الصورة المتحرّكة،كما أنَّ كاد يقصد بها تقريبَ المعنى الكّلي للجملة.[6]

1-دماء ودموع -ص213.

2-المقرَّب-94/1.

3-دماء ودموع-ص244/259.

4-المصدر نفسه-ص270/284.

5-شرح المفصّل-ص119/7.

6-كمال رشيد -الزّمن النّحوي في اللّغة العربيّة-دار عالم الثّقافة -عمّان-2008م-ص186.

ج–أفعال الرّجاء:عسى،حرى،اخْلَولَقَ

–عسى اللّه أنْ يجعلَ لي سبيلاً إلى لقائِك في يومٍ من الأيّام.[1]

تدلُّ (عسى) على المستقْبل لأنَّ الرّاجي يرجو حصول حدث في المستقبلِ.

ج–أفعال الشّروع:(أنشأ،طفق،أخذ،جعل)

يتّسع معنى الشّروع ليستوْعب كلَّ فعل يُفيد معنى الابتداء والدّخول في الفعل،ومعنى القُرب فيها أنَّ الفعل وقع و ابتدأ منذ وقت قريبٍ ومازال مستمرًّا ،وهي تقصِّر المضارعَ في خبرها على زمنِ الحالِ وتبعِده عن الاستِقبال.وجميع هذه الأفعال جامدة وغير متصرِّفة فلا يكون منها إلاّ الماضي أمَّا المتصرِّفُ منها فيكونُ تامًّا غير ناقصٍ ،وخبرُها لا يأْتي إلاَّ فعلاً مضارعاً مُجرَّدًا من (أن).[2]

لأنَّها تخلص زمن الماضي إلى المسْتقبل.وفعل الشُّروع يُفيد تحقق الحدث في خبرهِ لأنَّه بدَأَ وجاز استمرارُهُ.يُعلِّلُ ابن حاجب على ذلك بقوله: «وإنَّما لزم كون أخبار أفعال الشُّروع فعلاً مُضارعًا مُجرّدًا عن(أنْ) دون الاسم والماضي و المضارع المُقترن بإذن لأنَّ المضارع المجرَّد من علامات الاسْتقبال ظاهرٌ في الحالِ كما مضى في بابه».[3]

من هذه الأفعال الواردة في الرواية:

–...الذي أنْشأ يتقهقَرُ مؤْذنًا بالإدبار.

–ومِن الحقِّ أنَّ هذه القرية أَخذتْ تستْيقِظُ.

– وجَعلتْها تدورُ في دارِها.

–ثُمَّ طفِقْتَ تُرسِلُ طرفكَ مع امتِدادِ الشَّارِعِ.[4]

تدُلُّ الأفعالُ في الأمثلة على الابتِداء القريب من الحال والاستِمرار.

1–دماء ودموع–ص105.

2–ينظر–كمال رشيد–الزّمن النّحوي في اللّغة العربيّة–ص189.

3–ينظر ابن حاجب –شرح الشّافية–305/2.

4–دماء ودموع–ص99/224/85/217.

ثانيًا:الزمن في الأفعال:

يُشكِّل الزّمن أهميّة كبرى في هيكل الفعل، إلى جانب الحدث الذي يجري و ينبسط فيه، فلا يكاد الفعل يأتي في الجملة إلاّ و الزمن جزءه و معناه، و قد أدرك صاحب الكليات أهمية الزمن ومعنى مجيئه في الفعل عندما قال:« إيراد المسند فعلا يدّلُ على التقيّد بأحد الأزمنة، و على أنّ ثبوته للمسند ليس ثبوتًا دائمًا، بل في بعض الأوقات.»[1]

تكمن أهمية الزَّمن الكبرى إلى أنّه هو ما يفرق بين الفعل و عناصر الكلِم الأخرى.

قسم سيبويه زمن الفعل في العربية إلى ثلاثة أقسام.حيث قال عن الأفعال:« بنيت لما مضى، و لما يكون و لم يقع، و ما هو كائنٌ لم ينقطع.»[2] و الزّمن على هذا القول ثلاث أقسام ماض، مستقبل، حاضر . موزعة على صيغ ثلاث هي: فَعَلَ للدّلالة على زمن الماضي، يَفْعَلُ على الحاضر والمستقبل، افْعَلْ للاستقبال أيضًا.

و من منطلقِ هذه الدَّلالات الزمنية الصرفية التي تُعدَّ نظامًا زمنيًا، درسَ النُّحاة الزمن في السّياق فسموا الماضي ماضيا حتى حين يكون معناه للاستقبال في السّياق، فإذا كانت القاعدة اللغوية مفادها أنّ صيغة فَعَلَ تدل على حدوث الفعل في زمن مضى و انتهى فإنّ الغرض الإبلاغي يوجِّهُ المعنى النحوي توجيهً مغاير لتدلَّ نفس الصيغة (فَعَلَ) على حدث لم يقع بعد بل سيقع في المستقبل.[3]

يتضح أنّ هناك فرق بين استعمال الصيغة مفردة،و استعمالها مقترنة بأدوات مختلفة و هي داخل سياق ما،لهذا نجد صيغة الفعل لا تفصح دائمًا عن دقائق الزمن . يقول إبراهيم السامرائي:« و من هنا فإنّ الفعل العربي لا يفصح عن الزّمن بصيغة و إنما يتحصل الزمان من بناء الجملة، فقد تشتمل على زيادات تُعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة».[4]

1-أبو البقاء أيّوب ابن موسى الكفوي–الكلّيات–منشورات وزارة الثقافة–دمشق–ط2–1982م–5/269–257.

2-الكتاب1/12.

3-تمام حسان–اللغة العربية معناها و مبناها –ص249.

4-إبراهيم السامرائي–الفعل و زمانه و أبنتيه. مطبعة العاني–بغداد –1966–ص24.

يتَّضح من التّعريف أن الزّمن يشتمل نوعين الزمن الصرفي أي زمن الصيغة المفردة، و الزمن النّحوي و هو دلالة الصيغة على الزمن و هي داخل التركّيب تُحيط بها قرائن لفظية و معنوية يقول تمام حسان: « و معنى إتيان الزّمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة أنّ الزمن يأتي على المستوى النَّحوي من مجرى السّياق و ليس وظيفة صيغة الفعل.»[1]إنّ الفعل مادة لغوية هامّة تدّل على حدث يجري على أزمنة مختلفة و ذلك لحاجة الأساليب اللُّغوية إلى الزّمن.

1-الماضي:صيغةُ(فَعَلَ):

الزَّمنُ الماضي هو ما دلَّ على حدثٍ ماضٍ بالنَّظر إلى بنية الفعل الصرفية يقول سيبويه:« أما بناء ما مضى: فذهب و سمعَ، و مكثَ، و حَمُدَ...»[2] فالأصل في صيغة (فَعَلَ) دلالتها على الماضي، وقد تتداخل هذه الدَّلالة الأولية و تُصبح ذات إيحاءات دلالية أخرى مستمدة من السِّياق لهذا نجد الفعل الماضي المعبَّر عنه بصيغة (فَعَلَ) لهُ دلالات زمنية أخرى طارئة.

*من الأفعال الماضية الواردة في الرواية:

فَعَلَ الدالة على الماضي: منه في قول الكاتب:

-جمَدَ التَّفكيرُ، خرسَتْ الألسنة، و ساد الصَّمتُ الثقيلُ.

-استمرَّ القصف الشَّديد قريبا من نصفِ ساعة، ثمّ فترَ، ثم سكنَ نهائيًا.[3]

الأفعال في المثالين وردت بصيغةِ الماضي لأنّها عبرت عن أحداث مضت، أي دلت على سرد أحداث ماضية في أسلوب قصصي.

-قدْ نجَحتْ في مرحلتها الأولى.

-الأب و قدْ اغرورقت عيناه بالدُّموع.[4]

1-دماء ودموع - ص104.

2-سيبويه-الكتاب-ج1-ص12-35.

3-المصدر السّابق -ص219/258.

4-المصدر نفسه-ص272-211.

اقترنتْ صيغة (فَعَلَ)(بقد) تأكيدا لوقوع الحدث و إزالة الشَّكِّ و قربه من الحاضر، وقد أشار مهدي المخزومي إلى هذه الدلالة في قوله:« ألحقت العربية (قد) بناء فَعَلَ ليدُلَّ المرُكَّبُ منهما على معنى زائد على ما يدلُّ عليه البناء المطلق نفسه من تأكيد وقوع الحدث و إزالة الشكّ في وقوعه وهو ما عبَّر عنه النَّحو بالتَّحقيقِ، لكن لهذا المركَّب في الاستعمالات دلالة أخرى غير ما ذكرت وهي الدّلالة على وقوع الحدث في زمن قريب من الحاضر».[1]مثال ذلك في الرواية قول الكاتب:

-كانتْ تنام بجانبِها ليلاً على لحافٍ من صوفٍ.

-أمّا الطَّائراتُ فقد كانت كفَّت عن غاراتِها.[2]

دلالة الفعل الماضي على الحاضر:

دلَّت صيغة (فَعَلَ) في بعض المواطن الرواية على الحاضر حيث اقترنت ببعض القرائن الدّالة على ذلك نحو:«الآن، اليوم».في مثل:

-ما رأيْتُ عجَبًا كاليوم.

-الآن علِمتُ أنَّه هازلٌ و ساخرٌ.

-الآن اطمأنَّ قلبي.[3]

دلالة الفعل الماضي على المستقبل:

و يكون في بعض الحالات الآتية:

*إذا وردت في أسلوبِ دعاءٍ لقول السامرائي:« يأتي بناءُ فَعَلَ في أسلوب الدُّعاءِ بالخيْرِ وهو غير شكٍّ يُشير إلى المستقبلِ نحو:رضي الله عنه، رحمهُ اللهُ كما يأتي الدُّعاءُ بالسِّر منفيا ب"لا"نحو: لارحمه الله و لا رضي الله عنه».[4] مثل ذلك في الرواية :

-لا يزالُ آباؤنا، سَامحهم اللهُ في شكٍّ منَّا.

1- في النحو العربي (نقد و توجيه دار الرائد العربي)-ص150.

2-دماء ودموع- ص244-283.

3-المرجع نفسه-ص:24،59،238.

4-الفعل زمانه وأبنيته-ص29.

-باركَ الله فيكَ يا ولدي.

-لعن الله الحرب، ما أجن جنونها.[1]

*إذا سُبِقت بأداة نفي أو بعد جواب القسم، يقول بكري عبد الكريم:« إذا كان منفيا ب"اللاّم"أو "إن"في جواب القسم مثل:والله لا فعلت،و الله إن فعلت».[2]

ومن ذلك قول الكاتب:

-فإنَّني أعرفُ أنَّ هذه المرأة لا تنامُ أو لا تكادُ تنامُ.

-أنَّني واللّهِ لأُنكرُك هذا اليوم يا محمود.[3]

*إذا دخلت بعض أدوات الشّرط على صيغة الماضي تحوِّل دلالته إلى الحاضر من ذلك:

-كانَ شعبانُ هازِلاً وإنْ تناولَ موضوعَ الجدِّ، وساخِراً وإنْ خاضَ في الأُمورِ ذاتِ البالِ.

*إذا وقعتْ قبلها كُلَّما الشَّرطيّة في مثل قول الكاتب:

-كُلَّما اقْتربْنا منها ،ابْتعدتْ هي عنَّا ابتِعادًا.

-...كُلَّما جنَحتْ بكَ نحْو التَّعريج على الواقِع ،ازدادتْ عنكَ نأْيًا.[4]

2-الحاضر:صيغة (يَفعَلُ)

تُعبِّر هذه الصّيغة في أصلها عن الحال أو المُستقبَل،يقول ابن مالك: «ويترجَّحُ الحال التَّجريد،ويتعيَّن عند الأكثر بمُصاحبة (الآنَ) وما في معناه،وب(لام)الابتداء ونفي ب(ليس)و(ما)و(إن)،ويتخلّص للاستقبالِ بظرف مستقبل،وبإسناد إلى متوقّع وباقتضائه طلبًا أووعدًا،وبمصاحبةِ ناصب أو أداة ترجٍّ،أو(لو)المصدريّة أو (نون التّوكيد)أو حرف تنفيسٍ وهو

1-دماء ودموع-:93،256،229.

2- الزمن في القرآن الكريم (دراسة دلاليّة للأفعال الواردة فيه-دار الفكر للنّشر والتّوزيع -القاهرة-ط2-1999م -ص54.

3-المصدر السّابق-ص141/220.

4 -المصدر نفسه-ص41/23.

(السّـــين) ...وينصـــرِف إلى الماضـــي ب(لم)و(لمَّـــا) الجازمـــة و(لـــو) الشَّـــرطية غالبا،وب(إذ)وب(ربّما)و(قد) في بعض المواضع.»[1]

من القول يتَّضحُ أنَّ صيغة (يَفْعَلُ) تدلُّ أحيانًا على الحال أو المستقبَلِ من خلال سياقها،فلا تعرب عن زمنٍ دقيقٍ إلاَّ بعد اتِّصالها ببعض الأدوات التي تُلوّنُ زمنها بألوانٍ مختلفةٍ وهي كما يلي:

***الدّلالة على الحاضِر:**

تُعبِّرُ صيغة (يَفْعَلُ) في مواضع عدّة من الرواية عن الحال إذا كانت مجرّدة من الأدوات الخاصّة بالاستقبال،من الأدوات التي توضِّحُ هذه الدّلالة (إذا) الفُجائيَّة .يقول سيبويه:« وأمَّا (إذا)فلما يُستقبَلُ من الدّهر وفيها مجازاة وهي ظرفٌ،وتكون للشّيء توافقُهُ في حالٍ أنتَ فيها ،وذلك قولك:"مررتُ فإذا زيدٌ قائم "وتكون (إذْ) مثلها أيضًا».[2]

إضافة إلى ذلك نجدُ أنَّ لام الابتداء هي الأُخرى «تخلصُ يَفْعَلُ للحالِ».[3]

وردتْ صيغَةُ (يَفْعَلُ) معبِّرة عن زمن الحاضر في بعْضِ نصوص الرواية منها:

-فإذا هو يُوشِكُ أَنْ يغْرقها في الظّلام والانحِلالِ.

-فإذا هُم يشْرئِبُّون إلى شيء مجهولٍ يتمثَّلونهُ في أَنفُسهِم.[4]

وبعد لامِ الابتِداء في مثل:

-إنَّ حنان لَتَضطَرِبُ ...

-أو كان ممّنْ يلْتجِؤونَ ليرتَزِقوا ويسْكُتوا...[5]

***الدّلالة على الاسْتقبال:**

1-شرح التّسهيل-21/1-23-27.

2-الكتاب-232/4.

3-ينظر-الراضي الأستراباذي-شرح الكافية في النّحو-227/2.

4-دماء ودموع-ص170/154.

5-المصدر نفسه-ص170/109.

تنْصرِف صيغة (يَفْعَلُ) للدَّلالة على المستقْبَلِ إذا اقترنت بها أدوات عدّة نذكُرُ منها على سبيلِ التَّمثيلِ:

*أداة نصب الفعل المضارِع(لنْ) في قول الكاتبِ:

-لنْ تفْقِدكِ أمّك لأنّها لنْ تضطرّ إليك في حاجة تقضيها لَها.

*هل+الأداة:- هلْ أنْتِ متأكِّدة من أنَّ الرِّسالة لنْ تضيعَ منكِ.[1]

*أفعال الرّجاء (لعلَّ-عسى) في مثل:

-وماذا عسى يصْنَعُ شعبان ،والفتاَةُ رفضَتْ وانْتهى.

*بعد لعلَّ+س:-لعلَّها ستُوفَّقُ إلى ذلك بعد اسْتِرجاعِ سِيادتنَا.[2]

*إذا وقعتْ بعد(السّين)و(سوف) تدلُّ على الاسْتقبال.

وأمثلة ذلك كثيرة في الرواية منها:

-سأسْقي التُّربة الصَّالحة بالماءِ النَّافعِ.

-سأخْلوا إلى نفسي وسأُفكّرُ.

*بعد (لا) النّاهية:- فلا تغضب ،ولاتحْزنْ...[3]

***الدّلالة على الماضي:**

تخْرجُ صيغة (يَفْعَلُ) من دلالة الحالِ أو المسْتقبلِ لتدلَّ على الماضي ،وذلك بفضلِ سياقها الذي ترد فيه واقترانِها ببعض الأدوات ،من الأمثِلة الواردة في الرواية:

تُفيدُ الزَّمن الماضي بعد (لم-لَّما)

-لمْ تلبُثِ القريَة بحُكم ذلك أنْ قطنها جزائريونَ.

-رُبَّما تسْتكْبرُ مسؤوليَّة بناء البيْتِ.[4]

1-دماء ودموع -ص102/100.

2-المصدر نفسه-ص94/47.

3-المصدر نفسه -ص206/64/54.

4-المصدر نفسه-ص26/8.

*بعدَ (كان):-فكُنتَ تكتبُ المناشير،وكُنتَ تخطبُ في المناسباتِ وكُنتَ تُدرِّسُ لبعض اللاَّجئينَ مبادئ القراءة والحِساب.

*بعد (قدْ+كان):-وقدْ كُنتَ تمْضي بإصرارٍ شديدٍ في آثارها قصصًا.[1]

*بعدَ (لو) الشَّرطيّة:-لوْ نسْتطيعُ أنْ نطرُدهم دون مفاوضة ولا محاورة.

*بعد (لَّما):-فإنِّي لَّما أفهَم شيئًا،بعْدُ.[2]

3-صيغة (افْعَل) للاستقبال:

تدلُّ هذه الصّيغة إلى بنائها على الأمرِ وهو ما يطلب به حصول شيءٍ بعد زمنِ التّكلم.[3]فدلالته الزّمنيَّة غير محدّدة بالتّدقيق ،قد يكون انجاز الفعل في الحالِ بعد زمنِ التّكلم،وهنا يكون مستقْبلاً قريبًا منذ زمنِ التّلفُّظِ ،وقد يكونُ هذا الانجازُ بعدَ فترةٍ من الزَّمن فتكونُ دلالتُه عندئذ مُستقبلا غير محدّد.لا ترتبط دلالة هذه الصّيغة بالأدوات لكي تتَّضح ،وإنَّما يعود الفضل لسياقها الذي يميِّزُ بينَ زمنٍ وآخر.

***دلالة (افْعَل) على الاستِقبالِ:**

وردتْ صيغة (افْعَل) دالة على الاستقْبالِ في مواضعَ عدّة من الرواية منها:

-ابْتسِم للحياةِ ،تبْسم لكَ.

-ادفنُوني في هذا الجبلِ العظيمِ ،واستَمرّوا في المُقاومةِ...[4]

- عرِّج على مكْتبي حينَ ينتهي الدّرْس في الخامسة.

-اقْصد في عيْشِكَ.[5]

1-دماء ودموع -ص7/85.

2-المصدر نفسه-ص162/227.

3-أحمد الحملاوي-شذا العرف في فنّ الصَّرف-شركة ومطبعة إلياس الحلبي وأولاده بمصر-ط16-1965م-ص34.

4-المصدر السابق -ص286/120.

5-المصدر نفسه-ص125/175.

ثالثا:أبنية المُشتقّات:

الاشتِقاقُ لُغةَ من شَقَّ الشّيءَ وأصلهُ من الشَّقِّ وهو نصفُ الشَّيء أو جانب منه قالوا:شقَّ عصا المسلمينَ أيء فرَّقهم ،وقالوا :قعد في شقٍّ من الجبلِ أي ناحِيته.[1]

وفي الاصطلاحِ أخْذُ كلمة من أخرى مع تناسبِ بينَهِما في المعنى ،وتغييرٍ في اللّفظِ بين الأصلِ المأخوذ منه والفرع المأخوذ ،فالاشتقاق يبحث في أصولِ الكلماتِ وفروعها والعلاقات بيْنها له أهمّية كبيرة في إثراء اللُّغة وجعلها قادرة على التَّجدُّد والتَّقدُّم.

قسَّم علماء الصَّرف الاشتقاق إلى ثلاثة أقسام:

-الاشتقاقُ الأكبر وهو ما اتَّحدتا فيه أكثر الحروف مع تناسب في الباقي،كنعِق من النَّهقِ لتناسُب العين والهاء في المخرجِ.

-الاشتقاقُ الكبيرُ وهو ما اتَّحدتا فيه حروفا لا ترتيباً كجَبَذ من الجذْبِ.

-الاشتقاقُ الصَّغير وهو ما اتَّحدتا فيه الكلمتانِ حروفا وترْتيباً كعَلِمَ من العِلْمِ، وهو أهمُّ الأقسامِ عند النَّحويين.[2]

و يّعدُّ هذا الأخيرُ من أهمِّ الأقسامِ ترجِع أهمِّيته إلى أنَّه يشْتملُ على مباحث كبيرة كأبنية الأفعالِ والأسْماء وأوزانها...ويسمِّي السّيوطي هذه المشتقّات بالصِّفات.[3]

من أهمّ هذه المشتقَّات الواردة في الرواية:

1-المصادر:

المصدر اسمٌ يدلُّ على حدثٍ مجرّدا من زمان،اخْتلف اللّغويون في اشتقاقهِ ،حيثُ يرى الكوفيون أنَّ المصدر مُشتقٌّ من الفعل فهو فرعٌ منه،وحجَّتهم في ذلك أنَّ المصدر يصِل باعلال الفعلِ وجوداً وعدماً.[4]وذهب البصريونَ إلى أنَّ الفعل مشتقٌّ من المصدرِ يقول سيبويه:« وأمَّا الفعل فأمثلةٌ أخِذت

1-ابن منظور-لسان العرب-(ش.ق.ق)

2-الحملاوي-شذا العرف في فنّ الصّرف-ص50/49.

3-همع الهواهع شرح جمع الجوامع-169/2.

4-الزجاجي-الايضاح في علل النّحو-تح:مازن زبارك-دار النّفائس-بيروت-ط2-1973م-ص65/63.

من لفظ أحداث الأسماء».[1] وحجَّتهم في ذلك كما أورد ابن حاجب أنَّ مفهومَ المصدرِ واحدٌ لدلالتِه على الحدثِ فقط،أمَّا الفعل فمتعدِّدٌ لدلالته على الحدث والزّمان معًا.[2] فالمصدر عندهم هو أصلٌ للفعل.وهو نوعَان سماعي وقياسي إضافةً إلى مصادرَ أُخرى منها المصدر الميمي،مصدرُ المرّة،المصدر الصِّناعي،مصدر الهيئة.

أ-أبنية المصادر الثلاثية في الرواية:

***فَعْلٌ**:مثل أَمْنٌ-يَأْسٌ الواردة في قول الكاتب:

-ونحْنُ هنا نعيشُ في أَمْنٍ واطْمِئْنانٍ.

-قالتْ حنانُ في شيءٍ من اليأسِ من أخْتها ابتسَام.[3]

جاءتْ أغلب مصادر هذا البناء دالَّة على الانفعالات العاطفيَّة،ومنها مايدلُّ على الحركة مثل:طرْقٌ،وقْعٌ،جَمْعٌ من أمثلتها في الرواية:

-وما أسْكتها،وهي تحادثُك في شؤون شتَّى إلاَّ طَرْقٌ خفيفٌ يُسمعُ بالباب الخارجي.

-أنْ سمعت وقْعَ حذاءِ صاحبَتِكَ في البهْوِ.[4]

***فَعَلٌ**:أَلَمٌ،فَزَعٌ،فَرَحٌ في مثل:

-قُلْت في أَلَمٍ وذُهولٍ.

-قاطعْتها وفي صوْتِكَ بعضُ الفَزَعِ.[5]

***فِعْلٌ**:حِقْدٌ مثل :

-تلْك السّيدة الفرنسية التي كان يملأُ قلبها الحِقْد و الكراهيَّة.

***فُعْلٌ**:حُزْنٌ،بُؤْسٌ،جُبْنٌ من ذلك في الرواية:

1-الكتاب-12/1.

2-الكافية-191/2.

3-عبد المالك مرتاض-دماء ودموع-ص213.

4-المصدرنفسه -ص190/189.

5-المصدر نفسه-178/285.

-الأبُ في حُزْنٍ وتأثُّرٍ.

-إنَّ الفرار جُبْنٌ وسقوط في الرَّذيلة.[1]

***فُعُولٌ**:خُروجٌ،دُخولٌ،جُلوسٌ.

-فهل لك في مُساعدتِنا على الخُروجِ ممَّا نحنُ فيه.

-الحديثُ مع المجاهِداتِ لذيذٌ،والجُلوسُ مع المليحاتِ حُلوٌ.[2]

***فُعْلانٌ**:خُسرانٌ،شُجْعانٌ مثل:

-ولكن الفئة التي انحَزْتُم إليها محكومٌ عليها بالخُسْرانِ.

-....ويعْرضُ عليكُم استسلامَ الشُّجْعانِ.[3]

ب-أبنية المصادر غير الثلاثية في الرواية:

إنَّ لكلِّ فعلٍ غير ثلاثي مصدرا قياسيا،وما ورد في الرواية من هذا المصدرِ على الأبنية التّالية:

***فِعَالٌ**:فعْله على وزنِ(فاعَلَ-يُفاعِلُ)مثل كِفاحٌ،جِهادٌ والملاحظُ أنَّ جميع المصادر تدلُّ على المُشاركة،يقول الكاتب:

-فهذا أحدُ المبرِّرات النَّفسيَّة لك لكي تأْذَن لي في الالتِحاقِ بالجِهادِ.

-...وصعِدوا الجبلَ من أجْلِ الكِفَاحِ.[4]

***إِفْعَالٌ**:فعْلهُ(أَفْعَلَ-يُفْعِلُ) مثل إشْفاقٌ،إِحْداثٌ،إِكْرامٌ. في مثل قول الكاتب:

-الأُمُّ في تردُّدٍ وإِشْفاقٍ...

-...و لمْ تكادُا تنْتهوا من إِحْدَاثِ ثغْرة في الخطِّ الأوَّل...[5]

***تَفَعُّلٌ**:(تَفَعَّلَ-يتَفَعَّلُ) ذلك في تَطَلُّعٌ،تَحَفُّظٌ مثل:

1-دماء ودموع -ص195/212/175.

2-المصدر نفسه-ص222/235.

3-المصدر نفسه-ص232/135.

4-دماء ودموع-ص260/199.

2-المصدر نفسه-ص 5214/205

-الأبُ في لهْجةِ لا تخْلو من قلقٍ وتطلُّعٍ...

-وقال:في شيءٍ من التَّحفُّظِ.[1]

***انْفِعَالٌ** :فعْلُه على وزن (انْفَعَلَ-يَنْفَعِلُ) وذلك مثل:انْفِجارٌ،انْتِصارٌ.

-إذ كانت عِبارة عن حقْلٍ خصيبٍ من الألغام القابلة للانْفِجارِ.

-...وحرام عليهِ أن يُسجِّل على الشَّعب الجزائري غير الانْتِصار.[2]

***افْتِعَالٌ**:(افْتَعَلَ-يَفْتَعِلُ) من أمثلة ذلك في الرواية اهْتِمامّ، ارْتِياحٌ

-...الإشْراف على تعْليمِ بعْضهنَّ،والاهْتمام بتوزيعِ المساعدات المادّية...

-قال الأَبُ في ارْتِياحٍ...[3]

***اسْتِفْعالٌ**:فعْله على وزن (اسْتَفْعلَ-يَسْتَفْعلُ) مثل اسْتِهْتارٌ،اسْتِشْهادٌ

-أنَّنا لانبخَلُ بك،اسْتِهتارًا بالواجبِ.

-...ونَتَسابَقُ على الاسْتِشْهادِ.[4]

ج-أبنية المصدر الميمي:

المصدر الميمي هو المصدر المبدوء بميم زائدة ،ولا يخْتلفُ في المعنى عن المصدر غير الميمي.

يُصاغ من الفعل الثلاثي المجرَّد على وزن (مَفْعَلٌ) بفتحِ الميم والعيْن وسكون الفاء،نحو :مَنْصَرٌ ومَضْربٌ ما لم يكُن مثالا صحيح اللاّم كموعدٌ وموضعٌ،وهذا من الشُّدوذ أن تكسر عين المصدر إذ أنّ الأصل بالفتح لا بالكسْر،ويصاغُ من غير الثلاثي على زنةَ اسم المفْعول نحو:مُقامٌ وقد يبنى على وزن (مَفْعَلة) نحو:مودَّة،مقالة،مهابةٌ.»[5]

من أبنية المصدر الميمي الواردة في الرواية:

1-دماء ودموع-ص205/204.

2-المصدر نفسه -ص263/218.

3-المصدر السابق-ص212/203.

4-المصدر نفسه-ص224/214.

5-الحملاوي-شذا العرف في فنّ الصّرف-ص 54.

***مَفْعَلٌ**: مَظْهَرٌ، مخْرجٌ، مذْهبٌ مثل :

-هي التي أرتْكَ الحياة في مظْهَرِ جديدٍ.

-...أُضيِّعُ حرِّيتي ابتغاءَ اعتناقي فكْرة بلهاءَ أو مذْهبٍ سخيفٍ.[1]

***مَفْعَلَةٌ**:مودَّة،مَبْخَلَةٌ، مجْبسنَةٌ مثل:

-بَلْ كانت أسبابُ المودَّة والصَّفاء بينهما متينةٌ.

-الزَّواج كالودِّ مَجْبَنَةٌ،مبْخَلَةٌ.[2]

***مَفْعِلَةٌ**:مثل مَعْرِفةُ

-...إنَّه أحقُّ بالمَعْرِفة.

***مَفَاعَلَةٌ**:مُضايَقَةٌ

- ...التي كانت موكَّلة باستنْطاقِ النِّساء والأطْفال وإزْعاجهم ومُضايَقَتهم...[3]

د-المصدرُ الصِّناعي:

هو كلّ اسم لحقته ياء النّسب تليها تاء التّأنيث المربوطة للدّلالة على معنى المصدرِ.وقد أكثر الكاتبُ من استعمالِه في نصوص الرواية من أمثلته:وطنيَّة، حُرِّية ،كراهيَّة .

-إنَّ شجرة الحُرِّية التي نتعاون جميعًا على غرسِها في أرضِنا ،لم نتبت بعد.

-تلكَ السّيدةُ التي كان يملأُ قلبها الحقد والكراهِيَّة[4].

ه-مصدر المرَّة:

هو كلّ مصدرٍ يدلّ على وقوع الفعل مرَّة واحدة،ويكون على وزن (فَعْلَة) إذا كان الفعل ثلاثِيًّا نحو:شرِب شربةً ،أمّا إذا كان من غير الثلاثي يُصاغ على وزن مصدر ذلك الفعلِ نحو:انْطلقَ-انطِلاقة،وإذا كان المصدر منتهيًا بتاءٍ في الأصل يُضاف إليه كلمة واحدة،أو ما يؤدِّي معناها

1-دماء ودموع-ص52/37.

2-المصدر نفسه-ص74/73.

3-المصدر السابق-ص61/230.

4-المصدر نفسه-ص175/255.

نحو:رحمته رحمة واحدةً[1].

ورد مصدر المرّة في الرواية مُصاغًا من الفعل الثلاثي المجرّد في بناءٍ واحد هو **فَعْلَةٌ** مثل ثغْرَة، رمْيَةٌ، خُطوَة واحِدةٌ في قول الكاتب:

-رُبَّما هي رمْيةٌ من غيرِ رامٍ.

-لا تزالينَ حيثُ كنتِ لَمْ تتقَدَّمي خطوةً واحدةً.[2]

و-مصدر الهئة:

يدُلُّ مصدر الهيئة على هيْئة الفعل ونزعه،فإذا كان الفعل ثلاثيًّا فمصدر الهيئة منه على وزن فِعْلَة، وإذا كان غير ثلاثي فمصدر الهيئة منه على وزنِ مصدره المطلق مختومًا بتاء التَّأنيث مضافا نحو:الْتفتُ التِفاتة الظَّبي."[3]

من أمثلة مصدر الهيئة في الرواية ما جاء في قول الكاتِب:

-لَمْ ينْظُر الآباء إلى أبنائهم هذه النّظرة القاصرة التي لم تعد صالِحة...[4]

مصدر هيئة في المثال (النَّظرة) أُضيف إليه وصف (قاصرة) لتدلَّ على النَّوع والهيئة والمصدر الأصلي هو(النَّظرة).

2-أسماء الفاعلين والصِّفة المشبّهة:

أ/ اسم الفاعل اسم مشْتقٌ من المصدر لمن وقع علية الفعل أو تعلَّق به،فهو دالٌّ على الحدث والحُدوث وفاعلُه ،ويصاغ من الثلاثي على وزن فاعل ،ومن المزيد على زنة المضارعة منْه بعد

1-علي رضا-المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها-دار الفكر -(د.ط.ت)-76/1.

2-دماء ودموع -ص207/242.

3-المرجع السابق-77/1.

4-المصدر السابق-ص209.

زيادة الميم في أوّله مضمومة وبكسر ما قبل الآخر مطلقًا أي :سواء كان مكسوراً من المضارع أو مفتوحًا فتقول (قاتَلَ-يُقاتِلُ/تدَحْرجَ-يتدَحْرَجُ هو مُتَدَحْرِجٌ).[1]

من أبنية اسم الفاعل الواردة في الرواية:

***وزن فَاعِل:**مثل شارِدٌ، خائِنٌ، كاتِبٌ، ثائِرٌ...في قول الكاتب:

-فقد مرَّ قريبًا منكُم فيما يبدو حيوان شَارِدٌ.

-...وقد وصل خبرها إلى المرتزقة من طريقِ مُخابرٍ خائِنٍ.

-إنَّه كاتِبٌ عظيم يُعجبُني أسلوبه و تفْكيرُهُ معاً[2].

***بإبدالِ حرفِ المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر:**مثل مُخْتَنِقٌ، مُتَفائِلٌ،مُلْتزِمٌ..

.في قول الكاتب:

-فقالتْ بصوْتٍ محطَّمٍ مُخْتَنِقٍ مُتَقطِّعٍ.

-أ مُتفائِلٌ إلى هذه الدَّرجة؟.

-...أنَّ كلَّ فردٍ صالْحٌ، ومُناضِلٌ مُلْتَزمٌ،يستطيعُ أنءِ يؤثِّر فيمن حوله.[3]

ب/الصِّفة المشبّهة اسم مشتَقٌّ يدلُّ على الثُّبوت والدَّوام، تتميّز عن غيرها من المشتقّات باستحسَان إضافتها إلى فاعلها في المعنى.[4] تُصاغ من اللّازم دون المتعدِّي وزنها ثابت يدلُّ على الحاضر الدّائم دون الماضي المنقَطِع و المسْتقبل ،وهو يكونُ لأحد الأزمنة الثلاثة وتكون مجارية للمُضارع في تحرُّكه وسكونه مثل(طاهِرِ القلْبِ)و (مُعْتدِل القامةِ)،ولا يكون اسم الفاعل إلاَّ مُجاريا له.[5]

1-ينظر-ابن عقيل –شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-3/103-106.

2-دماء ودموع -ص188/224/218.

3-المصدر نفسه -ص196/270/208.

4-ينظر-ابن عقيل –شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-3/110.

5-ينظر-ابن هشام-أوضح المسالك في ألفيّة ابن مالك-تح:محمد محي الدين عبد الحميد-دار إحياء التراث العربي-بيروت-ط5-1966م-2/269-270.

الفرق بين الصفة المشبّهة واسم الفاعل هو لزومها وحدوثه،يقول الفرّاء:"يقولون هو سكران إذا كان في سُكره وما هو ساكر عن كثرة الشّراب،وهو كريم إذا كان موصوفا بالكرم ،فإذا نويت كرما يكُون منه فيما يُستقبل قلت:كارمٌ».[1]

أبنية الصِّفة المشبّهة في الرواية:

***أَفْعَلَ**:مثل (أَصفرَ-أسْود) في قول الكاتب:

-...المشحونَة بالطَّعام الأصْفر اللّذيذ.

-...كان يرى الظُّلم الأَسود مصبُوبا على فلاَّحيه.[2]

تدُلُّ صيغة أَفْعَل في أغلبها على لونٍ.

***فَعَلٌ**:مَرَحٌ

-...سوزان مُتضاحكة في مَرَحٍ وسعادةٍ.

***فَعُولٌ**:في مثل

-كان أحمد بشوشا وغدا عَبوسًا.[3]

***فَعِيلٌ**:تدلُّ على صفة الثَّبات والدّوام،من أمثلتها في النص الروائي:

من الفعل(فَعِلَ-يفْعَلُ) منها حزينٌ،سليمٌ....

-الجوُّ حزينٌ كئيبٌ كأنَّه يُريد أنْ يُمطِرَ.

-...بل إنَّه تفكيرٌ سليمٌ./-..كان نشيطًا مَرِحًا سعيدًا.

- لكن ابتسام تمْضي في حُلمِها الجَميلِ.[4]

***فَعْلانٌ**:يدلُّ هذا الوزن على الخُلوِّ مثل عطْشان.-...إنّي لا أزال عطْشان.[5]

1-ينظر-معاني القرآن-عالم الكتب -بيروت-ط2-1980م-72/2.

2-دماء ودموع-259/258.

3-المصدر نفسه-ص52/191.

4-5المصدر نفسه-ص52/199/187.

3-صيغُ المُبالغة:

هي صِيغ تصِفُ الفاعل بالحدث على سبيل المبالغَة و التّكثير ،تعدّ من المشتقّات الملحقة باسم الفاعل وتتضمّن صيغا كثيرة من أشهرها (فعَّال،فِعِيلٌ،مِفعَالٌ،فَعول،فَعِلُ...)[1].

ومن أبنيتها الواردة في الرواية:

فَعَّالٌ:وهذه الصيغة تعدّ من أشهر أبنية المبالغة الدّالة على كثرة قوع الفعل،يقول المبرّد(ت285هـ) :«هذا باب ما يبنى عليه الاسم لمعنى الصّناعة ...وإنّما أصل هذا التّكرير الفعل،كقولك:هذا رجل ضرّاب،ورجل قتّال أي أكثر منه..فلمّا كانت الصّناعة كثيرة المعاناة للصّنف فعلوا به ذلك».[2]

ومن أمثلتها في الرواية :فتّانٌ،ريَّنٌ،خفَّاقٌ،فتّاكة في قول الكاتب:

-...فتترْك الجمال الفتَّانَ والشّباب الرَّيَّانَ ثمّ تغوص بحثا عمّا يتّصل بهذا الجمال..

- ويالروحك الخَفَّاقِ من تلك اللّحظات العِذاب.

-...كانت تصحب هذه الجحافل سيّارات مصفّحة ،ودبّابات فتّاكةٌ.[3]

تدلّ الصيغة في الأمثلة على المعاناة والملازمة مع تعمّد الفعل إضافة إلى التّأكيد والتّكثير.

.**فعيلٌ**:وهي من أبنية الصّفة المشبّهة الدالّة على الثبوت واللّزوم لقول فاضل السامرّائي:«إنّ هذا البناء منقول من فعيل الذي هو من أبنية الصّفة المشبّهة ...وبناء فعيل في الصفة المشبهة يدلّ على الثبوت فيما هو خلقة أو يترلها،وكطويل وقصير...وهو في المبالغة يدلّ على معاناة الأمر وتكراره حتّى أصبح كأنّه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه».[4]

1-ينظر-شرح ابن عقيل غلى ألفية ابن مالك-3/111-115.

2-ينظر-المقتضب-3/161.

3-دماء ودموع-ص 28/89.

4-فاضل صالح السامرائي-معاني الأبنية في اللّغة العربية-عمّان-دار عمار-ط2-2007م-ص117.

ومن الألفاظ التي يراد بها المبالغة في الرواية:بّديعٌ،عَظيمٌ في مثل:

-إنَّ الجمالَ كالتِّمثال البَديعِ الذي أتْقنَ الفنَّانُ صُنْعهُ.

-إنّه كاتب عظِيم يُعجبني أسلوبه وتفكيره معًا.[1]

تدل صيغة المبالغة في الأمثلة على تكرار العمل مرّة بعد مرّة ما يؤدّي ثباته وعدم تغيّره.

***فَعُولٌ**:ذكر الكاتب هذه الصيغة في مواضع عدّة من نصّه منها:طَهورٌ،جَهولٌ.

-أولست آتيا من عالمِ جهولٍ.

- متى تشرق شمس الحرّية على أرضنا الطّهور.[2]

***مِفْعالٌ**:من أمثلتها :مِقْدارٌ،مِصْباحٌ في قول الكاتب:

-كنْت وصاحبك صالحًا تُفيدان مقداراً من المال تستعينان به...

-تراهم يتهافَتون عليه تهافت الفراشِ على المِصْباح.[3]

تحمل صيغة المبالغة في المثالين دلالة التكثير في الفعل.

***فَعِلٌ**:وهي صيغة قليلة الاستعمال وممّا ورد في الرواية لفظة حَذِرٌ في قول الكاتب:

-...كُن أنت حَذِراً أيضاً،فإنّي لا حظت عليك طيشا حين يحمى الوطيسُ.[4]

يوصف الموصوف على زنة(فَعِل) إذا كثر منه العمل والشّدة فالحذر ممّن يكثر منه الحذر ويزيد ويتكرَّرُ.

تقع صيغ المبالغة موقع الوسط بين اسم الفاعل الذي يحمل دلالة الحدوث و التّجدّد من جهة،

1-دماء ودموع-ص188/28.

2-المصدر نفسه-ص31/200.

3-المصدر نفسه-ص16.

4- المصدر نفسه-ص273.

والصّفة المشبّهة التي تدلّ على الاتصاف الدائم بالصّفة وذلك لأنّها تدلّ على الكثرة و الزّيادة في العمل والاتّصاف به حتى تغدو كالصّفة الدائمة لصاحبها.وقد جاءت دلالة أوزانها متفاوتة بين المبالغة والكثرة والزّيادة في المعنى.

4-الأسماء الدّالة على الزّمان والمكان:

اسم المكان اسم مشتقّ يدلُّ على موضع(مكان) حدوثِ الفعْل،نحو مضْرِبٌ ،مَجْلِسٌ.واسم الزَّمان اسم مشتقٌّ يدلُّ على زمان وقوع الفعل نحو مَوْعِدٌ.[1]

أويُصاغان من الثلاثي على وزن (مَفْعَلٌ) بفتْح الميم والعين ،إن كان المضارِع مضمومَ العينِ أومفتحوها أو معتلَّ اللاّم مُطلقًا.وعلى (مَفْعِلٌ) بكسر العين إذا كانت عين مضارعه مكسورة ، كان مثالا مطْلقًا في غير معْتلِّ اللاَّم.

أبنية اسمي الزمان والمكان في الرواية:

***مَفْعَلٌ**:مَرفقًا،مأْوى، مَطْلَع مثل: -..أونوى أن يُتلفَ مَرْفقًا من مرافِقِ التزل...

-...أو مأْوى يأْوى إليهِ...[2]

-...بعد أنْ ودَّعت صالحًا عند مَطْلَعِ الفجْر.

***مَفْعِلٌ**:مَنْزِلٌ،مَوْعِدٌ،مَجْلِسٌ مثل:

-لو ذهبتَ إلى المَتْزِلِ أُسرتك الحقيرِ.

- لم يكُن موعِدُ الدَّرسِ قد أتى بعد.[3]

- وكأنَّكما في مَجْلسِ واحدٍ يجْمع بينكَما معًا.

1-الحملاوي-شذا العرف في فنّ الصّرف-ص62.

2-دماء ودموع-ص14/13.

3--المصدر نفسه- ص21/14/71.

***مَفَاعِلٌ**:مجازِر، مخابئ، مناظِر....

-..إلى زمن مَجازِر ثامِن مايو.

- التَّحصُّن الشَّديد في مخابئ ومواقِع القِتالِ.

-...كانتْ تشرف لى مَناظِر من الغابات شاسعَةَ الأطْرافِ.[1]

إضافة إلى استعمال الكاتب التّراكيب والأساليب النّحوية في نصّه بشكل جيّد ،نجده أيضا تألّق في توظيف الأفعال اللاّزمة و المتعدّية مع تعدّد دلالتها الزّمانية و المعنويّة، كما جاءت المصادر والمشتقّات على أوزان تتراوح بين السّماعية والقياسيّة،ومن خلال دراستي لاسمي الزّمان والمكان يظهر تأثّر الكاتب الوثيق ببيئته ،حيث جرت أحداث الرّواية في مسيردة بتلمسان مكان ولادته فجاءت الأماكن في الرواية جبليّة ريفيّة.

1-دماء ودموع –ص231/262/255.

خـــــــاتمة

وبعد هذه الرّحلة العلميّة الممتعة أصل إلى ذكر النّتائج التي توصّلت إليها :

أوّلا:

إنّ بنية التركيب النّحوي تتّصل اتّصالا وثيقا بما يدور في النّفس من صور انفعالات ،يفصح عنها المبدع بما يمتلك من ذخيرة لغوية متواضع عليها،تعدّ الخطوة الأولى في الانطلاق إلى النّص الإبداعي.

ثانيا:

تبيّنت عناية عبد المالك مرتاض بدلالة الجملة الاسمية والفعلية،اذ دلّت الاسمية على الثّبوت والدّوام،والفعلية على الحدوث والتّغيير في الحدث،كما عرض في نصّه مباحث نحوية تتعلّق بالجملة ولها أثر في تغيير بنيتها،وهي التّقديم والتّأخير،والحذف والذّكر التي بيّنت أثرها في تغيير الجملة لتغيّر بنيتها،إمّا لعلّة نحويّة تفرض ذاتها في النّص،أو لأغراض بلاغية سعى الكاتب من ورائها إلى إيصال المعنى المراد للمتلقّي مع صدق التّعبير وجمال العبارة وقوّة المعنى منها:الاختصاص،الإيجاز،الجهل بالمحذوف.

ثالثا:

ظهرت عناية الكاتب بدلالة الأساليب،كالأسلوب الخبري الذي ميّزه عن الأسلوب الإنشائي،ما يبرز في تعدّد أنواع الخبر وفقا لاختلاف حال المخاطب الذي له أثر في تحديد نوع الخبر،فإذا توقّع المتكلّم من السّمع الشّك في مضمون الخبر أو التردّد في قبوله يؤكّده حسب نوع الخبر الذي يريد إيصاله، إما بمؤكّد أو بمؤكّدين،وكذا أيضا لتقوية المعنى،ومن خلال قراءتنا للنّص اتّضح أنّ الخبر الطّلبي و الإنكاري هما الأكثر استعمالا في الرّواية.

كما عني بالأسلوب الإنشائي،ولاسيما الطّلبي أكثر من عنايته بغير الطّلبي،إذ لا يكاد يخلو مقطع من الرّواية إلا وتضمّنت نصوصه أساليب إنشائية متعدّدة مع تنوّع دلالتها منها:الأمر،النّهي،الاستفهام،النّداء وأسلوب القسم من الإنشاء الغير طلبي الذي يكثر في نصوص الرّواية توكيد للسّياق.

تنوّعت الجمل بين شرطية و جمل ذات وظائف،وجمل لا محل لها من الإعراب فذكرت أغلب أنواع هذه الجمل إن لم نقل كلّها خاصّة الجمل الواقعة خبراً و حالاً...،ما يدلّ على سعة اطلاع الكاتب اللّغوية.

رابعا:

أكثر الأبنية ورودًا و استعمالا في الرّواية هو باب (فَعَلَ) ،و سبب ذلك يعود الى أنّ الفتح أخف من الكسر و الضّم،واتّضح كذلك أنّ صيغة (فَعُلَ) هي أقل عددا من (فَعَلَ و فَعِلَ) لأنّها لا تأتي إلاّ لازمة لفاعلها دالّة على الطّبائع و السّجايا، كما أنّ الضّمة أثقل نُطقًا من الفتحة والكسرة.

الأفعال المزيدة بصورتها المهموزة متعدّدة إلى مفعولها أسرع في إفادتها التّعدية من الأفعال المجرّدة المتعدّية بنفسها أو بحرف جرّ، إلى جانب هذه الأفعال،نجد ورود الفعل المبني للمجهول في نصوص كثيرة ما يدلّ على الاختصار و الخفّة في ما يتماشى و الحدث الثوري.

إضافة إلى ورود الفعل التّام التّصريف، استعمل الكاتب أيضا الفعل النّاقص الّذي يقيّد الأنماط الاسمية مثل كان و أخواتها الغالبة في الرّواية أو كاد، و كذلك أفعال الشّروع و هي تدلّ على الجهة الزّمنية للنّمط فقط ومحدّدة الزّمن.

خامسا:

خروج بعض الصّيغ في نصوص الرّواية عن دلالتها الأصليّة ، فقد نجد صيغة (يَفْعَلُ) الّتي تدلّ على الحال أو الاستقبال قد تنصرِفُ للدّلالة على الزّمن الماضي، و صيغة (فَعَلَ) الّتي تدلّ على الماضي تنصرِف إلى الحاضر أو المستقبل هذا ما يبيّن أهمّية تحديد الزّمن من خلال السّياق العام المتأتّى من الكلام العربي أو التّركيب اللّغوي، فالرّواية في أغلب أمثلتها تدلّ على المستقبل لاستبشار الرّاوي بالانتصار على الاستعمار و نيل الجزائر استقلالها مقترنة ببعض الأدوات الدّالة على ذلك.

سادسا:

أنّ أكثر الصّيغ اطراد في الرّواية هي الصّيغ الثّلاثية مجردة كانت أو مزيدة و ذلك لسهولتها وخفّتها على اللّسان و كلّما كثُرَت حروف الكلمات زاد ثقلها من ثمّ يثقُل استعمالها.

وقد اتّضح من خلال دراستي أنّ اسم الفاعل و الصّفة المشتبهة من الثلاثي أكثر الأبنية ورودًا و استعمالا في الرّواية إضافة إلى غلبة صيغة (فَعِيل) على الصّيغ الأخرى لدلالتها على الثبوت والدّوام.كما تحمل صيغ المبالغة مكانة رفيعة في الإعجاز اللّغوي لما لها من ألفاظ المبالغة ،وقد تجلّت في زيادة المعنى والدّلالة على التّكثير و المبالغة في أكثر من شكل وصيغة.مصادر الأفعال الثّلاثية المجرّدة أغلبها لا قياس فيها على عكس المزيدة فمصادرها قياسيّة.

إنّ أهم ما يميّز صيغ المشتقات في أسماء الزّمان و المكان أو المصدر الميمي أنّها جاءت مبدوءة بمرفيم الميم، و هذه الخاصيّة تكسب الكلمة الدّلالة على المعاني المتعدّدة ، و الّتي لا تتحدّد إلاّ بالسّياق في أغلب أمثلتها الواردة في الرّواية.

سابعا:

إنّ تعدّد طرائق الاستدلال بالبنية النّحوية و تنوّعها يمنح التّركيب خصائص إبداعية، ممّا يجعل من كل بنية ركيزة تثير الانتباه لدى المتلقّي لفهم حاجات المتكلّم في إيصال ما يريده من معانٍ.

إنّ الاستعمال اللّغوي للبنية النّحوية في الرّواية جاء متّفقا مع العُرف اللّغوي المتواضع عليه ما يدلّ على تمكّن الكاتب من توظيف بنية التّركيب النّحوية في الرّواية بشكل كبير و شاسع لتكوين بنية النّص الإبداعية بأسلوب متداول واضح يتماشى و القواعد و الضّوابط الّتي و ضعها علماء العربية فسعة اطّلاع الكاتب في مجال النّحو و اللّغة لا تقّل عن معرفته بالمجالات الأخرى النّقدية والأدبية والرّوائية.

وأخيرًا:

آمل أن أكون قد وفّقت على قدر الاستطاعة في معالجة هذا الموضوع، و أختم ذلك بقول **لعماد الدّين الأصفهاني:**

"لا يكتب إنسانا في يومه إلاّ قال في غده:لو غُيِّر هذا لكان أحسن، لو زيد كذا لكان يُستحسن ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل و لو تُرِك هذا لكان أجمل ، و هذا من أعظمِ العِبَرِ".

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم-برواية ورش عن نافع.

أ-المصادر المراجع:

1-إبراهيم أنيس:-دلالة الألفاظ-مكتبة الأنجلو المصرية-ط6-1991م.

- إبراهيم أنيس: -من أسرار اللغة العربية-مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة 1978م.

2-إبراهيم البركات:-الجملة العربية-مكتبة الخانجي-مصر-1982م.

3-إبراهيم السامرّائي:-الفعل زمانه و أبنيته-مطبعة العاني-بغداد-1966م.

4-أبواسحاق إبراهيم بن البرّجي،الزّجاج:- معاني القرآن و إعرابه-شرح وتحقيق:عبد الجليل عبد شلبي،عالم الكتب-بيروت لبنان-ط1-1988م.

5-أبو البركات الأنباري:-أسرار العربية-تح:د.فخر الدين قباوة-دار الجيل-بيروت-ط1-1995م.

6-أبوبشرعمر بن عثمان سيبويه:-الكتاب - تح:عبد السلام هارون-عالم الكتب بيروت-1998م.

7-أبوالبقاء أيّوب بن موسى الكفوي:-الكلّيات-منشورات وزارك الثقافة-دمشق-ط2-1982م.

8-أبوبكر بن سهل بن السّراج النّحوي:-الأصول في النحو-تح:عبد الحسين الفتلي-مؤسّسة الرّسالة-بيروت-ط2-1987م.

9-أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني:-الحدود في النّحو-تح:مصطفى جواد و يوسف مسكودي-بغداد-1969م.

10-أبو الفتح عثمان بن جنّي:-الخصائص-تح:محمد علي النّجار -دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان -(د.ط.ت).

- أبو الفتح عثمان بن جنّي -المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني-تح:إبراهيم مصطفى عبد اللّه أمين -مكتبة مصطفى الباني-مصر-1954م.

11-أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن منظور:-لسان العرب –دار صادر بيروت-ط1-1990م.

12-أبو القاسم حسين بن محمّد الرّاهب الأصفهاني:-مفردات ألفاظ القرآن-تح:محمّد سيّد كيلاني-بيروت-(د.ط.ت).

13-أبو القاسم الزّجّاجي:-الايضاح في علل النّحو-تح:مازن المبارك-دار النّفائس-بيروت-ط2-1973م.

14-أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري:-أساس البلاغة-الهيئة المصرية العامّة للكتاب-ط3-1985م.

- أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري -المفضّل-منشورات دار الجيل للنّشر و التوزيع و الطّباعة-بيروت-ط2.

15-أبو عبد اللّه جمال الدّين بن مالك:-الألفيّة-دار الآثار-القاهرة-ط1-2002م.

- أبو عبد اللّه جمال الدّين بن مالك -شرح التّسهيل-تح:عبد الرّحمان السيّد ومحمّد بدوي المختون-دار هجر،الجيزة-مصر-ط1-1990م.

16-أبو محمّدعبد اللّه جمال الدّين بن هشام:-أوضح المسالك الى الألفية ابن مالك-تح:محمّد محي الدّين عبد الحميد-دار إحياء التراث العربي-بيروت-ط5-1966م.

- أبو محمّدعبد اللّه جمال الدّين بن هشام -مغني اللّبيب عن شرح كتب الأعاريب-تح:محمّد محي الدّين عبد الحميد-المكتبة العصرية-صيدا-بيروت-1995م.

17-أبو محمّد عبد اللّه مسلم بن قتيبة:-تأويل مشكل القرآن-تح:أحمد صقر-دار التراث-القاهرة-1973م.

18-أبو يعقوب يوسف بن علي السكّاكي:-مفتاح العلوم-تح:نعيم زروزور دار الكتب العلمية-بيروت-ط1-1983م.

19-أبو العبّاس محمّد بن يزيد الغرّاء-معاني القرآن-عالم الكتب-بيروت-ط2-1980م.

20-أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد:-المقتضب-تح:محمّد عبد الخالق عظيمة-نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-القاهرة.

21-أحمد بن سليمان بن كمال باشا شمس الدّين:-أسرار النّحو-تح:أحمد حسن حامد-دار الفكر-عمّان.

22-أحمد بن عبد النّور المالقي:-رصف المباني في شرح حروف المعاني-تح:أحمد محمّد الخرّاط-مطبوعات مجمع اللّغة العربية-دمشق-ط1-1975م.

23-أحمد بن فارس:-الصّاجي في اللّغة و سنن العرب في كلامها-تح:مصطفى الشّويمي-مؤسسة بدران للطباعةو النّشر-بيروت لبنان-1963م.

24-أحمد الحملاوي:-شذا العرف في فنّ الصّرف-شركة ومطبعة إلياس الحلبي و أولاده بمصر-ط16-1965م.

25-أحمد خوص:-قصّة إعراب-دار الهدى عين مليلة-الجزائر-(د.ط.ت).

26-أحمد الشّايب:-الأسلوب(دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)-مكتبة النّهضة المصريّة-ط7-1976م.

27-أحمد مختار عمر:-علم الدّلالة-مكتبة دار العروبة-الكويت-ط1-1928م.

28-أحمد مطلوب:-البلاغة العربية(المعاني-البيان-البديع)-مؤسّسة دار الكتب للطباعة و النّشر-الموصل-ط1-1980م.

29-إميل بديع يعقوب:-موسوعة علوم اللّغة-دار الكتب العلمية –بيروت لبنان-ط1-2006م.

30-بدر الدّين محمّد بن عبد اللّه الزّركشي:-البرهان في علوم القرآن –تح:محمّد أبو الفضل إبراهيم-دار التّراث-ط3-1984م.

31-بشير تاوربريت:-محاضرات في مناهج النّقد الأدبي المعاصر(دراسة في الأصول و الملامح والإشكاليات النّظرية و التّطبيقية)-دار الفجر-ط1-2004م.

32-بكري عبد الكريم:-الزّمن في القرآن الكريم(دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه)-دار الفكر للنّشر و التّوزيع-القاهرة-ط2-1999م.

33-بهاء الدّين عبد اللّه بن عقيل:-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-تح:حنّا الفاخوري-دار الجيل-بيروت-ط5-1997م.

34-تمّام حسّان:-اللّغة العربية معناها و مبناها-دار الثّقافة-الدّار البيضاء-(د.ط)-2001م.

- تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة-مكتبة الأنجلو المصريّة-1995م.

35-جلال الدّين عبد الرّحمان السّيوطي:-الأشباه و النّظائر في النّحو-تح:عبدالرءوف سعد-مكتبة الكليّات الأزهرية.

- جلال الدّين عبد الرّحمان السّيوطي -همع الهوامع،شرح جمع الجوامع-تح:أحمد شمس الدّين-دار الكتب العلميّة-بيروت-ط1-1998م.

36-جلال الدّين محمد القزويني:-الإيضاح في علوم البلاغة-شرح و تعليق:محمّد عبد المنعم الخفاجي-ط5-(د.ت).

37-الحسن بن القاسم المرادي:-الجني الدّاني في حروف المعاني-تح:فخر الدّين قباوة،ومحمّد نديم فاضل-المكتبة العصرية بحلب-ط1-1973م.

38-حسن طبل:-علم المعاني تأصيل و تقييم-مكتبة الايمان-مطبعة المنصورة-مصر-ط1-1999م.

39-حسن عبّاس:-النّحو الوافي-دار المعارف-القاهرة ط5(د.ت).

40-حمّادي حمّود:-التّفكير البلاغي عند العرب أسسه و تطوّره في القرن السّادس-المطبعة الرّسميّة-منشورات الجامعة التونسيّة-تونس-1981م.

41-خالد بن عبد اللّه الأزهري:-شرح التّصريح على التّوضيح-تح:محمّد باسل عيون السّود-دار الكتب العلميّة-بيروت-ط1-2000م.

42-الخليل بن أحمد الفراهيدي:-كتاب العين-تح:مهدي المخزومي و إبراهيم السّامرّائي-الدّار الوطنيّة-بغداد-1985م.

43-رضي الدّين محمّد بن الحسن الأستراباذي:-شرح شافية ابن الحاجب-تح:محمّد الحسن وآخرون-بيروت-1975م.

- رضي الدّين محمّد بن الحسن الأستراباذي ،شرح شافية ابن الحاجب-تح:أحمد السّيّد- المكتبة التّوفيقيّة-القاهرة-(د.ت).

44-رومان أندري:-النّحو العربي-تر:علاء إسماعيل و خلف عبد العزيز-منشورات جامعة المينا-مصر-(د.ط.ت).

45-زكرياء إبراهيم:-مشكلة البنية،و أضواء البنيويّة-مكتبة الفجالة-مصر-1976م.

46-الزّاوي بعوزة:-المنهج البنيوي بحث في الأصول و المبادئ و التّطبيقات-دار الهدى-الجزائر-ط1-2001م.

47-ستيفن أولمان:-دور الكلمة في اللّغة-تر:كمال بشر-مكتبة الشّباب-القاهرة-1988م3ط

48-صالح بلعيد:-التراكيب النّحويّة و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني-ديوان المطبوعات الجامعية-بن عكنون-الجزائر-(د.ط.ت).

49-صلاح فضل:-نظريّة البنائية في النّقد الأدبي-مكتبة الأنجلو المصريّة-ط2-1980م.

50-طاهر سليمان حمودة:-ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي- الدّار الجامعية للطباعة و النّشر-1982م.

51-طحّان ريمون:-الألسنة العربيّة-دار الكتاب اللّبناني-بيروت-ط2-1981م.

52-عاطف فاضل:-غريب الجملة الانشائيّة في غريب الحديث-(دراسة وصفية تحليلية) علم الكتب الحديث-ط1-2004م.

53-عبد الجليل مرتاض:-الظّاهر و المختفي(أطروحات جدلية في الإبداع و التلقّي)-ديوان المطبوعات الجامعية-السّاحة المركزية-بن عكنون-الجزائر-(د.ط)-2005م.

- عبد الجليل مرتاض -العربية بين الطّبع و التّطبيع (دراسات لغوية تحليلية لتراكيب عربيّة)-ديوان المطبوعات الجامعية-السّاحة المركزية بن عكنون-الجزائر-(د.ط)-1992م.

54-عبد الرّحمان شاهين:-في تصريف الأسماء-مكتبة الشّباب-القاهرة-1977م.

55-عبد السّلام هارون:-الأساليب الانشائيّة في النّحو العربي-مكتبة الخانجي-القاهرة-ط5-2001م.

56-عبد العزيز عبد المعطي عرفة:-من بلاغة النّظم العربي-عالم الكتب-بيروت-ط2-1984م.

57-عبد العزيز عتيق:-مدخل الى علم الصّرف العربي-دار النّهضة العربية-بيروت-1972م.

58-عبد القاهر الجرجاني:-المقتصد في شرح الايضاح-تح:كاظم بحر المرجان-دار الرّشيد-بغداد-1982م.

- عبد القاهر الجرجاني -دلائل الاعجاز-تح:محمّد شاكر-مكتبة الخانجي-ط2-1989م.

59-عبد اللّطيف حماسة:بناء الجملة العربية،دار الغريب للطباعة و النّشر-القاهرة-2003م.

- عبد اللّطيف حماسة -النّحو و الدّلالة-دار الشّروق-2003م.

60-عبد اللّطيف محفوظ:-البناء و الدّلالة في الرّواية(مقاربة من منظور السّرد)-الدّار العربية للعلوم-ناشرون-ط1-2010م.

61-عبد اللّه العلا يلي:-الصّحاح في اللّغة و العلوم-إعداد و تصنيف:نديمرعشلي،و أسامة مرعشلي-دار الحضارة العربية-بيروت-لبنان-ط1-1974م.

62-عبد المالك مرتاض:-رباعيّة الدّم و النّار-دماء و دموع-دار البصائر للنّشر و التّوزيع-الجزائر-(د.ط.ت).

63-عبده الرّاجحي:-التّطبيق النّحوي-دار النّهضة العربية-بيروت-1985م.

64-علي أبو المكارم:-التراكيب الاسنادية(الجمل الظّرفية-الوصفية-الشّرطية)-مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع-القاهرة-ط1-2007م.

65-عليّ بن محمّد الشّريف الجرجاني:-التّعريفات-مكتبة لبنان ديباجة-رياض الصّلح-1990م.

66-عليّ بن مؤمن بن عصفور الاشبيلي:-المقرّب-تح:أحمد عبد السّتار الجواري و يحي الجبّوري-إحياء التّراث الإسلامي-ورئاسة ديوان الأوقاف-العراق-ط1-1971م.

67-علي رضا:-المرجع في اللّغة العربية نحوها و صرفها-دار الفكر-(د.ط.ت).

68-فؤاد عبد القادر: -المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم-القاهرة-(د.ط.ت).

69-فاضل السّاقي:-أقسام الكلام العربي-مكتبة الخانجي-القاهرة-1977م.

70-فاضل صالح السّامرّائي:-الجملة العربية تأليفها و أقسامها-منشورات المجمع العلمي العراقي-بغداد-1998م.

- فاضل صالح السّامرّائي:معاني الأبنية في العربية-دار عمار-عمّان -ط2-2007م-ص117.

71-فخر الدّين قباوة:-اعراب الجمل و أشباه الجمل –دار الآفاق الجديدة-ط3-1981.

72-فضل حسن عبّاس:-البلاغة فنونها و أفنانها-دار الفرقان-عمّان-الأردن-ط1-1985م.

73-الفيروز الآبادي:-القاموس المحيط-مطبعة السّعادة-المكتبة التّجارية الكبرى-مصر-(د.ت).

74-الفيّومي:-المصباح المنير-تح:عبد العظيم التّناوي-دار المعارف-مصر.

75-كمال رشيد:-الزّمن النّحوي في اللّغة العربية-دار عالم الثّقافة-2008م.

76-لطيفة ابراهيم النّجار:-دور البنية الصّرفية في وصف الظاهرة النّحوية وتعقيدها-دار البشر-عمّان-ط1-1994م.

77-مازن وعر:-نحو نظريّة لسانية حديثة لتحليل التّراكيب الأساسية في اللّغة العربية-طلاس للدراسات و التّرجمة و النّشر-دمشق-ط1-1987م.

78-محمّد أبو موسى:-خصائص التّراكيب –(دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)-دار التّضامن للطّباعة-القاهرة-ط2-1980م.

79-محمّد بن علي الصبّان:-حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك-دار الفكر-بيروت-ط1-1999م.

80-محمّد حسين آل ياسين:-الدّراسات اللّغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري-مكتبة الحياة-بيروت-ط1-1980م.

81-محمّد سمير نجيب اللّبدي:-معجم المصطلحات النّحوية و الصّرفية-مؤسّسة الرّسالة-دار الفرقان-بيروت-ط1-1985م.

82-محمّد عبادة:-معجم مصطلحات النّحو و الصّرف و العروض و القافية-مكتبة الآداب-القاهرة-(د.ط)-2001م.

83-محمّد عبد المطلب:-البلاغة و الأسلوبيّة-مكتبة لبنان-ط1-1994م.

- محمّد عبد المطلب: جدليّة الإفراد و التّركيب في النّقد العربي القديم-الشّركة المصريّة العالمية للنّشر لونجان-مطالع مكتب المصري الحديث-القاهرة-ط1-1995م.

84-محمّد مرتضى الزّبيدي:-تاج العروس شرح القاموس-منشورات مكتبة الحياة-بيروت المطبعة الخيرية-مصر-ط1-1306م.

85-مختار عطيّة:-التّقديم و الــتّأخير و مباحث التّراكيب بين البلاغة و الأسلوبية-دار الوفاء-الإسكندرية-2005م.

86-مصطفى جمال الدّين:-البحث النّحوي عند الأصوليين-وزارة الثّقافة و الإعلام-دار الرّشيد للنّشر-بغداد-1980م.

87-موقف الدّين بن يعيش:-شرح المفصّل-قدّمه اميل بديع يعقوب-دار الكتب العلمية-بيروت-ط1-2001م.

88-المهدي المخزومي:-في النّحو العربي نقد و توجيه-المكتبة العصريّة-بيروت-ط1-1964م.

89-الميداني:-نزهة الطّرف في علم الصّرف-دار الآفاق الجديدة-بيروت-ط1-1981م.

90-يحي بن حمزة بن إبراهيم العلوي:-كتاب الطرّاز المتضمّن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز-طبع مطبعة المقتطف-دار الكتب الخديوية-مصر-1914م.

فهرس

الموضوعات

إهداء

شكر وتقدير

مقدّمة.....أ

تمهيد:عبد المالك مرتاض وروايته دماء دموع.....01

.1ترجمة لحياته.....02

.2عرض لمضامين الرواية..... 03

مدخل:طبيعة البنية النّحويّة.....09

.1مفهوم البنية.....10

.2عناصر البنية.....13

1.2الكلمة 13

2.2الجملة.....18

الفصل الأوّل:التّراكيب النحوية في رواية دماء ودموع.....23

أوّلا.التّراكيب.....24

.1الجملة الاسميّة.....26

-الدراسة التطبيقية لأنماط الجملة الاسمية على نص دماء ودموع.....27

.2الجملة الفعلية.....34

-تجليات الجملة الفعلية في الرواية.....35

.3أشباه الجمل..... 39

-تجليات أشباه الجمل في الرواية.....40

ثانيا.التّقديم والتّأخير.....42

-ظاهرة التقديم والتأخير في الرواية.....43

ثالثا.الحذف والذّكر.....48

-تجليات الذكر والحذف في الرواية.....49
الفصل الثّاني:دلالة الأساليب النّحويّة في رواية دماء ودموع.....52
أولا.الأساليب الخبرية.....55
-دلالة الأساليب الخبرية في الرواية.....57
ثانيا.الأساليب الإنشائية.....63
-دلالة الأساليب الانشائية في رواية دماء ودموع.....64
ثالثا.الجملة الشّرطيّة.....77
رابعا.الجمل ذات الوظائف النّحويّة.....81
خامسا.الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب.....88
الفصل الثالث:الصّيغ الصّرفية ودلالتها المعنويّة و الزّمانية.....93
أوّلا.أبنية الأفعال..... 96
1.اللاّزم والمتعدّي.....97
2.المعلوم والمبني للمجهول.....105
3.التّام والنّاقص.....108
ثانيا.الزّمن في الأفعال.....114
1.الماضي.....115
2.الحاضر.....117
3.المستقبل.....120
ثالثا:أبنية المشتقات.....121.
1.المصادر.....121
2.أسماء الفاعلين والصّفة المشبّهة.....126.
3.صيغ المبالغة.....129

.4الأسماء الدّالة على المكان والزّمان.....131
خاتمة.....133.
قائمة المصادر و المراجع.....138
فهرس الموضوعات.....148

الملخّص:

جاءت رواية **دماء ودموع** للأستاذ الباحث **عبد المالك مرتاض** بلغة عربيّة رصينة جيّدة الحبك والسَّبك قريبة من القارئ العادي والمتخصّص ،تتوفّر فيها جميع بنيات اللّغة الفصيحة لذلك تناول البحث بالدّراسة والتّحليل جميع الجوانب والمستويات من صوت وصرف ونحو ودلالة وما داخل ذلك من تصوير بلاغي أسلوبي مكّننا من تحديد مواطن الجمال و الكمال في لغة هذا الكاتب القدير.

الكلمات المفتاحية:البنية–الرواية–التّركيب–الأساليب–الدّلالة.

Résumé :

Le roman **Sang et Larmes** appartient au professeur et chercheur **Abdel Malek Mortad** écrite avec succès en langue arabe. Il peut être lu par un lecteur ordinaire comme par un lecteur spécialisé .Il contient tous les points essentiels ainsi que les composants de la langue Arabe, C'est pour cette raison que ce projet a traité dans sa recherche l'étude et l'analyse de tous les cotés et les niveaux du son, lettre, style, et définition. Ainsi que l'utilisation. Des métaphores qui nous ont permis de préciser et de voir la beauté et l'exactitude dans le langage de cet honorable écrivain.

Les mots clé : Structure -Roman-Syntaxe -styles-Signification.

Abstract;

The novel « **Blood and tears**» belongs to the professor and researcher **Abdel Malek Mortad**. Lightly and perfectly written in standard Arabic language. It is close to the normal reader as well as the specialized one. In it we find all the contents of the written Arabic language. This is why this research deals with the study and the analysis of every side and levels of sounds letters style and; meaning. In addition to; metaphors which allowed us to precise the beauty and the perfectness in the language of this honorable writer.

The key words: -The structure-The novel -Syntaxes -Styles –Semantics.